مجلة





محرم ١٤٠٥ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٤ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

خواطر وسوانح وعبر

في إحياء ذكرى مستشرق

الدكتور حسني سبح

(تتمة البحث)

ماسنيون وبلاد الشام

اتيح لماسنيون منذ العقد الأول من هذا القرن الميلادي ، أن يطوف في معظم أنحاء بلاد الشام في سفره الى بلاد الرافدين وايابه منه ، موفداً من قبل حكومته الفرنسية بمهات آثارية وربما سياسية ايضاً ، وأن يعرج على دمشق غير مرة مستطلعاً معالم عاصمة الأمويين ، وباحثاً في خزائن كتبها ولا سيا المكتبة الظاهرية عما حوته من مخطوطات نفيسة .

وبديهي أن ينتهز هذه الفرص ليتعرف فيها على بعض رجال الفكر والعلم من أمثال الشيخين الجليلين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي كما سبق ذكره ، وكذلك الأستاذ الصحافي محمد كرد علي صاحب المقتبس (مجلة و صحيفة) وأن يتكرر اللقاء في أرض الكنانة مع الشيخ الجزائري والأستاذ كرد علي حيث أقاما في القاهرة ردحاً من الزمن ، إثر ملاحقة لهما من ولاة دمشق في العهد العثماني الحميدي .

وُضع ماسنيون في الحرب العالمية الأولى تحت تصرف وزارة الخارجية الفرنسية ، وأُلحق في سنة ١٩١٧ بجورج بيكو (أحد فريقي الاتفاق

● نشر الجزء الأول من المقالة في مجلة المجمع (مج ٥٩ ج ٣ ص ٤٤٧ ـ ٤٦٢) .

السري المعروف باتفاق « سايكس - بيكو » والمفوض السامي الفرنسي للشرق « سورية وكيليكية ») . رافق الفرقة الفرنسية في الجيش الانكليزي[١] الذي احتل فلسطين قادماً من مصر ، وحطَّ عصا الترحال في بيروت مع البعثة الفرنسية في تشرين الثاني ١٩١٨ وهو بصفة ملحق عسكري برتبة نقيب (كبتين) في الجيش الفرنسي ، لذا اشتهر باسم الكبتن ماسنيون ولقب بين العامة بـ (صندوقجي) لأنه عهدت اليه خزانة الأموال الطائلة [٢] التي حملها جيش الاحتلال الفرنسي لصرفها رشىً من أجل التصويت لصالح فرنسة وطلب وصايتها على البلاد دون سواها ، أمام لجنة التحقيق (لجنة كراين الامريكية) المقترحة من قبل الرئيس وِلْسن رئيس الولايات المتحدة آنذاك للاطلاع على رأي أهل البلاد في تقرير المصير بمقتضى المبادئ التي نادى بها (حزيران ١٩١٩)[٢] .

يزور ماسنيون دمشق في أواخر تشرين الثاني ١٩٢٠ والاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف في الحكومة السورية في ظل الانتداب الفرنسي ، ويُلقي محاضرة في بهو معهد الحقوق[٣] بعنوان ملتقى الأدبين في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ تلبية لطلب الاستاذ الوزير .

جاء في كلمة تقديم الاستاذ كرد علي للمحاضر : [٤] « أتشرف الآن بأن اقدم لكم صديقاً حمياً قديماً بل صديقاً حمياً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيو لوي ماسنيون أحد اساتذة (كوليج دوفرنس) في باريز ، الرجل الذي أعرفه اليكم من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً براقة شفافة ، هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم » ، ثم سرد سيرة حياته وماله من بحوث ومؤلفات .

اما المحاضر فقد استهل محاضرته بشكر دولة الوزير (كذا) وحسن ظنه به ثم قال : « موضوعي الملتقى الأدبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية وبالاخص بين سورية وفرنسة ، ولذا يجب أن ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي أن نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق » . وتابع القول : « ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقة والفوائد المهمة » ثم ذكر « ان كثيراً من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي الأجسام ، وقسم لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الأمة ومداواتها الاجتماعية . نعم إن اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا الداخلية ، ولذا أرى من الواجب أن يكون بين طالب العلم الشرقي وطالب العلم الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم أفواجاً » . وتكلم بعد ذلك عن حركة المستشرقين في فرنسة وانتقل منها الى المقارنة بين اللغات السامية ولا سيما العربية واللغات الآرية مبيناً أن الأولى روحانية والثانية جسمانية ، كما قارن بين الفكرين الشرقي والغربي مشيداً بالأمة الاسلامية العظيمة . والغريب بعد هذا أن المحاضر استطرد الى موضوع آخر لايخلو الاستطراد اليه في ذاك الحين من مغزى (وبوادر الثورة ضد الحكم الفرنسي بادية في انحاء مختلفة من سورية) بقوله :

« لأأنسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الأمة الاسلامية ، وأذكر أنه ثارت ثورة في أيام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم ، فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام » .

واختتم ماسنيون محاضرته بشكر من ساعدوه من المسلمين (ذاكراً فضل الشيخ محمود الآلوسي وابن عمه الحاج علي)[٥] كما أبدى اسفه لافتقاده في دمشق الشيخين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي ، داعياً بالحاح الى تأليف القلوب والى ماسماه (الصديقية) بين الأصدقاء (ويعني فرنسة وسورية) .

وفي رسالة خاصة بعث بها الى الأستاذ ظافر القاسمي[٦] بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٥٩ ذكر قدومه الى دمشق عام ١٩٢٠ وعودته الى فرنسة في السنة ذاتها ماترجمه الأستاذ القاسمي بما يلي :

« وحيث انني كنت من انصار عقد معاهدة مع سورية[٧] فإن حكومتي لم تعدني إليها إلا في عام ١٩٢٧ بسبب اعادة تنظيم المعهد الفرنسي ، والمفاوضات مع فوزي الغزي ورياض الصلح وابراهيم هنانو ، التي جرت في بيت عبد الله اليافي من أجل تسوية العلاقات الفرنسية والسورية . ماكنت أملك خلال هذه الفترة إلا القليل من الوقت للاهتمام بمخطوطات دور الكتب (الظاهرية وغيرها) . ان النص العربي الوحيد الذي أعطيته لمجلة المجمع العلمي العربي هو محاضرتي عن (ملتقى الادبين) التي ألقيتها في كلية الحقوق[٨] بدمشق يوم ٢٩ / ١١ / ١٩٢٠ .

حاشية - لقد بقيت في دمشق بين ٢٥ - ٣٠ من تشرين الثاني أدرس اسباب مأساة ميسلون ؟ ولكني خلال مروري بدمشق لم يكن قلبي يقوى على التحدث في الأدب إلا للجمهور ، بغية اعادة بعض الأمل الى القلوب المحطمة (كذا) . أما بين الخاصة ، فلم يكن باستطاعتي أن اعبر عن أعماق نفسي : ذلك لان مأساة ميسلون مزقت قلبي ، كما قلت ذلك لهاشم الأتاسي ، الذي ذهبت لزيارته في حمص يوم ٣ من كانون الأول ١٩٢٠

حيث انسحب اليها موفور الكرامة . والله يحفظكم[٩] .

من العبد الخاضع لربه سبحانه

لويس ماسنيون

ونعثر لماسنيون على محاضرة أخرى القاها في حفل تكريمي أُقيم له في قصر أمية[١٠] سنة ١٩٣٤ بدعوة من اصحاب مجلة الثقافة[١١] شهد الحفل جمع غفير من رجال العلم والادب يتقدمهم أعضاء المجمع العلمي العربي وأساتيذ الجامعة السورية ورئيسها ومستشار معارف المفوضية العليا ومستشار المعارف في الجمهورية السورية والمستشرقون من أعضاء المعهد الفرنسي . تكلم باسم المجلة أحد أصحابها الدكتور كاظم الداغستاني فرحب بالمحتفى به وذكر ماله من المكانة في أقطار الشرق العربي والعالم الاسلامي ، وماتحمله نفوس السوريين وعلى الأخص تلاميذه واصدقاؤه من حبه واحترامه واعترافهم بجميله ، وأجاب ماسنيون شاكراً أصحاب مجلة الثقافة لحفاوتهم به ، وارتجل محاضرة راعى فيها الظرف السياسي القائم آنذاك ، قاصراً موضوعه على الحث من أجل جعل اللغة العربية المعاصرة لغة ثقافة والخروج من كونها الآن في الاصطلاحات الحديثة (لغة تركيبية) على حد تعبيره يحتاج أداء المعنى المطلوب فيها إلى عدة ألفاظ على عكس مادعاه بـ (اللغة التحليلية) التي يكفي فيها لفظ واحد لأداء المعنى ، داعياً الى السعي وراء توحيد المصطلحات بين مختلف البلاد العربية .

ويمر ماسنيون بدمشق بشباط ١٩٦٠ فيزور الأستاذ ظافر القاسمي في بيته زيارة استغرقت أربع ساعات كاملات قال فيما قال : « كنت في القاهرة أحضر اجتماعات مجمع اللغة العربية ، وقد استدعاني محمد الخامس

(رحمه الله) لزيارته في قصر القبة ، بعد أن علم بوجودي فيها من الصحف . إن محمد الخامس صديقي ، كنت الفرنسي الوحيد الّذي زاره في معتقله بجزيرة مدغشقر ، ذلك أني رأيت بطريق الكشف (كذا : فماسنيون صوفي معتقد متعبد)[١٢] أنه سيفرج عنه بعد ستة أشهر ، لقد لقيت صعوبات كثيرة حتى وصلت إليه ، ولكني وفقت وطمأنته عما رأيت ؛ وأحمد الله أنّ مارأيت قد تحقق بعد ستة أشهر كاملات .

لقد آذاني الجند الفرنسيون في مدغشقر ولكني صبرت على أذاهم ، فالصوفي يجد في العذاب عذوبة . واني لأسعد الناس اذ أرى ان المغرب العربي قد استقلّ ، وأن محمد الخامس قد أعيد الى عرشه السليب ، أما الجزائر فقد تجهل أني أصوم من أجلها يوماً في كل أسبوع تقرباً الى الله في أن يعيد اليها السلام ، وفي أن يمتع أهلها بحقهم في الحياة الحرة الكريمة . قلت : منذ متى تصوم يوما في الأسبوع . قال : منذ أن وقعت الحرب حتى اليوم » .

ويقول الاستاذ القاسمي بعد ذلك : « هذا الذي لم تمنعه السابعة والسبعون من أن يكون في الصف الأول من المظاهرات التي أقيمت في مدينة باريز انتصاراً للجزائر » .

أقول وكأنه في آخر سني حياته قد استيقظ ضميره ومقت الاستعباد الممثل في الاستعمار على اختلاف أشكاله وألوانه ، فاندفع الى نصرة المستضعفين وهكذا شذب الصهيونية ونادى في احقاق الحق اينما كان .

وللأستاذ محمد كرد علي تعليقات في مجلة المجمع العلمي العربي على مانشره ماسنيون من كتب وبحوث ، مقرظاً إياها ومثنياً ثناءً كبيراً على جهده المبذول في شؤون المشرقيات ، إلا أنه من المفارقات العجيبة أني لم

أعثر على أي ذكر لماسنيون فيما كتبه بأخرة عن المستشرقين الذين عاصرهم الأستاذ ولاقاهم او اطلع على بحوثهم المشرقية ، وهكذا خلت كتب الأستاذ كرد علي من ذكر ماسنيون سواء في كتابيه غرائب الغرب و المعاصرون .

أما المذكرات[١٣] ، فقد تصفحتها وبدا لي أن الأستاذ كرد علي تعرض لذكر ماسنيون فيها في موضعين : قال في الواحد بعد الثناء على ماسنيون (الصفحة ٢٧٥) : « إن صديقي ماسنيون هو الذي اقترح على المسيو بونسو أو على وزارة الخارجية أن يضمني إلى الوزارة وليس لرئيسها (أي رئيس الوزارة) يد في هذا الشأن »[١٤] .

وقال في الثاني (الصفحة ١٠٠٣) بعنوان عتاب أحباب : « عتب علي الأستاذ ماسنيون لطعني في المذكرات باستعمار فرنسة ، ونعيي على ظلمها المسلمين في شمال أفريقية ، وعجب أن ختمت صداقتي دولته بهذه الحملة المنكرة التي ماكانت تتوقع مني ، وأنا آسف أن يضطرني ظلم الظلمة إلى استعمال هذا اللسان مع فرنسة ، خصوصاً وأنا أحبها وأحب شعبها ولغتها وأدبها وعلماءها ولي منهم أصدقاء أباهي بمحبتهم ولا أنسى لطفهم ووفاءهم وفي مقدمتهم العلامة ماسنيون » . وانتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض مااقترفه الفرنسيون من مظالم وآثام إنْ في بلاد الشام وإن في الأقطار الثلاثة من شمالي افريقية ، ثم تساءل : « فما قول السيد ماسنيون بهذه الفضائح التي لاتزال تتكرر في مستعمرات جمهوريته ؟ » وختم مقاله بقوله : « وما أخال عزيزي ماسنيون وسائر أحبابي من بني قومه إلا عاذرين لي عن النهج الذي انتهجته في تقرير الحقائق » .

وقبل إنهاء صلة ماسنيون بدمشق لابد من التنويه بأن كان له صديق مغمور في دمشق كثيراً ما حل ضيفاً في بيته ، وهو المرحوم المهندس عبد الغني القادري الذي درس في جامعة باريز حيث تعارفا

وتصادقا ، وهو من المشهود لهم بحسن السيرة وكرم الاخلاق والتمسك بالدين . وكان من كبار الموظفين في الأشغال العامة بدمشق .

العيد المئوي لمولد ماسنيون

دعت جماعة أصدقاء ماسنيون[١٥] إلى الاحتفال بمرور مائة عام على مولد هذا المستعرب الكبير ، بتأليف لجنتي شرف لإحياء هذه الذكرى إحداهما فرنسية برئاسة كل من سمو الامير آغاخان والعقيلة برنار انطونيوس دوغول ، والسيد نجم الدين بامات أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة باريز ، وعضوية لفيف من رجالات العلم والفكر والأدب والصحافة وأعضاء المجمع الفرنسي ووزراء سابقين وأساتيذ كوليج دوفرنس وبعض رجال الدين المسيحي ، واللجنة الثانية دولية قوامها رؤساء المجامع في الشرق والغرب ومن بينها رئيسا مجمعي دمشق والقاهرة وممثل عن اتحاد الجامعات العربية .

ومما تميز به هذا الاحتفال الدولي الكبير أنه شُرع بالتحضير له قبل موعده المضروب بسنة (١٩٨٢)وتعددت من أجله اللقاءات والندوات بين نخبة من أعلام المشرقيات من شرقيين وغربيين وفي عدة عواصم العالم .

وكان بدء الاحتفال في يومي ١١ و ١٢ من تشرين الأول (اكتوبر ١٩٨٣) في جامعة القاهرة ، وذلك للصلة الوثيقة والقديمة التي ربطت هذا المستعرب بأرض الكنانة ، إذ أمَّها أول مرة سنة ١٩٠٦ بعد أن عُيِّن عضواً في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة[١٦] مبتدئاً فيها ببحوثه الآثارية الاسلامية ، حيث أخذ يحضر وينقب عن الآثار مدة عام ، ثم انتسب بعد ذلك طالباً في الأزهر (١٩٠٩) كما أنه دعي إلى التدريس في الجامعة المصرية (١٩١٢) . وافتُتِح في المركز الثقافي الفرنسي بهذه

المناسبة ، معرضٌ للكتب ، ضم كل ما نشره ماسنيون من تصانيف وماسطره من مقالات في مختلف الصحف والمجلات من فرنسية وغيرها ، بالاضافة الى أعداد مجلتي العالم الاسلامي والدراسات الاسلامية اللتين كان يحررهما ، ثم تولى إدارتها .

وفي فرنكفورت من جمهورية المانيا الاتحادية افتتح بين ١٢ و ١٧ تشرين الأول (اكتوبر ١٩٨٣) معرض مماثل لمعرض القاهرة السالف الذكر استمر خمسة أيام احتوى المنشورات المتقدم ذكرها الى جانب الكثير من اللوحات والصور التذكارية لمراحل حياة ماسنيون وأنشطته .

وألقيت في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٣) في الجمعية الآسيوية الملكية في لندن محاضرة شاملة عن سيرة ماسنيون ، وأخرى مثلها في مدرسة اللاهوت من جامعة بُسطن في الولايات المتحدة وذلك في ١٨ من تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٣) .

وأزيح الستار في ٣ كانون الأول (دسمبر ١٩٨٣) عن لوحة تذكارية في مسقط رأس ماسنيون في نوجان سور مرن[١٧] من ضواحي باريز .وأقيم في اليوم نفسه قداس في كنيسة سكر كور ، دعا اليه جماعة رهبانية تعرف بأخوة فوكول ، إحياء لذكرى اللقاء الأول الذي تم سنة ١٩٠٦ في أقصى الصحراء الجزائرية بين ماسنيون وناسك الصحراء[١٨]

وكان الاحتفال الرئيسي والدولي ماأقيم بباريز يومي ٩ و ١٠ من كانون الأول (دسمبر ١٩٨٣) في مبنى اليونسكو ضحى اليوم الأول بدعوة من رئيس هذه المنظمة . شهد جلسة الافتتاح هذه عشرات العلماء والأدباء والسياسيين ورجال الدين (بينهم كبير حاخامي يهود باريز) وأعلام المشرقيات من شتى انحاء العالم ، ألقيت في هذه الجلسة عدة كلمات

منها على مايلي :

افتتحت الجلسة بكلمة بليغة لمدير المنظمة العام صاحب الدعوة ، ناب عنه في إلقائها أحد مساعديه (لتغيبه عن العاصمة الفرنسية بمهمة) ، من أبرز ماجاء فيها وصفه لماسنيون برجل العلم والايمان ، المخلص للنصرانية والمسترشد بالاسلام ، مشيداً بسعيه الى تقريب شقة الخلاف بين الديانات السماوية ، الى جانب مسعاه الكبير في نصرة المظلومين ممن اكتوَوْا بنار الاستعمار ، وعطفه الشديد على النازحين الفلسطينيين والسجناء السياسيين من أهالي مدغشقر .

تلي بعدهارسالة الدكتور محي الدين صابر رئيس المنظمة العربية للثقافة والعلوم والآداب وهي مرسلة بالتلكس جاء فيها : إن عالم المشرقيات الاستاذ الكبير والباحث الفذ وقد مضى على افتقاده اكثر من عشرين عاماً ، مايزال يرى فيه الرائد الأول بلا منازع ، لما قام به من بحوث غميسة في شتى المجالات بهمة لاتعرف الكلال ، واظهاره لأبناء جلدته وللغربيين عامة مالنطوى عليه الاسلام من مبادىء سامية ، ولعلّ تعمقه في دواسة الحلاج يفوق كل دراسة في ميدان التصوف ، وان انصرافه الى دراسة اللغة العربية حمله على أن يعلن الى الملأ أن جذور اللغة في التاريخ لم تَحُل دون أن تلائم كل تجدد .

وتكلم بعد ذلك الاستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة شاكراً باسم المجمع المدير العام لليونسكو لدعوته الى جلسة الافتتاح مهنئا إياه على مبادرته هذه ومشيراً الى أن مصر لم تتوان عن وفاء ماعليها من دين حيال رجل الثقافة الأمثل في عصرنا ، والذي حاز احترام الشرق والغرب معاً ، وذاكراً لمحة عن سيرته وماقام به من

جليل الأعمال في أرض الكنانة منذ العقد الأول من هذا العصر وشغفه الشديد باللغة العربية مما حمل الجامعة المصرية الى دعوته قبل سبعين سنة الى القاء محاضرات فيها ، طبعت هذه المحاضرات مؤخرا بكتاب ماثل امامكم بعد أن ظلت في عالم المخطوطات سبعة عقود ونيف .

وتحول شهود الحفل بعد انتهاء جلسة الافتتاح الى بهو مجاور ، قدمت فيه بعض الأشربة ، وضم كل ماهو حري به بأن يدعى بالمتحف ، إذ رفعت على جدرانه عشرات اللواحات والصور الممثلة لمراحل حياة ماسنيون منذ طفولته حتى أواخر حياته ، في شتى أنحاء العالم الاسلامي والعربي بما فيها حرب الدردنيل التي خاض غمارها ، ودخوله القدس بصحبة القائد اللنبي ولورنس .

وعرض في زاوية فسيحة من زوايا هذا البهو ، كتبه المطبوعة وقد أربت على العشرين ، إلى جانب بحوثه ومقالاته المنشورة في الكثير من المجلات المختصة العلمية والآثارية وهي تناهز الثلاثين ، فضلاً عما نشر في مجلات أخرى وعددها ٢٣١ . ويأتي بعد ذلك ماكتبه عنه رصفاؤه وتلاميذه ومقدرو فضله من أعلام معاصريه علماء المشرقيات في بلاد الدنيا قاطبة .

وعقدت الجلسات التالية للندوة في أصيل اليوم الأول وفي صبيحة اليوم الثاني وما بعد عصره ، في أحد المدرجات الفسيحة من مباني كوليج دوفرنس في الحي اللاتيني[١٩] من باريز ، مع تلفزة وقائعها الى مدرج مثيل له . غص كلاهما بجمع غفير من أولي العلم والثقافة من أمم مختلفة ، وأعضاء المعهد والمجامع وأساتيذ الجامعات وقدامى زملاء ماسنيون ومريديه .

افتتح النـدوة كل من السيـدين لابـورت مـدير الكـوليـج ، وانـدره ميكل أحـد اسـاتيـذهـا وكان موضوع الجلسـة الأولى المستعرب والاسلام ، وموضوع الثانية الحوار بين المسلمين والنصـارى ، والثـالثـة من الرأفـة الى العمل . تعاقب على الكلام فيها ١١ محاضراً[٢٠] واختتم الندوة السيـد جـان مارى دوميناس الاستـاذ في مـدرسـة (التقنيـة المتعـددة) في بـاريز[٢١] ، شاكراً الحضور لمشاركتهم في هذا الحفل وخاصاً بالشكر الوافـدين من بلاد اخرى .

وأتيـح لمن رغب من المـدعـوين الى النـدوة ، تنـاول الغـداء في يومي الجلسات في إحدى القاعات التـاريخيـة لقصر لكسمبورغ الأثري[٢٢] بعد تسجيل سابق .

الحواشي

(١) من المفيد في هذه الخواطر والسوانح ان أذكر باختصار خبر الحملة العسكرية التي جردتها بريطانيا لتحرير لبلاد الشام من نير الحكم العثماني (على حد قولها) اذ كانت بقيادة الجنرال اللنبي ، وتضم ٦٠ ألفاً من الجنود البريطانيين (وكثرتهم من جنود المستعمرات) الى جانب فرقة فرنسية رمزية لايزيد عدد جنودها على ١٠ آلاف بالإضافة الى ١٠ آلاف عامل مصري رافقت الحملة المذكورة في مؤخرتها ، منطلقة من مصر فإلى سيناء وسورية الجنوبية (فلسطين) ، ومن حيفا تابعت السير في الساحل حتى بيروت .

(٢) يذكر السيد اسكندر الرياشي في كتابه « رؤساء لبنان كما عرفتهم » (الصفحة ٢١٤ ومايليها من الطبعة الأولى في دار النشر / بيروت) جلية الأمر بصراحة تامة ، وهو صاحب صحيفة الصحافي التائه ذو الصلة الوثيقة بالفرنسيين حتى قبل الحرب ، وكان من أفراد المكتب الثاني وشاهد عيان لكل ماجرى فيما وراء الحدود مما ظل في طي الخفاء زمناً طويلاً .

ويقدر السيد الرياشي (بعد الاطلاع على قيود المفوضية العليا في عهد الجنرال غورو) أن الأموال المصروفة سياسياً بلغت خمسة ملايين جنيه مصري ، وسعر الجنيه في تلك الأيام هو ليرة انكليزية ذهبية وقرشان ونصف القرش ذهباً .

ويترجم الكبتن ماسنيون بقوله : هذا الصندوقجي يعرف العربية جيداً حتى يستطيع أن يفهم على الناس وأن يفهموا عليه اذا كانوا لايعرفون الافرنسية (كذا) ويعترف السيد اسكندر (رؤساء لبنان كما عرفتهم ، ص ٢٣٤) أنه قبض منه في الدفعة الأولى خمسين ألف جنيه مصري في سبيل الدعاية لفرنسة وطلب وصايتها على الأقضية الأربعة (البقاع وحاصبيا وراشيا وبعلبك) من أجل ضمها الى ماكان معروفاً بجبل لبنان ليصبح هذا (لبنان الكبير) .

ولا ينكر السيد الرياشي تصرفه الشخصي ببعض ماتسلمه من مال .

(٣) وهو المبنى القائم على ضفة بردى اليمنى والذي تشغله مديرية معارف مدينة دمشق الآن .

(٤) نص خطاب كرد علي ومحاضرة ماسنيون منشوران في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي (ص : ٢٢ ـ ٢٨) .

(٥) وفي هذا اشارة الى سعي السيدين المذكورين في انقاذ حياته . (مجلة المجمع ، مج ٥٩ ص ٤٤٩) .

(٦) نقيب المحامين الأسبق في دمشق ونجل الشيخ جمال الدين القاسمي ، توفي في التاسع من آذار هذا العام . هذه الرسالة وما يتعلق بها نشرت في الصفحات (١٦٠ ـ ١٦٦) من المجلد ٣٨ من مجلة المجمع العلمي العربي .

(٧) انظر مجلة المجمع (مج ٥٩ ص ٤٥٠ ، ٤٦١ هـ ٢١) .

(٨) كان اسمها في ذلك الحين معهد الحقوق العربي ، وقد افتتح في دمشق سنة ١٩١٩ خلفاً لمدرسة الحقوق العثمانية التي كانت في بيروت .

(٩) من المستغرب حقاً أن يتناسى ماسنيون مافعلته فرنسة فيتباكى على فاجعة ميسلون ، ضارباً صفحاً عما قام به أبناء جلدته من أمور ماأظنها تخفى عليه فبعلمه أنفقت مئات الألوف من الجنيهات المصرية التي حواها صندوقه ، ناهيك بزهاء مليون من الليرات الذهبية الفرنسية التي خصصت رُشىً في سبيل استعمار البلاد . فاذا ماعدنا الى ماذكره شاهد عيان (اسكندر الرياشي في الصفحة ٢٥٦ ومايليها في كتابه : « رؤساء لبنان كما عرفتهم » الذي أشرنا إليه آنفاً) نجد في طليعتها المحاولة المخفقة في رَشْو نوري السعيد بمائة ألف ليرة فرنسية ذهبية ونصف مليون ليرة فرنسية ذهبية للأمير فيصل من أجل التخلي عن الأقضية الأربعة الى المنطقة الغربية الفرنسية ، وتم ذلك في فندق قادري في زحلة شباط ١٩٢٠ ، ومأظنه لم يسمع بما اقترفه الكبتن هاك الصفحة (٢٧٨) في قرية تمنين التحتا وفي رياق من إعدام بالقرعة من مئات الناس الذين القى الجنود عليهم القبض .

اقول وهذه الليرات الذهبية انفقت في شراء الضمائر إن قبل معركة ميسلون أو بعدها ، واني اذكر ماروا الي قريب احد الذين كان من نصيبه قبض ثلاثمائة ليرة فرنسية ذهبية في دمشق ومثل ذلك نسيب أحد الزعماء الوطنيين .

ويحضرني وأنا على ذكر معركة ميسلون أني كنت أحد ثلاثة أطباء تطوعوا غداة دخول الجيش الفرنسي لدمشق ، لزيارة جبهة القتال وتفقد الجرحى ، ورفيقاي أحدهما الدكتور أمين أبو فاضل اللبناني والثاني الدكتور توفيق ماجد نسيب الشهيد يوسف العظمة ورئيس مخبر مديرية الصحة . لم نجد اثراً لأي جريح لأن الجنود أجهزوا على الجرحى جميعهم واهتدينا الى جثمان الشهيد يوسف العظمة وهو ممزق الطحال بقذيفة دبابة ، وواريناه الثرى رحمه الله .

(١٠) وهو الفندق الكائن غربي ساحة الشهداء ويعرف الآن بالفندق الكبير .

(١١) مجلة شهرية جامعة صدرت في دمشق سنة ١٩٣٤ يحررها الأستاذ خليل مردم بك الدكتور جميل صليبا والدكتور كامل عياد والدكتور كاظم الداغستاني .

(١٢) هذه الجملة من تعليقات السيد ظافر القاسمي .

(١٣) غرائب الغرب من أقدم مؤلفات الأستاذ محمد كرد علي ، طبع طبعة اولى في دمشق بمجلد واحد وأعيد طبعه ثانية في القاهرة بمجلدين . والمعاصرون من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على ولادة الاستاذ كرد علي ، أما المذكرات فمن مطبوعات المكتبة العربية لصاحبها الاستاذ أحمد عبيد صدر منها اربعة أجزاء

(١٩٤٨) وثمة جزء خامس لما يظهر للوجود .

(١٤) وفي الصفحة ٣٢٤ يقول : حاول رئيس الوزارة وقد فرضت عليه فرضاً أن يتخلص مني غير مرة .

(١٥) يترأس مكتب هذه الجماعة المستشرق الاستاذ لوست (الاستاذ الفخري في كوليج دوفرنس ، وقد توفي قبل موعد الاحتفال الكبير في باريز بشهر) ومن أعضاء المكتب المستشرق غادره وفرنسوا دولابولاي سفير فرنسة ، ودانيل ماسنيون (ابن لويس ماسنيون) فزيائي وعقيلته وأندره دوربيني العضو السابق في مجلس النواب ومكلف بمهمة من قبل وزير التربية ، وجان سيل العضو السابق في مجلس النواب ، ورئيس البلدية المساعد لسن موريس القس فرانسوا سيس من كبار الادباء المعروفين .

(١٦) وهو المعروف بـ (Institut Français d´Archéologie) تأسس سنة ١٨٩٧ ، يتبع البعثة الفرنسية للآثار (تأسست سنة ١٨٨٠ للتنقيب عن الآثار في الديار المصرية) .

(١٧) Nogent - sur - Marne .

(١٨) مجلة المجمع (مج ٥٩) : ٤٤٨ ، ٤٥٥ هـ ٦ .

(١٩) (Quartier latin) أو الحي Quartier كما هو شائع على ألسنة الطلاب ، أحد احياء باريز على الضفة اليسرى من نهر السين ، فيه جامعة الصربون ومقبرة العظماء (Panthéon) وقصر لكسمبورغ وبعض المتاحف ، ويعتبر حي الطلاب .

(٢٠) في طليعتهم الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ، والأب جورج القنواتي والدكتور جورج مقدسي من جامعة فيلادلفيا .

(٢١) Ecole polytechnique احدى مؤسسات التعليم العالي في باريز وهي تابعة لوزارة الدفاع الوطني يقبل فيها الطلاب الفرنسيون ، ومن تجنس بالجنسية الفرنسية لتأهيلهم الى شغل مناصب هندسية رفيعة في الدولة ، في مختلف المجالات ، ومقر المدرسة الحي اللاتيني أيضا .

(٢٢) (Palais de Luxembourg) من القصور القديمة في الحي اللاتيني في باريز ، بُني في القرن السابع عشر للميلاد ، يزخر بالتحف الفنية الأصيلة وهو مقر مجلس الشيوخ (Sénat) وفي جانبه حديقة غناء تحمل الاسم نفسه يرتادها سكان الحي .

وبما هو جدير بالملاحظة والاعتبار أن الدعوة الى الغداء كانت بأجر قدره ١٢٠ فرنكا يدفع مقدماً . حضر في آخر غداء اليوم الثاني رئيس مجلس الشيوخ الذي رحب بالحضور معتذراً عن عدم مشاركته أيام لانشغاله .

قضية المصطلح العلمي

وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

عُرفت اللغة العربية بسعتها وثرائها ، وما تملكُ من وسائل النمو والتطور بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب وأمثالها . واستطاعت بفضل ذلك أن تستوعب الثقافات والعلوم حين قام النَّقَلَةُ والمترجمون في عصور الإسلام الأولى بترجمة كتب اليونان والفرس والهند وغيرها إلى العربية[1] ، وأصبحت اللغةُ العربيةُ حينذاك ولمدة عدة قرون لغةَ العلم والمعرفة التي يصطنعها العلماءُ والمؤلفون في جميع الأقطار الممتدة من الأندلس غرباً حتى أقصى بلاد ماوراء النهر شرقاً ، وصحَّ وصفُها بأنها لغةُ العالَم المتحضر[2] . وإن التراث العلمي العربي ، بخصبه وتنوعه وغزارته وكثرة مبتكراته ، لشاهدٌ حيٌّ على قدرة العقل العربي على الإبداع والإضافة والمشاركة الجادة في مسيرة الإنسانية العلمية والتكنولوجية ، أخذ منها ثم أعطاها الكثير الكثير مما عمَّ نفعُه العالَمَ بأسره ؛ وهو ، إلى ذلك ، شاهدٌ عدلٌ ينطق بقدرة اللسان العربيّ وطواعيته لاستيعاب أنواع العلوم والمعارف ، ودليلٌ مبينٌ يفصح عن كفايته في التعبير عن أدق

● نص الكلمة التي ألقيتها في ندوة تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية التي عقدت في رحاب جامعة الجزائر (٧ ـ ٩ نيسان ١٩٨٤ م) . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٩ : ٦٥٦ ـ ٦٦١

المعاني وأجلّها على حدّ سواء . يقول أبو الريحان البيرونيّ في مقدمة كتابه « الصيدنة » يصف اللغة العربية : « وإلى لسان العرب نقلت العلومُ من أقطار العالم ، فازدانت وحلت في الأفئدة ، وسَرَتْ محاسنُ اللغة منها في الشرايين والأوردة » . ويقول الجاحظ في كتابه « الحيوان » : « وقد نُقِلت كتبُ الهند ، وتُرجمت حِكَمُ اليونانية ، وحُوِّلت آدابُ الفرس ، فبعضها ازداد حسناً ، وبعضُها ماانتقص شيئا »[٣] .

- ٢ -

ولما ضعفت الأمة العربية وتمزقت دولتها ووقعت تحت سلطان من لاينطق بلسانها ، خبا نجم الحضارة العربية ، وتوقفت اللغة عن التقدم والتطور ، فاللغة صورة الأمة ، تنمو وتتطور في إبان ازدهارها ، وتجمد وتتوقف فيها الحياة في أيام خمولها . « إن حياتها أو حركتها إنما هي انعكاسٌ لأصحابها ، انعكاسٌ لتفكيرهم وخيالهم ومهاراتهم »[٤] ، « وإنها تتسع وتَغْنَى بقدر ماتملك من الخبرات والمضامين الحضارية »[٥] . يقول ابن حزم في كتاب « الإحكام في أصول الأحكام » : « ... فإن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم ، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم . فإنما يقيد لغةَ الأمة وعلومها وأخبارها قوةُ دولتها ، ونشاطُ أهلها وفراغُهم ، وأما من تَلِفَتْ دولتُهم ، وغلب عليهم عدوُّهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمونٌ منهم موتُ الخاطر ، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ، ونسيان أنسابهم وأخبارهم ، وبيود علومهم . هذا موجودٌ بالمشاهدة ، ومعلوم بالعقل ضرورة »[٦] . وإن في كلمة ابن حزم لتفسيراً لما عانته اللغة العربية من جمود وتوقف في عصور التخلف والتجزئة والتبعية .

- ٣ -

وفي مطالع عصر النهضة العربية الحديثة أدرك روادها الأوائل أن نشرالعلم والتوسع في التعليم والنهوض بمستوى العلوم والمعارف هي أساس النهضة ودعامة التقدم ، ففتح محمد علي المدارس ، وأنشأ المطابع ، وتوفرت الكتب بين أيدي القراء والمتعلمين ، وبدأت حركةُ الإحياء تتسع وتنشط ، وتيقظت الهمم ، وخرج الناس من جُمود المتون إلى روائع التراث ، وأخذت ألسنتُهم وأقلامُهم تفصح بالعربية وتُبين ، وتطلعوا إلى التجديد ، والتخلص من ربقة التقليد ، ثم كسروا قيود العزلة ، ومدُّوا أبصارهم إلى ماوراء البحر ، وارسل محمد علي الموفدين تلو الموفدين إلى الغرب ، ليتزودوا بالعلم الحديث ، ويطلعوا على آفاق النهضة ، ويتبينوا أسبابها الفاعلة وأُسسها التي قامت عليها . وأرسى محمد علي دعائم المراكز العلمية ، ورفع قواعد مؤسسات التعليم العالي بمصر ، ودعا لها كبار الأساتذة الأجانب ، ووجَّه العربُ همَّهم الأول لنقل العلوم والمعارف إلى العربية لأنه الركيزة الأولى لتقدم المجتمع العربي ، ولحاقه بركب الحضارة العالمي ، وعُنوا بترجمة الكتب العناية البالغة ، وأسسوا مدرسة الألسن ، تنهض بهذا العمل العلمي بقدرة وكفاية ، وتُقدّم للعقل العربي خلاصة الحضارة الأوربية ؛ وضموا إلى مترجماتهم مؤلفات مبتكرة ، وكتباً تراثية ليصلوا الحاضر بالماضي ويهيئوا للمستقبل الواعد . تمَّ ذلك كله في مصر ، وتلتها بلاد الشام وسائر البلاد العربية ، تنهج في نهضتها النهج نفسه على تفاوتٍ فيا بينها تبعاً لظروفها الاجتاعية والاقتصادية والسياسية ، حتى إن المبشرين الأمريكان الذين افتتحوا في بيروت « الكلية السورية الإنجيلية » التي أصبحت فيا بعد « جامعة بيروت الأميركية » اضطروا إلى

تدريس جميع العلوم ومنها الطب باللغة العربية استجابةً للمشاعر الوطنية في اصطناع اللغة العربية لغة علم وتعليم . وما أكثر الكتب التي أخرجتها المطابعُ آنذاك : كتب التراث ، وكتب العلوم الحديثة المؤلفة والمترجمة ، دع عنك الكتب المدرسية التعليمية . ومازال خزائن الكتب في مصر وبلاد الشام وماوراءهما تضمُّ في رفوفها مجموعة قيمة من نتاج تلك الأيام تحمل بشائر الأمل باستجابة اللسان العربي لمطالب النهضة ، وقدرته على استيعاب العلوم ، والتعبير عن دقائقها ، وإيجاده المصطلح العلمي الملائم الذي يقابل اللفظ الأعجمي(٧) .

- ٤ -

ولكن النهضة العلمية العربية لم يُقدر لها أن تمضي إلى غايتها ، وتحقق أغراضها في اللحاق بالركب الحضاري العالمي ، فقد قطع الطريق عليها تلك الهجمةُ الاستعماريةُ الشرسةُ التي اغتصبت الأرضَ العربية ، وبسطت على الأمة العربية سيطرتها ، ووقفت سدّاً منيعاً بين العرب وبين ماكانوا يتشوفون له ويتطلعون إليه من الأخذ بأسباب الحضارة ، ومتابعة التقدم العلمي ، والصعود في مدارج الرقيّ ، وحرمتهم كل حق من حقوقهم ، ودفعت الناس عن العلم ، ومنعتهم ورود مناهله العذبة إلا في الحدود التي رسمتها ، وفرضت عليهم سياسة التجهيل والفقر ، وبلغ بها الأمر أن حرّمت تعليم اللغة العربية ، أو حجرتها في نطاق ضيق لاتعدوه ، متربصة بها الدوائر ، وأحلَّت محلها لغاتها لتكون أداة التعليم والتفاهم في المدارس ، وحالت بين الأمة وبين تراثها وماضيها لتبتّ تلك الوشيجة ، وتفصم عرى الصلات الوثيقة ، قد وضعت خططها الآثمة لتسلب الأمة العربية أرضها وثروتها ، ولتطمس شخصيتها المتميزة ، وتعفّي على تراثها وحضارتها .

وإن الخسارة التي مُنينا بها في التوقف عن متابعة النهج الذي اختطه رواد النهضة في نشر العلم وفي التعريب والنقل لخسارةٌ بالغة : أخَّرت دخولنا ميدان البحث العلمي والتقني ، وأبعدت اللغة العربية عن المشاركة الجادة في قطاع العلوم الحديثة في وقت مبكر ، وكانت سبب هذا الترجح والتردد الذي نعاني منه في التعليم العالي بين التعريب والتعليم باللغة الأجنبية .

ـ ٥ ـ

إن تعريب التعليم العالي ضرورة لابد منها لترسيخ العلم العربي ونشره وبثّه في المجتمع[٨] ، وجعل اللسان العربي أداة التعبير العلمية العصرية ، فيعيش الحياة اليومية والحياة العلمية والثقافية ، ويتجدد ويتطور وينمو ، فاللغة لها الشأن الأول في أصالة الثقافة القومية ، ولن يكون لها مثلُ هذه المكانة إلا إذا كانت هي التي تعبّر عن أسْمَى ماوصل إليه الإنسانُ فكراً وفناً وعلماً ، وأسمَى مايمكن أن يصل إليه ، ولا يجوز صرف اللغة عن حقيقة مهمتها وهي معايشة الحضارة ومواكبتها[٩] .

ثم إن للغة العربية مزية لاتكاد توازيها فيها لغة أخرى هي في هذا الامتداد في الزمان ، فالعربيُّ يملك ثراء واسعاً في الموروث الثقافي يتصل به الاتصال الحيّ المباشر من أيام الجاهلية حتى العصر الحاضر ، ولديه حصيلة كبيرة من المصطلح العلمي مما فاضت به كتب التراث العلمي العربي في عصور العربية الزاهرة . ولاننسى أيضاً مااللسان العربي من شأن كبير في وحدة الأمة العربية وتماسكها ، وفي مواجهتها الاستعمار ومحاولاته الرامية إلى تفتيتها[١٠] . وإن كل عزل للغة ، أو إبعاد لها عن ميدان من ميادين العلم والمعرفة فيه إضعاف لشخصية الأمة الثقافية وكيانها الحضاري .

ليس من قصدي هنا أن أفصل القول في ضرورة تعريب التعليم العالي ، وبيان مايفضي إليه التعريب من جليل الفوائد في الميدان العلمي والثقافي والقومي ، فقد كان ذلك مثار بحوث ومناقشات وندوات ودراسات لايكاد يحيط بها الحصر لكثرتها وتشعبها ، شارك فيها العلماء والباحثون ورجال الفكر والتربية والتوجيه في فترة من الزمن طالت وامتدت على مدى ستين عاماً أو تزيد ، وقُدِّم فيها من الحجج والبراهين ماملأ آلاف الصفحات[11] . ولاعجب ، فالموضوع له من الشأن والأهمية في حياة الأمة وصنع مستقبلها مايحفز كل ذي رأي ليوليه عنايته واهتمامه ، ويعرب عن وجهة نظره ويتابع القول فيه حتى يستقيم الأمر على وجهه الصحيح ، وتصبح العربية المبينة لغة التعليم الجامعي والعالي .

- ٦ -

ولعله يحسن أن أنبه على أن التحدث عن تعريب التعليم العالي وضرورته لايعني أبداً إهمال اللغة الأجنبية ، فهي النافذة التي نطلُّ منها على العالمَ الذي يجب أن نظلَّ على صلة وثيقة به ، نأخذ عنه ونفيد من خبراته ، لنضيف إليه حصيلة تجربتنا ، ونتائج خبراتنا . إن اتقان اللغة الأجنبية شيءٌ أساسي لاغنى عنه لمتابعة التقدم العلمي والتفتح الفكري وضمان المستوى العالمي لبحوثنا العلمية ، ولكن الذي لانريده لأنفسنا ولا لأمتنا أن تصبح اللغة الأجنبية بديلاً عن لغتنا العربية ، مما يفضي إلى عزلها وجمودها بل ووأدها . وفي ذلك مافيه من إفقار الثقافة العربية وحرمانها رافداً أساسياً من روافد الحضارة والخصب . أليست اللغة هي أوضح معبّر عن شخصية الأمة الثقافية ، فكيف نقبل أو نرضى لأمتنا أن تبدو شخصيتها الثقافية هزيلة غير متكاملة ؟ إن جميع المنادين بتعريب

التعليم يؤكدون ضرورة إتقان لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية الأم ، وهو مايجب أن نسعى له ونعقد الخناصر للمضي فيه ونهيئ الأسباب لإنجاحه[١٢] . هل يحق لي أن أتمنى على اتحاد الجامعات العربية أن يقف ندوة من ندواته أو جانباً منها لمناقشة هذا الموضوع الهام ، والعمل على كل مايؤدي إلى رفع مستوى اللغة الأجنبية وإتقانها ، وأن تصبح في ألسنة الطلبة الجامعيين لغة ثانية حقا ؟

- ٧ -

لقد بدا لي وأنا أتصفح ورقة العمل لندوتنا هذه أن منظمي الندوة قد اطمأنوا إلى أن الجهود التي بُذلت في معالجة مشكلة تعريب التعليم الجامعي قد تكللت بالنجاح ، وأن الجامعات ، وقد نظرت بعين الرضا والاقتناع إلى تعريب التعليم الجامعي ، تعدُّ العدة ، طبقاً لمقتضيات أحوالها ، للنهوض بتحقيقه . ومن هنا فقد آثرت الندوةُ أن تُعنى بموضوع جديد هو دراسة طرق تعليم اللغة العربية ، ومعرفة سبل النهوض بمستواها وتيسير تعلمها ، وهو أمر على قدر كبير من الأهمية ، فقد أصبحت الناشئة العربية لاتملك ناصية البيان ، ولاتحسن التعبير عما تريد ، وبدت في أساليبها مسحة من التفكك والضعف والغموض والركاكة ، وبدأت المؤسسات العلمية والثقافية والإعلامية والقضائية وسواها تتخفف من العناية بها ، وإيلائها مكانتها الحقة ، بل اننا لنسمع في الحين بعد الحين أصواتاً ، مهما تكن خافتة ضعيفة ، تنادي باسم التيسير والتسهيل باصطناع اللهجات المحلية بديلاً عن اللغة العربية المبينة الجامعة الموحِدة . وكل هذا ينذر بعواقب وخيمة لأن اللغة إنما هي وسيلة البيان والإفصاح بين المخاطبين ، وسبيل التواصل والتوحيد في المجتمع ،

فـإذا ضعفت أو انحرفت عن مقصـدهـا ، أدّت إلى الفـوضى والجهـل ومايستتبعها من كوارث قد تصل إلى حدّ التنـاكر بين أفراد المجتمع العربي الواحـد . وإننـا لنرجو أن يتـاح لنـدوتنـا هـذه أن تبسـط أسبـاب هـذا الضعف ، وأن تتبين العـوامـل المعـوّقـة ، وأن تقـدم من المقترحـات والتوصيات مايسمح بتعلم اللغة تعلماً يجعلها ملكة صناعية ، وصفة راسخة على حدّ تعبير ابن خلدون[١٣] .

إن اهتمام الندوة باللغة العربية وطرق تعلمها وتيسير سبلها للنـاشئـة لتصبح لهم ملكة وسليقة إنما هو بوجـه من الوجوه وثيقُ الصلـة بتعريب التعليم العالي ، فالندوةُ في بحثها هذا الموضوع وتصديهـا لـه لم تخرج بعدُ عن الموضـوع الأسـاسي وهـو التعريب ، بـل هي تعمـل لـه بطريـق غير مباشر ، وتهيئ له في دائرة أوسع وأشمل ، لأنهـا تتنـاول النـاشئـة العربيـة واللغة العربية ومستقبلها الواعد المرتقب .

- ٨ -

وإذا كانت الندوةُ قد قصدت إلى موضوعات بأعيانها في تعليم اللغـة العربية لدراستها ومعالجة مشكلاتها ، وتهيئـة المقترحـات والتوصيـات التي تيسّر سبل تعلُّمهـا ، وتنهض بمستواهـا ، وتعمل على تحبيبهـا إلى الطلاب والناشئة العربية ، فقد بدا لي أن بعضاً منها يلامس ملامسة حقة طريقة تنفيـذ التعريب في الجـامعـات ، وكأنـه الخطـوة الأولى العمليـة في هـذا السبيل . ويأتي على رأس تلك الموضوعات ماتضمنته الفقرة الخامسة عشرة من بحث « الوسائل العلمية لجعل الفصحى لغـة العلم بفروعـه المختلفـة » ، ومانصت عليه الفقرة السادسة عشرة من بحث « المصطلحات العلميـة »[١٤] وإني أقف نفسي عند حدود المصطلح أتبين موقعه في نطاق التعريب .

من الحق أن أُولَى العقبات التي نواجهها ونحن ننهض بتعريب التعليم أن نجد المصطلح الملائم للكلمات الأجنبية العلمية والفنية ، وقد بيّنتُ في مطلع كلمتي أن رواد النهضة الحديثة قد واجهوا هذه العقبة بما ينبغي لها ، وأنهم نهضوا بعبء التعريب بكفاية ومقدرة ، ثم بذل العلماء العرب : المؤلفون والمترجمون ، من بعدهم جهوداً كبيرة في هذا الباب ، وقدّموا آلاف المصطلحات في شتى العلوم والمعارف . ولم تكن مشكلة المصطلح العلمي في يوم من الأيام عائقاً يحول دون التعريب ، ولكن المشكلة الأساسية التي كانت ومازتزال هي في عزوف الجامعات ومراكز التعليم العالي والبحث العلمي عن اصطناع العربية لغة علم وتعليم ، وبالتالي إهمال هذه المصطلحات التي جدَّ واجتهد في طلبها ووضْعِها العلماءُ لتظلَّ حبيسة الكتب والأدراج ، منسيةً ، لايأبه لها أحد .

وإذ كنا نستشعر اليوم إحساساً جديداً وتفاؤلاً عميقاً ، وإيماناً لاحدود له بوجوب تعريب التعليم الجامعي ، وبضرورته العلمية والثقافية والقومية ، ونعمل جميعاً جاهدين لإنجاحه ، وتهيئة الظروف المناسبة وتوفير الشروط الملائمة لنمضي فيه بخطاً مطمئنة واثقة ، فإني أقدم في السطور التالية نتائج ماانتهى إليه العلماء والباحثون العرب في قضية المصطلح العلمي وطريقة وضعه . والصفات التي يحسن أن يتحلى بها واضعه ، وبيان الوسائل الكفيلة بتوحيده .

إن التجربة الطويلة التي مارسها العلماء العرب في اختيار المصطلح ، وتقصيهم للأساليب التقليدية الأوائل التي نهجوها في التعريب قد انتهت بهم إلى تأصيل قواعد رأوا ضرورة الالتزام بها في وضع المصطلح العلمي ، وهاهي ذي أبرز القواعد التي عدّدوها ليُهْتَدَى بها في وضع المصطلح[١٥] :

١ ـ وجود مناسبة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي .

٢ ـ تحرّي لفظ عربيّ يؤدي معنى اللفظ الأعجمي ، ويقتضي ذلك الاطلاعَ على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعجمات العربية ، وفي مختلف كتب التراث العلمية .

٣ ـ اللفظ الأعجمي الجديد الذي ليس له مقابل في اللغة العربية ، فإما :

(١) أن نترجمه إذا كان ذلك ممكنا .

(٢) أو أن نضع له لفظاً عربياً مقارباً بطريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت .

(٣) أو نعرّبه .

٤ ـ تفضيل اللفظ العربي على اللفظ المعرب القديم ، إلا إذا اشتهر المعرّب .

٥ ـ تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، إلا إذا شاعت .

٦ ـ تفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين أو أكثر إذا أمكن ذلك .

٧ ـ الترجمة الحرفية إذا لم نجد كلمة واحدة .

٨ ـ الاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد في المجال الواحد .

٩ ـ تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لاتسمح به .

١٠ ـ قبول اللفظ المولَّد السائغ .

وقد أغنى العلماء والمجامعُ اللغوية هذه القواعد حين بسطوا القول لتفصيل ماأجملوا ، فتحدثوا عن الاشتقاق والصيغ في العربية ومعانيها ودلالاتها ، ومايحسن القياسُ عليه منها للتعبير عن المستحدثات الجديدة ،

وذكروا المجاز وطريق اصطناعه ، وتناولوا النحت والتعريب وحدود استعمالها ، ومضوا يشرحون هذه القواعد الأساسية التي أصّلوها ، ويضربون لها الأمثلة الموضحة من كلام العرب ، وكتب اللغويين والنحاة ، لتستبين الطريق لمن يريد الإفادة منها ، والسير على منوالها .

وإذا كانت هذه القواعد ومالابسها من شروح وتفصيلات قد قدمت بين يدي من يضطلع بوضع المصطلح دليلاً يسترشد به ، فإن من أبرز الصفات التي يجب أن يتحلّى بها واضعُ المصطلح ، إلى جانب الموهبة والكفاية ، التمكُّنَ من العلم الذي يضع مصطلحاته ، واتقانه اللغة المنقول منها ، والتمكُّنَ من معرفة اللغة العربية معرفةً تقفه على أسرارها وعلى ماحوته كتبها ومعجماتها ، ولاسيما الكتب العربية القديمة التي تناولت العلم الذي يعالج وضع مصطلحاته[١٦] .

وقد أَوْلى الأمير مصطفى الشهابي موضوع المصطلحات العلمية عناية خاصة ، فأفرده بكتاب مستقل هو كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » (دمشق ١٩٦٥ م) ، تناول فيه طريقة العرب التي نهجوها في وضع المصطلح ، ثم عرض لمختلف الجوانب التي يجب مراعاتها عند وضع المصطلح ، وأودعه نتيجة تجربته الطويلة خلال ثلاثين عاماً أو تزيد ، وانتهى إلى قناعةٍ مؤداها أنه لابدّ أن تتولى هيئة علمية لغوية تأليف : معجم افرنسي عربي ، ومعجم انكليزي عربي ، للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، يشتملان على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، مما يُحتاج إليه في التعليم الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل ، على أن تعرّف ألفاظهما بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم كلٍ من المعجمين ، وأن تلتزم الحكومات العربية باستعمال ألفاظ المعجمين العربية دون غيرها ، في

إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية[١٧] .

إن وضع المصطلح العلمي قد بدأ ، كما أشرنا آنفا ، منذ مطالع النهضة العربية الحديثة ، وشارك في وضعه الأفراد والجماعات . وفي كتاب الأستاذ الشهابي سَرْدٌ لكثير من المعجمات التي تناولت المصطلح العلمي في علم خاص ، أو المصطلح عامة ، والتي قام بصُنْعها الأفراد[١٨] . وقد زادت العناية في الأيام الأخيرة بصنع معجمات المصطلح التي ينهض بها الأفراد .

ولكن الجانب الأهم في وضع المصطلح هو العمل الجادّ الذي قامت به المجامع اللغوية العربية في مصر والشام والعراق والأردن ، ويأتي في طليعتها مجمعُ القاهرة ، وكذلك العملُ الذي تقوم به جامعات الجمهورية العربية السورية وفي مقدمتها جامعة دمشق ، يُضَمُّ إلى ذلك اللجانُ والجمعيات والمراكز العلمية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب المنبثق عنها .

إن هذه المصطلحات (بشقيها الفردي والجماعي) تشكل ثروة كبيرة لايقدرها حق قدرها إلا العارفون بها ، المطلعون عليها ، والمؤسفُ أن أكثر هذه المصطلحات لم يُتح له النشرُ الواسعُ في مختلف الأوساط العلمية ، وظلَّ حبيس المجلدات في رفوف الخزائن . وإننا نرى ، ونحن نتقدم إلى تعريب التعليم الجامعي بخطاً حثيثة ، أن ينهض اتحاد المجامع العربية (وبالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية) فيكل إلى لجنة أو لجانٍ من كبار العلماء اللغويين والمختصين العلميين في المجامع والجامعات ، وأضرابهم من العلماء ، أن تتولى جمع كل ماصدر من مصطلحات وتنسيقها وتبويبها ، لتعرضَ من بعدُ على لجنة مسؤولة مختارة من كبار المختصين المجمعيين والجامعيين ، وتقرَّ طبقاً لقواعد مؤصلة متفق عليها ، ثم تنشر في معجمات خاصة بمختلف العلوم والمعارف على أوسع نطاق ممكن ، وتُلْزَم

بها جميع الجامعات والمراكز والمؤسسات العلمية والإدارية وسواها ، ليعمل الاستعمال على إذاعتها ، وسهولة تداولها . فاللفظُ يصقلُه تناقلُه على الأفواه ، وقراءته مسطوراً على صفحات الكتب ، ويميته أو يجعله غريباً مستنكراً إهمالُه والعزوفُ عنه .

إن بعض الباحثين في موضوع التعريب يهوّلون في التحدث عن المصطلح العلمي ، ويبالغون في تعداد الصعوبات التي تصادفنا في تعريبه ، وأهمها هذا السيل الوافد الذي لاينقطع من المصطلحات الجديدة . وإني لاأنكر أن وضع المصطلح أمرٌ هام وأساسي في التعريب ، ولكنه ليس عائقاً يحول بيننا وبين البدء بالتعريب[١٩] . إني أرى أن المأساة الحقيقية في أمر المصطلح هي وجود المصطلحات التي قام بوضعها جهاتٌ علمية عديدة ، ولم يُتح لها أن ترى النور لأن أكثر الجامعات والمؤسسات العلمية لاتعلّم بالعربية . وماأظن أن التعليم الجامعي في مرحلته الأولى فيه من الألفاظ الأعجمية مايُعجز العلماء والباحثين والمجامع والمؤسسات العلمية واللغوية عن أن يجدوا المقابل الملائم . ويبدو لي أن ممارسة التعليم بالعربية ، بدل التردد والتخوف ، هي وحدها التي تساعدنا في تذليل ماقد يعترض من عقبات ، وهي التي تنير طريقنا وترشدنا دائماً إلى الأفضل . ولنا في التجربة التي قام بها العربُ في ماضيات أيامهم وهم ينقلون تراث اليونان والفرس والهند وغيرهم إلى العربية خيرُ هادٍ لنا في تجربتنا الجديدة ، فقد كانوا حين يواجههم المصطلح الأجنبي لايضيقون به ذرعاً ، فإما أن يجدوا له المقابل العربي الملائم ، أو يحتفظوا به كما هو ، ثم جاء الجيل الخالف من بعدهم فأتمّ عملهم وأكمله وهذّبه ونقّحه ، ووضع المصطلح العربي لكثير من الألفاظ الأعجمية . وإننا اليوم ، بفضل المجامع العلمية واللغوية ، والمؤسسات

الثقافية ، أقوى وأقدر على مواجهة الألفاظ الأجنبية وإيجاد المقابل العربي . إن اللغات الأجنبية الحديثة نفسها لم تصل إلى ماوصلت إليه من الدقة والسعة واستيعاب منجزات العصر ، والقدرة على التعبير عن أدق المعاني إلا بعد معاناة وممارسة وبحث واستقصاء . وهذه المجامع العلمية القائمة عندهم أوضح بيان على مايبذلون من جهد ، ومايصطنعون ليهتدوا إلى المصطلح الملائم . ولابدّ لنا ، ونحن نصنع مستقبل الأمة العلمي ، من المعاناة والجهد حتى يعود للغة العربية حيويتها ومرونتها ونضارتها وألقها ، ثم إسهامها الجادّ الكبير في ميادين العلوم والتقانة (التكنولوجيا) . وإن تجربة التعريب في جامعات الجمهورية العربية السورية ونجاحها لدليلٌ حيٌ ومَثَلٌ ملموس ، على قدرة اللغة العربية أن تنهض بالتعبير عن أدق المعاني ، ولاخشية مطلقاً على المستوى العلمي الذي نحرص جميعاً على النهوض به ليظل في مستوى أرقى الجامعات الغربية .

المسألة الشائكة الوحيدة في موضوع المصطلح والتي تواجهنا اليوم هي توحيده ، وهي الإلزام به ، وهما يحتاجان حقاً إلى قرارٍ ملزمٍ تتولاه سلطة[٢٠] . وقد قدمنا تصوراً يؤدي إلى توحيد المصطلح ، بوسعنا أن نناقشه فنقبل به أو نعدّله ، أو نستبدل به آخر نراه أجدى وأنفع في توحيد المصطلح والالزام به ، فإذا ماتمّ لنا ذلك ، لم يكن بد من أن تقبل الجامعاتُ التي ارتضت التعريب ومضت في طريقه ، الالتزامَ بالمصطلح الموحّد ، انتظاراً للقرار الملزم تفرضه السلطة العليا ، بل إني أعدُّ هذا الإجراء ، إذا تحقق ، جزءاً من القرار الملزم . ويبدو في الأفق العربيّ إرهاصات تؤذن بذلك ، فقد قام الأطباء العرب أخيراً بمساعٍ جدية في هذا المضمار انتهت إلى إقرار المعجم الطبي الموحد[٢١] . أليس في

هذا مايدعو إلى التفاؤل والأمل بمعجمات موحدة مماثلة في مختلف العلوم والمعارف ؟.

- ٩ -

وإذا كان المصطلح العلمي قد حظي ومايزال يحظى بهذه العناية التي أحاطته بها المجامع والجامعات والمؤسسات العلمية ، حتى أصبح لدينا الآلاف المؤلفة من المصطلحات في مختلف العلوم والمعارف ، فإني أرى ألا بدّ من الإشارة إلى أمر أساسيّ أراه الأول والأهم في طريقنا إلى تنفيذ التعريب في التعليم العالي وهو الكتاب العلمي الجامعي : مؤلفاً أو مترجماً ، وكتاباً تعليمياً خاصاً يتضمن المقرر أو كتاباً مرجعاً .

إن تأليف الكتب الجامعية أو ترجمتها ، وتأليف الكتب التعليمية عامة يتطلب صفات خاصة لابد من مراعاتها والعناية بها تتصل بسلامة الأسلوب ، ودقة التعبير ، ووضوح المعاني ، والبعد عن الغموض ، وتجنب الإطالة المملة ، والإيجاز المخل ، كذلكِ فإنه لابد من المحافظة على المستوى العلمي الجامعي المطلوب ، وتضمين الكتاب الجامعي أحدث المعلومات والنظريات وأدقها . إن هذه الشروط وأمثالها والتي تتصل بالمضمون العلمي والأسلوب هي أولُ مايجب أنْ يتوافر في الكتاب الجامعي المؤلف بالعربية أو المترجم ، وهي أول مايجب أن نُعنى به ونسعى له جاهدين ، لنضمن لخطوتنا الأولى في تنفيذ التعريب أن تنجح وتتلوها خطوات ، ولابأس من أن يلحق في ختام كل كتاب جامعي معجم لغوي صغير يتضمن مصطلحاته ، ريثما يتم تأليف المعجم العلمي الموحد . وإني أتمنى على ندوتنا أن تُولي أمر الكتاب الجامعي مايستحق من الدرس والعناية والاهتمام فهو في رأينا المحك الحقيقي لنجاح التعريب ، وأن يؤتي ثماره دانية القطوف ، طيبة الجنى .

الحواشي

(١) انظر مثلاً كتاب : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث للأمير مصطفى الشهابي (دمشق ١٩٦٥ م) : ٢٠ ـ ٢٨ ، وكتاب : دراسات في اللغة لمحمد الخضر حسين (دمشق ١٩٧٥ م) : ٥ ـ ١٦

(٢) د . محيي الدين صابر ـ المجلة العربية للثقافة : ع ٥ ، ص ١١

(٣) كتاب الصيدنة للبيروني : ١٢ ، كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٧٥

(٤) د . احسان عباس ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٥ ، ٣ / ١٩٨١ ، ص ٩

(٥) د . محيي الدين صابر ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٣٦ ، ٢ / ١٩٨٢ ، ص ٨٠

(٦) الإحكام في أصول الأحكام (القاهرة ١٣٤٥ هـ) ١ : ٣٢ ، القياس في اللغة العربية لمحمد الخضر حسين (القاهرة ١٣٥٣ هـ) : ٢١ ، نظرات في اللغة عند ابن حزم للأستاذ سعيد الأفغاني (دمشق ١٣٨٣ هـ) : ٢٠

(٧) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ٤٢ ـ ٥٢ المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي للدكتور حسني سبح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : مج ٥٩ ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٤

(٨) د . عبد الكريم اليافي ـ مجلة التراث العربي بدمشق : ع ١٣ ـ ١٤ ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠

(٩) د . احسان عباس ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٥ ، ص ١٠ ، د . عبد العزيز العاشوري ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٧ ، ص ٧ ، مجلة الفكر العربي : ع ١٤ ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

(١٠) د . محيي الدين صابر ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٣٦ ، ص ٧٤ ـ ٧٥ ، د . ياسين خليل ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٥٩ ، ١ / ١٩٨٤ ، ص ٤٥ ـ ٦٧ ، د . عمار بوحوش ـ المستقبل العربي : ع ٣٥ ، ١ / ١٩٨٢ ، ص ١٢٧

(١١) انظر دراسة الدكتور شكري فيصل : « المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم العالي » (دمشق ١٩٨٢ م) . وانظر : التعريب ودوره في دعم الوجود العربي والوحدة العربية (مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت ١٩٨٢) ، وكتاب التعريب وتنسيقه في الوطن العربي للدكتور محمد المنجي الصيادي (بيروت ١٩٨٠ م) .

(١٢) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي للدكتور مازن المبارك (دمشق ١٩٧٣) : ٣٣ ـ ٣٥ ، ٥٠ ـ ٥١ ، خطوات تنفيذ التعريب للدكتور شكري فيصل (المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي ـ المجلد الثالث) : ٢٢ ـ ٢٤

(١٣) مقدمة ابن خلدون (القاهرة ١٩٣٠ م) : ٤٨٩

(١٤) انظر مذكرة اللجنة الخاصة باعداد ورقة عمل لندوة اللغة العربية في الجامعات العربية . وقد بلغ عدد الموضوعات التي اقترح أن تعالجها الندوة اثنين وعشرين موضوعاً .

(١٥) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ١٨ ـ ٢٠ ، ٢٦ ، ٧٥ ، ٩٣ ـ ٩٤ ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي (القاهرة ١٩٣٥ م) ١ : ٣٧ ، دراسات في العربية وتاريخها لمحمد الخضر حسين (دمشق ١٩٦٠ م) : ٢٢٨ ـ ٢٣٨ ، ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة ـ الرباط / شباط ١٩٨١ م ، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي للدكتور محمد المنجي الصيادي (بيروت ١٩٨٠) : ٣٦ ـ ٩١

(١٦) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ٩٢ ، ويقول الجاحظ : « ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه في نفس المعرفة . وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ، حتى يكون فيهما سواءً وغاية .... وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لايكمل لذلك أخطأ على قدر نقصانه من الكمال .... » (الحيوان ١ : ٧٦ ـ ٧٨) . وما قاله الجاحظ في صفة الترجمان يصدق كل الصدق على واضع المصطلح .

(١٧) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ١٤١ ـ ١٤٧

(١٨) المصطلحات العلمية للشهابي : ٥٣ ـ ٦٠

(١٩) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي للدكتور مازن المبارك : ٤١ ـ ٥٣

(٢٠) يحضرني هنا أن أذكر أني شرفت بمقابلة السيد الرئيس هواري بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية ـ سقاه الله صوب رضوانه وأغدق عليه سحائب رحمته ـ في أعقاب مؤتمر للتعريب عقد بالجزائر ، وأفضى بنا الحديث إلى التعريب وضرورته ، وكان الرئيس بومدين مؤمناً بالتعريب الايمان كله ، يبذل مايبذل لتحقيقه في الجزائر العربية ، فبيّن لي أن هذا الموضوع له الشأن الأول في حياة الأمة العربية وثقافتها ووجدانها ، وأنه سيعرضه في أول اجتماع يعقد لمؤتمر القمة ليصدر قرار عن أكبر سلطة في الوطن العربي يوجب أن يكون التعليم في جميع مراحله باللسان العربي المبين .

(٢١) المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي للدكتور حسني سبح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : مج ٥٩ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٤

أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الأول

ولد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول[1] في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة (كانون الثاني / يناير ٩٤٨) ، والجد مهران هو الذي بدأ به الإسلام . وأحاط به منذ طفولته الأولى ، في أسرته وفي مدينته ، جو خاص من الحياة الروحية تهيمن عليه التقوى والزهد والتصوف ورواية الحديث :

أسرته

فجد أبيه لأمه « محمد بن يوسف بن معدان بن يزيد بن عبد الرحمن الثقفي البناء (- ٢٨٦) » - وإليه كان ينسب أبو نعيم وبه يعرف فيقال : « أبو نعيم الأصبهاني سبط محمد بن يوسف البناء الزاهد » - كان من الزهاد العباد الصوفية « أختار المعرفة مع الفقر على العلم مع الغنى »[2] . ترجم له أبو نعيم في الحلية ووصفه في أكثر من موضع ، قال : « .. كان للآثار حافظاً ومتبعاً . له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين »[3] . ونقل عن أبي محمد بن حيان قوله : « كان محمد بن يوسف ممن يقال : إنه مستجاب الدعوة . وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف

في هذا المعنى كتباً حساناً . رأيته وسمعت من كلامه »[٣] . وفي ترجمته له في « كتاب ذكر أخبار أصبهان » توقف خاصة عند صفته من حيث هو محدث فقال : « كتب عن عبد الجبار وسعيد المخزومي الخ ... والبصريين والأصبهانيين وكتب عن الشاميين بها سنة خمس ومائتين . » . ونقل عن أبي محمد بن حيان في الحلية قوله : « سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله بن يزيد .. وأبي مسعود ولم اكتب عنه » ثم قال : « فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه[٤] » . وكان ابن الجوزي أكثر دقة حين قال : « لقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير . »[٥] .

ولم يكن جده حالة فريدة في الأسرة ، بل كان كذلك أخو جده : « يعقوب بن يوسف بن معدان .. سمع بالعراق والشام ومصر والحجاز .. كُتُبَ الأصول والمصنفات » ، كما قال أبو نعيم في ترجمته له في « أخبار أصبهان »[٦] .

أما أبوه فقد وصفه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » أنه « من علماء المحدثين والرحالين »[٧] ، وترجم له في « العبر »[٨] . وترجم له ابنه أبو نعيم في « أخبار أصبهان »[٩] ، وروى عنه في الحلية في ثمانية وثمانين وثمانمائة موضع (ارجع الى الملحق ٢) .

واتبع أخواه « أبو مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد (ـ ٣٩٥) » و « أبو أحمد عبد الرزاق بن عبد الله بن أحمد (ـ ٣٩٥) » ما ألفيا عليه أباهما . قال أبو نعيم في ترجمته لأبي مسعود في « أخبار أصبهان » : « سمع من عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ومن بعده من المحدثين بأصبهان ... » وقال في ترجمته لأبي أحمد : « سمع من الطبراني والشعار

وسمع بالعراقين الكوفة : والبصرة وبالحرمين الحديث الكثير وكتب عنه الغرباء ببغداد وغيرها »[١٠] .

وكذلك كان ابن عمه « محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إسحاق النفري المحتسب ابن سبط محمد بن يوسف (ـ ٣٦٤) » ، فقد سمع ، كما قال أبو نعيم في « الأخبار » « من محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة ومن الحسين بن يحيى بن عياش وكتب بالشام والعراق الكثير »[١١] .

بلده

ولم يكن هذا الجو من الروحانية والعلم قاصراً على أسرة أبي نعيم بل كان له وجود قوي في بلده أصبهان . فالسمعاني (ـ ٥٦٢) يقول في « الأنساب » : « خرج منها جماعة من العلماء في كل فن قديماً وحديثاً ، وصنف في تاريخها كتب عدة قديماً وحديثاً »[١٢] . وينقل عنه الجزءَ الأول من هذا القول ابن الأثير (ـ ٦٣٠) في « اللباب »[١٣] .

أما ياقوت الحموي فبعد أن نقل قول منصور بن باذان : « إنك لو فتشت نسب أجلِّ من فيهم من التُّنّاء☆ والتجار لم يكن بد من أن تجد في أصل نسبه حائكاً أو يهودياً » ، ذكر : « وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علو الإسناد فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون ، ولها عدة تواريخ .. »[١٤] .

ويمكن أن يُستخرج من كتابي أبي نعيم : « أخبار أصبهان » و « الحلية » صورة عن طرف من الحياة الفكرية في أصبهان تؤكد هذه الأحكام :

☆ يقال : هو من تناء تلك الكورة أي أصله منها ـ التاج .

ففي أخبار أصبهان ترجم لأربعة وتسعين وثمانمائة وألف رجل أكثرهم ، إن لم يكن كلهم من المحدثين . ونص على أنه سمع من ثمانية وعشرين ومائتي شيخ منهم (ارجع إلى الملحق ٣) . هذا إلى من سمع منهم ولم ينص على سماعه (وقد وقعت على عدد منهم وأنا أحصي شيوخه في الحلية) ، وإلى من لم يرزق السماع منهم كما يقول هو ، وإلى من كانوا من لداته أو من الجيل الذي يليه ولم يجد عندهم ما يسمعه ـ هذا العدد من الشيوخ الذين وجدوا في أصبهان ، من أنفسهم ومن الواردين عليهم ، في حياة أبي نعيم يكشف عن مدى انتشار علم الحديث وروايته ـ ودع العلوم والفنون الأخرى ـ في هذا البلد . ذلك إذا كان إحصاء أبي نعيم تاماً ولم يعمل النسيان أو القناعة أو التعصب على إسقاط عدد ما كبير أو صغير منهم ، فقد تحدث ياقوت وغيره عن كثرة « الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية » في أصبهان ، وكان أبو نعيم شافعياً . وسنرى بعد شيئاً عن الفتن والتعصب بين الحنابلة والأشعريين ، وكان أبو نعيم أشعرياً .

وفي الحلية في الصفحات الأواخر منها[١٥] سعى إلى الجواب بإيجاز على سؤلٍ لبعض أبناء بلده « بإيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعُبّادهم ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم » . فعمد أولاً إلى تبيان النهج العام للحياة الروحية في أصبهان وتحديده فقال : « واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمتقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والأعلام ... والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الأوراد والتشمر للارتياد والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الأحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرونه دعاوى لا حقيقة لها يحترزون منها غاية التحرز .. » . ثم ترجم تراجم

مختصرة لواحد وثلاثين شيخاً ، واكتفى بسرد أسماء نحو منْ أربعين . وخلال ذلك كان يكرر مثل هذا القول : « وأما الذين تخرجوا بعلي بن سهل وأبي عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر تعدادهم » . ومعنى هذا القول أنه كانت تتكون ، كما هي العادة ، حلقات حول كبار الشيوخ ، ربما كانت حلقة محمد بن يوسف البناء من أهمها « .. وطائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء ، وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلي من فضول الدنيا ورفضها ، وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق . ومنهم ... وممن أدركناهم وأدركنا أيامهم .. » . والحلقات الاجتماعية التي من هذا النوع منذ ما تنشأ تنشأ معها ولها قوة جذب تتناسب مع قوة شخصية الشيخ وشدة تراص المريدين والأتباع أي ما يمكن أن ندعوه العصبية وأمور أخرى لسنا في صددها ، فتجذب إليها أنماطاً من الناس يختلفون في فهومهم ومعرفتهم واستعداداتهم الروحية . فالصفحات الأواخر من الحلية إذن تقدم لنا صورة إن لم تكن واضحة ومفصلة عن الحياة الروحية في أصفهان ، فهي كافية للكشف عن سريان الروح ، قوته وانتشاره ، في جسد تلك المدينة التي جاء في معجم البلدان عنها : « دخل رجل على الحسن البصري فقال له : من أين أنت ؟ فقال له : من أهل أصبهان . فقال : الهرب من بين يهودي ومجوسي وآكل ربا »[١٦] .

طفولته

في هذا الجو الذي تحوم فيه ذكريات الجد الولي ودعواته المجابة وتعبده وتحنثه وكلماته ، وتملؤه مشاغل الأب في الحديث ورواته ، ورحلاتُه وما يحمله معه منها من آثار وأخبار ومشاهدات ـ نشأ الطفل أحمد بن عبد الله نشأته الأولى . ومن الواضح ، كما كشفت عنه مقبلات

أيامه ، أنه تقبله بقبول حسن وأنبت عنده سريعاً نباتاً حسناً ـ ولعله وجد فيه ما يعوض به عن نقصه الجسدي الذي كان لا شك يشعر به شعوراً ممضاً . فمن المؤكد أن أباه ، كدأب المشايخ في كل عصر مع أبنائهم ، ألقى إليه منذ طفولته الباكرة أحاديث طلب منه أن يحفظها ، وحين لبى الابن طلب الأب تلبية سريعة ومتقنة وانكشفت له مواهبه واستعداداته ، انكب عليه يلقنه ويعلمه ثم يحضره مجالس الشيوخ ويباهي به .

وقد يكون اصطحبه في رحلاته وهو بعد طفل صغير . ففي كتب الرجال أنه « استجاز له ، وهو بعد لم يتجاوز الست سنين ، جماعة من كبار المسندين : فأجاز له من الشام شيخها خيثمة بن سليمان بن حيدرة ، ومن نيسابور شيخها أبو العباس الأصم ، ومن واسط عبد الله بن عمر بن شوذب ، ومن الدينور أبو بكر بن السُّني ، ومن بغداد أبو سهل بن زياد القطان وجعفر بن محمد بن نصير الخلدي .. وطائفة تفرد في الدنيا بإجازتهم (كما يقول الذهبي) »[17] . فهل اكتفى هؤلاء الشيوخ في إجازاتهم بشهادة الأب ، أم كانت نتيجة المشاهدة المباشرة للابن وحفظه وإتقانه ؟

سماعه ورحلاته وشيوخه

وكان أول سماعه المنظم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، أي في السنة الثامنة من عمره ، من مسند أصبهان المعمر أبي محمد عبد الله بن جعفر بن فارس . ومضى في هذا السبيل يسمع ويرحل في طلب السماع . فسمع في أصبهان وحدها من أكثر من ثمانية وعشرين ومائتي شيخ ، كما سبق ذكره ، منهم :

القاضي أبو أحمد العسال وأحمد بن بندار الشعار وأحمد بن معبد السمسار وأحمد بن محمد القصار وعبد الله بن الحسن بن بندار المديني وأحمد بن إبراهيم بن يوسف التيمي والحسن بن سعد بن جعفر العباداني المطوعي وأبو إسحاق بن حمزة وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني وعبد الله بن محمد بن إبراهيم العقيلي وأبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه ومحمد بن معمر بن ناصح الذهلي والحافظ محمد بن عمر الجعابي ورد عليهم وأبو الشيخ بن حيان وابن المقرئ محمد بن إبراهيم بن علي .

وسمع :

في بغداد من أبي بكر بن الهيثم الأنباري وأبي بكر بن خلاد النصيبي وأبي علي بن الصواف وأبي بحر بن كوثر البربهاري وعبد الرحمن بن العباس وعيسى بن محمد الطوماري ومخلد بن جعفر الدقيقي وأبي بكر القطيعي وطبقتهم .

وفي البصرة من حبيب بن الحسن القزاز وفاروق بن عبد الكبير الخطابي وعبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري وأحمد بن الحسن بن القاسم بن الريان اللكي ومحمد بن علي بن مسلم العامري وطبقتهم .

وفي الكوفة من إبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم وأبي بكر عبد الله بن يحيى الطلحي ومحمد بن الطاهر بن الحسين الهاشمي ومحمد بن محمد بن علي القرشي وعدة .

وفي نيسابور من أبي عمرو بن حمدان وأبي أحمد الحاكم والحسين بن علي التميمي حُسينك وخلق .

وفي مكة من أحمد بن إبراهيم الكندي وأبي بكر الآجري وغيرهما .

وفي واسط من محمد بن أحمد بن محمد بن سعدان ومحمد بن حبيش بن خلف الخطيب .

وفي جرجرايا من محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد ومحمد بن محمود البرتي .

وفي تستر من محمد بن أحمد بن سختويه المعدل وعمر بن محمد بن علي الديباجي .

وفي عسكر مكرم من محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي وإبراهيم بن أحمد بن بشير العسكري .

وفي الأهواز من القاضي محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي ومحمد بن أحمد بن إسحاق الدقيقي والحسين بن محمد بن أحمد الشافعي .

وفي جرجان من محمد بن أحمد بن الغطريف ومحمد بن عبد الرحمن الطلقي .

وفي استراباذ من أبي زرعة محمد بن إبراهيم بن بندار ومحمد بن علي الخباز[١٨] .

وقد أحصيت له نحواً من تسعين وأربعمائة شيخ روى عنهم في الحلية وحدها وسمع منهم جميعاً إلا شيخين أو ثلاثة (راجع الملحق ٢) .

وقال الذهبي ، بعد أن سرد أسماء عدد من شيوخه : « وخلائق (سمع منهم) بخراسان والعراق فأكثر ، وتهيأ له من لُقيّ الكبار ما لم يقع لحافظ »[١٩] .

درجته في العلم

ويبدو مؤكداً أنه أوتي ، إلى جانب شدة طلبه للحديث ، حافظة واعية وذاكرة ملبية . قال الخطيب البغدادي : « لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم وأبي حازم العبدوي »[٢٠] .

وهكذا اجتمعت لأبي نعيم الظروف المواتية لتحصيل العلم وكل الآلات النفسية الذاتية والخارجية ، والأهم من ذلك الرغبة بل المحبة والإرادة ثم العمر المديد فقد طلبه وعلّمه زهاء تسعين سنة . فأصبح ، كما يقول الذهبي « حافظاً مبرزاً عالي الإسناد تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي » ، مقصوداً من طلاب الحديث « هاجر إلى لقيه الحفاظ »[٢١] من كل صقع في العالم الإسلامي .

« قال أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه . كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده . فكان كل يوم نوبة واحد منهم ، يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر . فإذا قام إلى داره ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جزء . وكان لا يضجر ، لم يكن له غذاء سوى التصنيف والتسميع .

« وقال حمزة بن العباس العلوي : كان أصحاب الحديث يقولون : بقي أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى منه إسناداً ولا أحفظ منه »[٢٢] .

تلاميذه

روى عنه :

كوشيار بن لياليزور الجيلي ومات قبله بأزيد من ثلاثين سنة ، وأبو

سعد الماليني ومات قبله بثمانية عشر عاماً ، وأبو بكر بن أبي علي الهمداني ، وأبو بكر الخطيب ، وأبو علي الوخْشي ، وأبو صالح المؤذن ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم المستملي ، وسليمان بن إبراهيم الحافظ ، وهبة الله بن محمد الشيرازي ، ويوسف بن الحسن التَفَكُّري ، وعبد السلام بن أحمد القاضي ، ومحمد بن عبد الجبار بن ييَّا ، وأبو سعد محمد بن محمد المطرز ، ومحمد بن عبد الواحد بن محمد الصحاف ، ومحمد بن عبد الله الأدمي الفقيه ، وأبو غالب محمد بن عبد الله بن أبي الرجاء القاضي ، وأبو الفضائل محمد بن أحمد بن يونس ، ومحمد بن سعد بن ممَّك العطار ، وأبو سعد محمد بن سَرْفَرْتَج ، وأبو منصور محمد بن عبد الله بن مندويه ، والأديب محمد بن محمود الثقفي ، ومحمد بن الفضل بن كندوج ، ومحمد بن علي بن محمد بن المرزبان ، ومحمد بن حسين بن محمد بن زَيْلة ، وأبو طالب أحمد بن الفضل الشعيري ، وأحمد بن منصور القاص ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الأدمي ، وأبو بكر أحمد بن عبد الله التيمي اللبان ، وإسماعيل بن الحسن العلوي ، وأبو نصر اسماعيل بن المحسن بن طراق ، وبندار بن محمد الخلقاني ، وحَمْد بن علي الباهلي الدلال ، وأبو العلاء حَمْد بن عمر الشرابي ، وحَمْد بن َمد التاجر ، وحَمْد بن محمود البقال ، وأبو العلاء حسين بن عبيد الله الصفار ، وحيدر بن الحسن السلمي ، وخالد بن عبد الواحد التاجر ، وأبو بكر ذو النون بن سهل الأُشناني ، وزكريا بن محمد الكاتب ، وسعيد بن محمد بن عبد الله التميمي ، وأبو زيد سعد بن عبد الرحمن الصحاف ، وسهل بن محمد المَغَازلي ، وصالح بن عبد الواحد البقال ، وأبو علي صالح بن محمد الفابجاني ، وعبد الله بن عبد الرزاق بن رَزَا ، وأبو زيد عبيد الله بن عبد الواحد الخرقي ، وأبو محمد عبيد الله بن الخصيب الحلاويّ ، وأبو الرجاء عبيد الله بن أحمد ، وأبو

طاهر عبد الواحد بن أحمد الشرابي ، وعبد الجبار بن عبد الله بن فُورُويه الصفار ، وأبو طاهر علي بن عبد الواحد بن فاذُشاه ، وعلي بن أحمد البرجي ، وغانم بن محمد بن عبيد الله البرجي ، وعباد بن منصور المعدّل ، والفضل بن عبد الواحد ، والفضل بن عمر بن سهلُويه ، وأبو طاهر المحسَّد بن محمد ، ومبشِّر بن محمد الجرجاني ، وأبو علي الحداد ، وأخوه أبو الفضل حَمْد . وعشر هؤلاء المذكورة أسماؤهم من كبار الحفاظ ترجم لهم الذهبي في التذكرة[٢٣] . وروى عنه خلق كثير من مشيخة السِّلَفي خاتمتهم أبو طاهر عبد الواحد بن محمد الدَّشْتَج الذهبي[٢٤] . قال علي بن المفضل الحافظ : قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم فسمّى نحواً من ثمانين نفساً حدثوه عنه[٢٥] .

وقد يروي عنه المتقدمون عليه : فأبو عبد الرحمن السلمي مع تقدمه يروي عن رجل عن أبي نعيم .قال في « طبقات الصوفية » : حدثنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي حدثنا أبو نعيم حدثنا محمد بن علي بن حبيش المقرئ ببغداد حدثنا أحمد بن محمد بن سهل الأدمي ، فذكر حديثاً[٢٦] .

ومثل ذلك ما رواه بصور الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي قال : أنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن خنيس الفقيه بصور قال : أنا أبو بكر عتيق بن علي بن داود الصقلي السمنطاوي الزاهد مؤلف كتاب « دليل القاصدين » أنا أبو نعيم فذكر حديثاً رواه أبو الحجاج الحافظ[٢٧] .

ما لقي من طعن ونقد

ولكن أبا نعيم لم يعدم من يطعن به ، وهو لم يخل من المطاعن .

قال أبو بكر الخطيب : سألت محمد بن إبراهيم العطار مُستملي أبي نعيم

عن جـزء محمـد بن عـاصم : كيف قرأتـه على أبي نعيم ، وكيف رأيت سماعه ؟ فقال أخرج إلي كتاباً وقال : هو سماعي فقرأته عليه .

قال الحافظ أبو عبد الله بن النجـار : جزء محمد بن عـاصم قـد رواه الأثبات عن أبي نعيم ، والحافـظ الصـادق إذا قـال : هـذا الكتـاب سماعي جاز أخذه عنه بإجماعهم .

وقـال الـذهبي : حـدثني أبو الحجـاج الكلبي الحـافـظ أنـه رأى خـط الحافظ ضياء الدين قال : وجدت بخط أبي الحجاج بن خليل أنـه قـال : رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم ... فبطل مـا تخيلـه الخطيب وتوهمه . وما أبو نعيم بمتهم بل هو صدوق عالم بهذا الفن .

وقال الخطيب : قـد رأيت لأبي نعيم أشيـاء يتسـاهل فيهـا منهـا أن يقول في الإجازة : أخبرنا ، من غير أن يبين .

وناقش الذهبي أبا بكر كلامه فقال : قول الخطيب كان يتسـاهل .. الـخ ، هـذا شيء قـل أن يفعلـه أبـو نعيم ، وكثيراً مـا يقـول : كتب إلي الخلـدي ، ويقول : كتب إلي أبو العبـاس الأصم ، وأخبرنـا أبو الميمون بن راشـد في كتـابـه . ولكني رأيتـه يقـول في شيخـه عبـد الله بن جعفر بن فارس الذي سمع منه كثيراً وهو أكبر شيخ له : أخبرنا عبـد الله بن جعفر فيما قرئ عليه ، فيوهم أنه سمعه ويكون مما هو لـه بـالإجـازة . ثم إطلاق الإخبار على ما هو بالإجازة مذهب معروف قد غلب استعماله على محدّثي الأنـدلس وتوسعـوا فيـه . وإذا أطلـق ذلـك أبـو نعيم في مثـل الأصم وأبي الميمون البجلي والشيوخ الذين علم أنه ما سمع منهم بل له منهم إجـازة كان له سائغاً ، والأحوط تجنبه[٢٨] .

وقال الحافظ أبو زكريا يحي بن منده : سمعت أبا الحسين القـاضي ،

سمعت عبد العزيز النخشبي يقول : لم يسمع أبو نعيم « مسند » الحارث بن أبي أسامة بتمامه من أبي بكر بن خلاد ، فحدث به كله .

ورد عليه ابن النجار فقال : قد وهم في هذا ، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وخط أبي نعيم عليها ، يقول : سمع مني فلان إلى آخر سماعي من هذا « المسند » من ابن خلاد . ويمكن أن يكون روى الباقي بالإجازة . ثم قال :

لو رجم النجمَ جميع الورى لم يصل الرجم إلى النجم[٢٩] .

والخلاصة إن كل النقود التي وجهت إلى أبي نعيم كانت تدور حول مسألة اصطلاحية : فبعض علماء الحديث اصطلحوا على أن كلمة « أخبرنا » تعني أن الرواية كانت بالإجازه لابالسماع ، ولكن أغلبية علماء الحديث ، في عصر أبي نعيم على مايظهر ، لم يروا ذلك وقالوا بوجوب ذكر شيء يوضح أن الرواية بالإجازة قطعاً لكل التباس أو وهم . أما أبو نعيم فكان في مثل هذه الحالات كثيراً مايوضح وقليلاً ما يسكت . ولقد أنصفه الذهبي بحكمه المذكور سابقاً .

ذلك إلا نقداً واحداً هو النقد بحق وهو ماقاله الذهبي : « ما أعلم له ذنباً ، والله يعفو عنه ، أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ثم يسكت عن توهيتها »[٣٠] .

وكان حتماً على أبي نعيم أن يقع في هذا الخطأ . فقد وقع تحت تأثير اتجاهين وارتضاهما لنفسه وسار فيهما بجد : اتجاه علماء الحديث الأثبات ومافرضوا على أنفسهم من قواعد صارمة ؛ وكان بالفعل من كبار علماء الحديث حافظاً صادقاً ثقة ، له تحقيقات وتخريجات وأحكام على رواة

الحديث ، سنرى أمثلة منها بعد ، تؤكد أنه ملك آلة علمه واتقن فنه . واتجاه الزهاد والمذكرين والقصاص والصوفية ، يتتبع أخبارهم ويحفظ أقوالهم ويسلك طريقهم . ومن المعروف أن هؤلاء يتساهلون في رواية الآثار ولايدققون في صدق الرواة ويفتحون الأبواب أمام الآثار المروية عن أهل الكتاب ، فما دام القصد الوعظ والتذكير والتنبيه فكل مايوصل إليه حسن ولو كان من الأحاديث الضعيفة أو .. الموضوعة ، بل قد يبلغ بهم إلى أن يدخلوا في الحديث مايرونه في الرؤى ، وحتى رجال الحديث أنفسهم قد لايتشددون كثيراً فيما يسمونه الرقاق . ومن هنا أتي أبو نعيم : فحيناً تراه من المحدثين المتشددين ، وحينا تراه يسكت عن أحاديث وأقوال واضحة التهافت واهية السند من رجاله من هم كذابون ووضاعون .

ثم إن أبا نعيم كتب في مناقب الرجال وفضائل المدن والشعوب ، وهذا باب كثر ما دخل منه على الحديث من تحريف الكلم عن مواضعه والتأويلات المتكلفة المستقبحة والكذب والوضع .

محنته

أما ما أصاب أبا نعيم من طعن وما لقي من أذى بسبب الصراع المذهبي فشيء كثير . فالصراع بين الحنابلة والشوافع الأشاعرة كان قاسياً في أصبهان وغالباً ما انقلب إلى فتن عمياء . والظاهر أن الحنابلة كانوا الظاهرين في العقد الثاني من القرن الرابع ، إذ استطاعوا أن يمنعوا أبا نعيم من الجلوس في الجامع وألجؤوه إلى بيته . فأنجاه ذلك من المذبحة التي أوقعها مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين بأصبهان ، وعَدَّ ذلك من كراماته . ففي سنة عشرين وأربعمائة خَطَب ليمين الدولة (٣٦٠ ـ ٤٢١)

« علاءُ الدولة بأصبهان ، وعاد محمود إلى خراسان واستخلف بالري ابنه مسعوداً ، فقصد أصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه . فثار به أهلها فقتلوه . فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل ، وسار إلى الري فأقام بها »[٣١] .

ولبيان الحد الذي بلغه الصراع المذهبي في أصبهان أنقل الخبر التالي عن الذهبي : « قال أبو طاهر السِّلَفي : سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبار الفِرساني يقول : حضرت مجلس أبي بكر بن أبي علي الذكواني المعدّل في صغري مع أبي . فلما فرغ من إملائه قال إنسان : من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم . وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب ، وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصب زائد يؤدي إلى فتنة وقيل وقال وصداع طويل . فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام . وكاد الرجل يقتل . »[٣٢] .

ولأن أبا نعيم وأبا عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ـ ٣٩٥) كانا أبرز علماء المذهبين في أصبهان في ذاك الزمان ، أصبحا هدفين للتهجم عليهما والطعن بالتدليس والسكوت على الكذابين والتخليط الخ ..

ترجم أبو نعيم لأبي عبد الله في « كتاب ذكر أخبار أصبهان » فقال : « حافظ من أولاد المحدثين كتب بالشام ومصر وخراسان . واختلط في آخر عمره ، فحدث عن أبي أسيد وابن أخي أبي زرعة وابن الجارود ، بعد أن سُمع منه أن له عنهم إجازة ، وتخبط أيضاً في أماليه ، ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها . نسأل الله جميل الستر والصيانة برحمته »[٣٣] .

ولأبي عبد الله بن منده مقال « في الحط علىَ أبي نعيم من أجل

العقيدة أقذع فيه » ، كما يقول الذهبي ، ويقول : « لا أحب حكايته »[٣٤] .

وورث الحنابلة في الأجيال اللاحقة هذه الخصومة لأبي نعيم وقد سبق ذكر ما نقله أبو زكريا يحي بن عبد الوهاب بن منده عن النخشبي في أبي نعيم . وسيأتي ذكر نقد ابن الجوزي لأبي نعيم في الحلية ، وفي المنتظم اكتفى بنقل الأقوال التي تطعن به . وقال الذهبي : « وقرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازي الحافظ ، رأيت بخط ابن طاهر المقدسي يقول : أسخن الله عين أبي نعيم يتكلم في أبي عبد الله بن منده وقد أجمع الناس على إمامته وسكت عن لاحق وقد أجمع الناس على أنه كذاب »[٣٥] .

مذهبه

فأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني إذن شافعي « يميل إلى مذهب الأشعري ميلاً كثيرا » ـ كما يقول ابن الجوزي في المنتظم . ولم تعنَّ لي وأنا أقرأ كتب أبي نعيم وما كُتِب عنه خاطرة واحدة حول احتمال أن يكون شيعياً ، حتى قرأت ما نقل الخوانساري في « روضات الجنات » والعاملي في « أعيان الشيعة » في ترجمتها لأبي نعيم من أقوال لبعض كتبة الشيعة ، جاء فيهما :

« وفي بعض فوائد سيدنا الأمير محمد حسين الخاتون آبادي من أسباط سمينا العلامة المجلسي رحمه الله ، قال : وممن اطلعت على تشيعه من مشاهير علماء العامة (كذا) هو الحافظ أبو نعيم المحدث بأصبهان صاحب كتاب حلية الأولياء وهو من أجداد جدي العلامة ضاعف الله إنعامه . وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتى انتهى إليه .

قال : **وهو من مشاهير محدثي العامة ظاهراً إلا أنه من خلّص الشيعة في باطن أمره ، وكان يتقي ظاهراً على وفق ما اقتضته الحال** ، ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتويَ على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ما لايوجد في سائر الكتب ؛ ومدار علمائنا في الاستدلال بأخبار المخالفين على استخراج الأحاديث من كتابه . ثم قال : ولما كان الولد أعرف بمذهب الوالد من كل أحد لم يبق شك في تشيعه ، فرحمه الله تعالى وقدس سره وأنعم عليه في الجنان ما أرضاه وسره » .

« وقال صاحب رياض العلماء : إن أبا نعيم هذا كان من الأجداد العالية لمولانا محمد تقي المجلسي رحمه الله وولده الأستاذ ، والمعروف أنه كان من محدثي علماء العامة ولكن سماعي من الأستاذ المشار إليه أن الظاهر كونه من علماء أصحابنا واتقائه عن المخالفين كما هو الغالب من أحوال أهل ذلك الزمان »[٣٦] .

إن القول الوحيد من هذه الأقوال الذي قد يستحق بعض الوقوف عنده[٣٧] هو : « ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مالا يوجد في سائر الكتب الخ » .

ترجم أبو نعيم لعلي كرم الله وجهه وذكر كثيراً من مناقبه ونقل كثيراً من أقواله ، ولكنه ترجم أيضاً لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر كثيراً من مناقبهما ونقل كثيراً من أقوالهما ، ولئن كان أطال في النقل عن علي أكثر مما نقل عن أبي بكر وعمر فلأن المنقول عنه من أقوال أكثر مما نقل عنهما . ولقد نقل عن كعب الأحبار مثلاً (وعن كثير غيره) أكثر

مما نقل عنهم جميعاً ، فهل يوجد من يظن أن أبا نعيم يفضل كعباً هذا عليهم ؟

لاشك أن ما في الحلية ينبئ عن محبة شديدة لعلي ولآل البيت ، ولكن منذا الذي من أهل السنة لا يحب أصحاب الكساء ولا يصلي على آل محمد من قلبه ، إلا الذين فتنهم السلطان والصراع على السلطان والذين نافقوا لهم ابتغاء عرض الحياة الدنيا ؟

أما ما بلغ من محبة أبي نعيم لعلي ومحبته لأبي بكر وعمر فأمر لا يعلمه إلا الله ، ولكن في كثير من الأقوال التي أثبتها في الحلية وكان يمكنه أن يغفلها ما قد يكشف ولو بعض الكشف عن سريرته ، لا سيما وأن بعض هذه الأقوال صادر عن الأئمة من آل البيت . قال :

« حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي ثنا الحسن بن المثنى ثنا عفان ح ، وحدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن محمد بن الوليد النفيلي ثنا علي بن الجعد ح ، وحدثنا أحمد بن جعفر والحسن بن علان قالا : ثنا جعفر الفريابي ثنا عبد الله بن معاذ ثنا أبي ح ، وحدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن الحسن الصوفي ثنا عمر بن شَبَّة☆ ثنا زيد بن يحي الأنماطي ـ قالوا : ثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت أبا جحيفة يقول : سمعت علياً يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وخيرهم بعد أبي بكر عمر ، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميت . صحيح مشهور من حديث شعبة عن الحكم »[٣٨] .

وشعبة هو الذي يقول : لأن أخر من السماء أو من فوق هذا القصر أحب إلي من أن أقول : قال الحكم لشيء لم أسمعه منه . ولم يتهمه أحد لا

☆ في الحلية : عمر بن شعبة . ونبهني إلى الخطأ وصلحه الأستاذ مأمون الصاغرجي .

بالنصب ولا بما دونه ، بل لقد روى أحاديث في فضل علي منها الحديث المشهور « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

وقال :

« حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إبراهيم بن شريك الأسدي ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي (الباقر) عن حلية السيوف ، فقال : لابأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه . قال قلت : وتقول الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم ، الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة .

« حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا أحمد بن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لغافلون عنهما »[٣٩] .

وقال :

« حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبد الله بن محمد بن صبيح ثنا محمد بن عمر بن وليد ثنا إسحاق بن منصور عن سلام بن أبي مطيع ، وأثنى عليه ، عن أيوب السختياني عن جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه قال : لما طعن عمر رضي الله عنه بعث إلى حلقة من أهل بدر كانوا يجلسون بين القبر والمنبر ، فقال : يقول لكم عمر : أنشدكم الله أكان ذلك

عن رضا منكم ؟ فبكى القوم . فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : لا ، وددنا أنا زدنا في عمره من أعمارنا . هذا حديث غريب من حديث أيوب »[٤٠] .

وفي الحلية أقوال حول فضل أبي بكر وعمر أكتفي بقولين : الأول لسفيان الثوري ، وسفيان لم يقرف بالنصب ، بل قيل : إنه متشيع ، وقيل : إنه زيدي :

« حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم وسليمان بن أحمد قالا : ثنا أحمد بن علي الأبار ثنا يحي بن أيوب ثنا مروان ثنا حمزة الثقفي قال : قال رجل لسفيان : ما أزعم أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر ، ولكن أجد لعلي مالا أجد لهما . فقال سفيان : أنت رجل منقوص »[٤١] .

والقول الثاني لميمون بن مهران :

« حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا سليمان بن توبة ثنا شبابة حدثني فرات بن السائب قال : سألت ميمون بن مهران قلت : علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر ؟ قال : فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ، ثم قال : ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بهما ، ذرهما كانا رأسي الإسلام ورأسي الجماعة . فقلت : فأبو بكر كان أول إسلاماً أو علي ؟ قال : والله ، لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب حين مر به ، واختلف فيما بينه وبين خديجة رضي الله تعالى عنها حتى أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد علي »[٤٢] .

فهل اختار أبو نعيم هذه الأقوال ، وأمثالها ليس بالقليل ، وهو يقصد إلى التقية ؟ لئن كان فعل فقد بالغ كثيراً بالتقية ، بل جاوز حدودها ـ وما أظنه فعل . هذا وقد قيدت نفسي تقييداً شديداً في حدود

مناقشة دليلهم على تشيعه أن كتاب « الحلية » يحوي من مناقب علي مالا يحويه كتاب آخر وأنه كان المورد الأساسي لكتابهم في هذا الموضوع ، ولو تجاوزت هذه الحدود لكان لي في « الحلية » وحدها متسع كبير للقول . وربما كان في قول العاملي من الاعتدال ما يجعله مقبولاً . قال : « هو من علماء السنة ، وألف في فضائل أهل البيت وأكثر من ذكرها في كتبه ، فاحتمل بعض العلماء تشيعه ، ولا يخفى عدم دلالته على ذلك ، نعم يدل على عدم نصبه ، ونص ابن شهراسوب في المعالم أنه من علماء أهل السنة »[٤٣] .

مؤلفاته

قال أحمد بن مردويه (وسبق ذكر هذا القول) : « لم يكن له (لأبي نعيم) غذاء سوى التصنيف والتسميع » . ولذلك خلف كتبا كثيرة منها الكبير في آلاف الورقات مثل « الحلية » والصغير في وريقات قد لا تتجاوز العشر مثل « الأربعين » .

وإني مورد هنا ما وقع لي من أسماء كتبه معتمداً على الذهبي في التذكرة ٣ / ١٠٩٦ ـ ١٠٩٧ والسير ١٧ / ٤٥٥ ـ ٤٥٦ ، وعلى أبي نعيم نفسه في الحلية ، وعلى الصفدي في الوافي ٧ / ٨٣ ، وعلى حاجي خليفه في كشف الظنون ، وعلى الخوانساري في روضات الجنات ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، وعلى بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦ / ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ولا سيا في معرفة أمكنة وجود بعض مخطوطات بعض مؤلفات أبي نعيم :

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : تم طبعه في مصر سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

كتاب ذكر أخبار أصبهان = تاريخ أصبهان : طبع في ليدن ١٩٣١ ـ ١٩٣٤ ـ الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ١ ـ ٦٨٩ ـ الخوانساري ـ بروكلمان ـ ومعظم المراجع الأخرى .

كتاب دلائل النبوة : طبع في حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٣ م تذكره معظم المراجع .

كتاب معرفة الصحابة : الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ٢ ـ ١٧٣٩ ـ بروكلمان .

كتاب فضائل الصحابة : الذهبي ـ حاجي خليفة ٢ ـ ١٢٧٦ ـ عند الخوانساري وبروكلمان : فضائل الخلفاء .

معجم شيوخه : الذهبي ـ الصفدي ـ حاجي خليفة ٢ / ١٧٣٥ .

كتاب الطب : الذهبي ـ حاجي خليفة (الطب النبوي) ٢ / ١٠٩٥ ـ الخوانساري (طب النبي) ـ بروكلمان (طب النبي) .

المستخرج على الصحيحين = المستخرج على صحيح البخاري + المستخرج على صحيح مسلم : الذهبي ـ الصفدي .

كتاب صفة الجنه : الذهبي ـ الصفدي وفيه ذكر كتاب آخر « فضائل الجنة » فإما أن يكون تصحيفاً لاسم كتاب « فضائل الصحابة » ، أو أن يكون كتاب « صفة الجنة » نفسه .

كتاب المعتقد : الذهبي .

كتاب علوم الحديث : الذهبي .

كتاب النفاق : الذهبي .

كتاب لبس الصوف : الحلية ١ ـ ٢٠ .

كتاب المعرفة : الحلية ١ ـ ١٢٢ و ١٢٣ .

كتاب شرف الفقر : الحلية ١ ـ ٣٤٣ .

كتاب الأربعين : حاجي خليفة ١ / ٥٣ ـ وفي الخوانساري : كتاب الأربعين من الأحاديث التي جمعها في أمر المهدي ، كان عند صاحب « كشف الغمة » . وفي المكتبة الظاهرية مخطوطة بعنوان « كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من المتصوفة » لأبي نعيم لايتعرض فيها إطلاقاً لمسألة المهدي .

كتاب المهدي : حاجي خليفة ٢ / ١٤٦٥ ـ الخوانساري ويرى أنه والكتاب السابق كتاب واحد .

كتاب رياضة المتعلم : حاجي خليفة ١ ـ ٩٣٨ .

كتاب فضل العالم العفيف : حاجي خليفة ٢ / ١٢٧٩ .

كتاب حرمة المساجد : حاجي خليفة ٢ / ١٤١١ .

كتاب الرياضة والأدب : حاجي خليفة ٢ / ١٤٢٢ .

كتاب الصلاة : حاجي خليفة ٢ / ١٤٣٣ .

المستخرج على التوحيد لابن خزيمة : حاجي خليفة ٢ / ١٦٧١ .

كتاب الفتن : الخوانساري نقلا عن هاشم البحراني في كتاب « غاية المرام » .

كتاب الفوائد : الخوانساري نقلاً عن هاشم البحراني في كتاب « غاية المرام » .

كتاب مختصر الاستيعاب : الخوانساري .

كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين : الخوانساري نقلا عن صاحب « معالم العلماء »[٤٤] .

وفاته

ومات أبو نعيم في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة (تشرين الأول / اكتوبر ١٠٣٨ م) عن أربع وتسعين سنة[٤٥] .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(١) رجعت فيما يتصل بترجمة أبي نعيم وكتاب « الحلية » وتاريخ أصبهان وجغرافيتها إلى المراجع الآتي ذكرها . وكانت إفادتي من كتب الذهبي « التذكرة والسير والميزان » وإن كان يكاد يكرر في كل واحد منها ما في الآخرَيْن ، ومن « وافي » الصفدي فيما يخص البلاد التي رحل إليها أبو نعيم والشيوخ الذين سمع منهم فيها ، ومن « معجم » ياقوت في تاريخ أصبهان وجغرافيتها . وأفدتُ من كتابي الخوانساري والعاملي في مذهب أبي نعيم وأقوال كتاب الشيعة في تشيعه . وقد أفدت بالطبع كثيراً من كتب أبي نعيم نفسه ، ولا سيا فيما له صلة بأسرته وبلده وتراجم الشيوخ فيهما والجو الروحي والعلمي الذي كان يخيم عليهما :

١ ـ **أبو نعيم الأصبهاني :**

حلية الأولياء ـ مصورة عن طبعة الخانجي
ذكر أخبار أصبهان ـ مصورة عن طبعة ليدن
دلائل النبوة ـ مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن
كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من المتصوفة ـ مخطوطة في دار الكتب الظاهرية .

٢ ـ **أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ـ٥٦٢)**
الأنساب ، ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ـ طبعة دمبر .

٣ ـ **ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ـ ٥٧١)**
تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ٢٤٦ ـ طبعة دمشق .

٤ ـ **ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ـ ٥٩٧)**
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٨ / ١٠٠ ـ مصورة عن طبعة حيدر آباد .
صفة الصفوة ، ١ / ٢١ ـ ٣١ ـ دار الوعي بحلب .

٥ ـ **أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ـ ٦٢٦)**
معجم البلدان ، ١ / ٢٠٦ ـ ٢١٠ ـ طبعة دار صادر .

٦ ـ **ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد** (ـ ٦٣٠)
الكامل في التاريخ ، ٩ / ٤٦٦ ـ مصورة عن طبعة بريل
اللباب في تهذيب الأنساب ، ١ / ٦٩ ـ ٧٠ ـ دار صادر .

٧ ـ **ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد** (ـ ٦٨١)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١ / ٩١ ـ تحقيق إحسان عباس .

٨ ـ **القزويني زكريا بن محمد بن محمود** (ـ ٦٨٢)
آثار البلاد وأخبار العباد ، ٢٩٦ ـ ٢٩٩ ـ دار صادر .

٩ ـ **محمد بن عبد المنعم الحميري** (ـ ٧٢٧)
الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٤٣ ـ تحقيق إحسان عباس .

١٠ ـ **الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد** (ـ ٧٤٨)
تذكرة الحفاظ ، ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٧ ـ مصورة عن طبعة اندرابراديش بالهند .
سير أعلام النبلاء ، ١٧ / ٤٥٣ ـ ٤٦٣ ـ طبعة بيروت
ميزان الإعتدال ، ١ / ١١١ ـ طبعة الباب الحلبي
العبر ، ٣ / ١٧٠ .

١١ ـ **الصفدي صلاح الدين خليل بن إيبك** (ـ ٧٦٤)
الوافي بالوفيات ، ٧ / ٨١ ـ ٨٤ ـ طبعة بيروت .

١٢ ـ **اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد** (ـ ٧٦٨)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٣ / ٥٢ ـ ٥٣ ـ مصورة .

١٣ ـ **السبكي أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين** (ـ ٧٧١)
طبقات الشافعية ، ٣ / ٧ ـ ١١ .

١٤ ـ **ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر** (ـ ٧٧٤)
البداية والنهاية ، ١٢ / ٤٥ ـ طبعة بيروت .

١٥ ـ **ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي** (ـ ٨٥٢)☆
لسان الميزان ، ١ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ مصورة عن طبعة حيدر آباد .

☆ أخطأت في تاريخ وفاة ابن حجر ، ونبهني إلى الخطأ وصلحه الأستاذ مأمون الصاغرجي .

١٦ ـ **ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف** (ـ ٨٧٤)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٥ / ٣٠ ـ مصورة عن طبعة دار الكتب .

١٧ ـ **السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر** (ـ ٩١١)
طبقات الحفاظ ، ٤٢٣ ـ طبعة بيروت .

١٨ ـ **حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله** (ـ ١٠٦٧)
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ مصورة عن طبعة استانبول .

١٩ ـ **ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي** (ـ ١٠٨٩)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٣ / ٢٤٥ .

٢٠ ـ **الخوانساري محمد باقر الموسوي** (ـ ١٣١٣)
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٥ ـ مصورة عن طبعة طهران .

٢١ ـ **إسماعيل باشا البغدادي** (ـ ١٣٣٩)
هدية العارفين ، ١ / ٧٤ ـ مصورة عن طبعة استانبول .

٢٢ ـ **محسن الأمين الحسيني العاملي** (ـ ١٣٧١)
أعيان الشيعة ، ٩ / ٥ ـ ١٣ ـ طبعة دمشق .

٢٣ ـ **خير الدين الزركلي** (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)
الأعلام ، ١ / ١٥٧ ـ دار العلم للملايين .

٢٤ ـ **عمر رضا كحالة**
معجم المؤلفين ، ١ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

٢٥ ـ **دائرة المعارف الإسلامية** (الترجمة العربية) ، ١ / ٤١٢ .

٢٦ ـ **كارل بروكلمان** (ـ ١٩٥٦ م) ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦ / ٢٢٤ .

(٢) قال ابن الجوزي في ترجمة محمد بن يوسف البناء في « صفة الصفوة ٤ / ٨٤ ، نشرة دار الوعي بحلب » : « بلغني عن أبي علي بن شاذان قال : سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة

يقول : سمعت محمد بن يوسف يقول : كنت بمكة أدعو الله عزوجل وأقول : يارب إما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقبضني إليك ، فلا حاجة لي في الدنيا والحياة بلا معرفة . قال : فرأيت في النوم كأن قائلاً يقول : إن أردت هذا فصم شهراً ولا تكلم أحداً من الناس فيه ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة . ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة . فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدي ودعوت الله عزوجل وسألته الحاجة . فسمعت من البئر هاتفاً يقول : يابن يوسف اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى والدنيا أم المعرفة مع الفقر والقلب . فقلت : المعرفة مع الفقر والقلب . فسمعت من البئر : قد أعطيت قد أعطيت . » .

(٣) الحلية ١٠ / ٤٠٢ .

(٤) أخبار أصبهان ٢ / ٢٢٠ ـ الحلية ١٠ / ٤٠٨ .

(٥) صفة الصفوة ٤ / ٨٣ .

(٦) أخبار أصبهان ٢ / ٣٥٢ .

(٧) السير ١٧ / ٤٥٤ .

(٨) العبر ٢ /٣٣٧ .

(٩) أخبار أصبهان ٢ / ٩٣ .

(١٠) الأخبار ٢ / ٢٠٧ ترجمة أبي مسعود ـ ٢ /١٣٦ ترجمة أبي أحمد .

(١١) الأخبار ٢ / ٢٩٨ .

(١٢) الأنساب ١ / ٢٨٩ .

(١٣) اللباب ١ / ٦٩ .

(١٤) معجم البلدان ١ / ٢٠٩ .

(١٥) الحلية ١٠ / ٣٨٧ ـ ٤٠٨ .

(١٦) معجم البلدان ١ / ٢٠٨ .

(١٧) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩٢ ـ سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٥٤ .

(١٨) التذكرة ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٣ ـ السير ١٧ / ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ـ الوافي بالوفيات ٧ / ٨١ ـ ٨٢ .

(١٩) التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢٠) السير ١٧ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢١) السير ١٧ / ٤٥٨ .

(٢٢) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٤ .

(٢٣) وهُمْ : أبو سعد الماليني ، التذكرة ٣ / ١٠٧٠ ـ أبو بكر الخطيب ، ٣ / ١١٣٥ أبو علي الوخشي ، ٣ / ١١٧١ ـ أبو صالح المؤذن أحمد النيسابوري ، ٣ / ١١٦٢ ـ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ ، ٣ / ١١٩٧ ـ هبة الله بن محمد الشيرازي ٣ / ١١٢٧ .

(٢٤) السير ١٧ / ٤٥٦ ـ ٤٥٨ .

(٢٥) السير ١٧ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢٦) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ ودلني ما في هامش الصفحة على مكان الحديث في « طبقات الصوفية » (ص ٢٦٦ و ٢٦٧) ـ والحديث هو : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي ببغداد قال : حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد حدثنا محمد بن علي بن حبيش المقري الصوفي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء حدثنا يوسف بن موسى حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الآخِر بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يجُبُّون أسنمة الإبل ويقطعون إليات الغنم ، فقال ﷺ : ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة .

(٢٧) التذكرة ٣ / ١٠٩٤ .

(٢٨) السير ١٧ / ٤٦٠ ـ ٤٦١ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٦ .

(٢٩) السير ١٧ / ٤٦٢ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٦ .

(٣٠) السير ١٧ / ٤٦١ .

(٣١) الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧٢

وذكر ابن عساكر هذه الحادثة في « تبيين كذب المفتري » ٢٤٦ ـ ٢٤٧ : « وذكر لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني عمن أدرك من شيوخ أصبهان أن السلطان محمود بن سبكتكين لما استولى على أصبهان ولى عليها والياً من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصبهان به

فقتلوه ، فرجع إليها وأمنهم حتى اطمأنوا ، ثم قصدهم يوم الجمعة في الجامع ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . وكانوا قبل ذلك قد منعوا أبا نعيم الحافظ من الجلوس في الجامع ، فسلم مما جرى عليهم . وكان يعد ذلك من كرامة أبي نعيم رحمه الله » .

(٣٢) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦ ولم يكن الصراع المذهبي محتدماً بين الشافعية والحنابلة بل كان أيضاً بين الشافعية والحنفية ، كما ذكر ياقوت وغيره ، وجاء في « الروض المعطار » ٤٣ هذا الخبر :

« وكان الططر قد قاسوا عليها (على أصبهان) زحوفاً لم يقاسوها على غيرها من بلاد الإسلام إلى أن نشأ بين رئيس الشفعوية ورئيس الحنفية فتنة فقتل الشفعوي الحنفي . وسما ابن الحنفي لطلب الثأر فسار إلى الططر وضمن لهم أن الحنفية معه . فأرسلوا معه جمعاً عظيماً . فكان ذلك سبباً لأن غلبوا عليها . فأبقوا على الحنفية وأفنوا الشفعوية وهدموا ديارهم وحرقوا أملاكهم . » .

(٣٣) أخبار أصبهان ٢ / ٣٠٦ ـ ترجم الذهبي لأبي عبد الله في التذكرة ٣ / ١٠٣١ ـ ١٠٣٦ ـ وأبو الحسين بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢ / ١٦٧ .

(٣٤) التذكرة ٣ / ١٠٣٤ ـ السير ١٧ / ٤٦٢ ـ ميزان الاعتدال ١١١ .

ويقول الذهبي تعليقاً : « وقد عرف وهن كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض » ، السير ١٧ / ٤٦٢ ـ « وكل منهما صدوق غير متهم بحمد الله في الحديث » ، التذكرة ١٠٣٤ .

(٣٥) ميزان الاعتدال ، ١١١ .

(٣٦) روضات الجنات ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ أعيان الشيعة ٩ / ٧ ـ ٨ .

(٣٧) أما مثل هذا القول : « وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتى انتهى إليه » ، فإن الإنسان يتساءل تجاهه : لم لم يرتفع إذن في الآباء إلى أبي مهران جد أبي نعيم !

(٣٨) الحلية ، ٧ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ وقال أبو نعيم بعد الأثر : ولشعبة فيه روايات مختلفة اختلف أصحابه عليه على اثني عشر قولاً ، ثم سرد هذه الأقوال .

وذكر البخاري نحوه عن محمد بن الحنيفة . فتح الباري ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣٩) الحلية ٣ / ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٤٠) الحلية ٣ / ١٩٩ .

(٤١) الحلية ٧ / ٢٧ .

(٤٢) الحلية ٤ / ٩٢ ـ ٩٣ .

(٤٣) أعيان الشيعة ٩ / ٧ .

(٤٤) لايستطيع الإنسان إلا أن يتوقف متشككاً أمام ماينقله الخوانساري عن كتب الشيعة فيما يتصل بأبي نعيم . وإذا كنت أثبت بين كتب أبي نعيم بعض الكتب المذكورة في « روضات الجنات » على الرغم من أنني لم أعثر عليها في أي مرجع آخر ، فمن باب الاستقصاء والأمانة في النقل لا أكثر . .

(٤٥) جاء في « روضات الجنات » ١ / ٢٧٥ :
« وكان عمره يوم وفاته سبعاً وسبعين سنة (كذا) .

« وقبره الآن معروف بمحلة درب الشيخ أبي مسعود من محلات أصبهان في مزارها الكبير المعروف : باب بخشان ...

« ونُقل أن السيد الأمير لوحي الموسوي السبزواري الساكن بأصبهان أحد نصاب العداوة مع العلامة المجلسي في زمانه ، رحمه الله ، هدم مقبرة هذا الرجل زعماً منه أن في ذلك العمل تخفيفاً بالمجلسي وإحراقاً لقلبه الشريف ، والله أعلم بنيته .

« وعن المولى نظام الدين القرشي من تلامذة شيخنا البهائي رحمه الله أنه ذكر هذا الرجل في القسم الثاني من كتاب رجاله المسمى بـ « نظام الأقوال » ، وقال في حقه بعد ما قال : ورأيت قبره في أصبهان ، وكان مكتوباً عليه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكتوب على ساق العرش : لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، محمد بن عبد الله عبدي ورسولي ، وأيدته بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، رواه الشيخ الحافظ المؤمن الثقة العدل أبو نعيم أحمد بن محمد (كذا) بن عبد الله سبط أحمد بن يوسف البناء الأصفهاني ، رحمه الله ورضي عنه ورفع في أعلى عليين درجته وحشره مع من يتولاه من الأئمة المعصومين . »

المتحنفون وأشعارهم

الدكتور أحمد كوتي

من ومضات النّور التي تألقت من خلال الظّلمات التي طبّقت حياة العرب قبل الاسلام ظاهرة تسمّى بالتّحنّف . وهي ماكان يميل إليه بعض الرّجال من العرب الجاهليين من عبادة الله وحده دون أن يشركوا به شيئا . وذلك أن الأحوال السيّئة التي كانت سائدة في المجتمع العربي الجاهلي جعلت بعض النفوس في جزيرة العرب تثور على ذلك النظام الفاسد القائم على الشرك وعبادة الأوثان ، وألقت في طبائعهم السليمة اشتياقا الى حياة أرقى ومثل أعلى ممّا هم فيه من العقيدة والدّين ونظام الحياة . وهذا القلق الرّوحي وتفكّرهم في طريق الخلاص منه أوصلاهم في آخر الأمر الى عقيدة تشبه عقيدة التوحيد في الاسلام ، فعزموا على أن يتركوا عبادة الأوثان والأصنام ويعبدوا الله الواحد الأحد الذي لاشريك له . (ولا يعني هذا أنهم اهتدوا الى معرفة صحيحة لصورة التوحيد النهائية التي جاء بها محمد ﷺ فيما بعد . وانّما ادركوا فكرة غامضة لعقيدة التوحيد بعقلهم وتفكّرهم بغير مساعدة من هداية كتاب سماويّ .)

● [لعل من المستحسن العودة الى بحث « الحنفاء » في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي (ط ٣ ، ١٩٨٠ م) ٦ : ٤٤٩ ـ ٥١٠ ، والى مقالة « شعر الاحناف » للدكتور عادل البياتي ، المنشورة في مجلة آداب المستنصرية (العدد الخامس ١٩٨٠ م) : ٥٣١ ـ ٥٩٤ / لجنة المجلة] .

وانّما سمي هذا اللون من العبادة بالتّحنّف نسبة الى « الحنيفية » شريعة ابراهيم عليه السلام أبي الرّسل الذي وحد الله ولم يشرك به شيئاً . والحنيفية من الحنيف (جمعه الحُنَفَاء) . تكرّر ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم للدّلالة على أهل الدين الحقّ الصّحيح . مثال ذلك ما ورد في سورة يونس الآية ١٠٥ ، وسورة الحجّ الآية ٣١ وسورة الروم الآية ٣٠ وسورة البيّنة الآية ٤ ، وهو ينطبق على ابراهيم خاصّة لأنّ ملّته تمثل عبادة الله الخالصة كما يدلّ عليه ماورد في سورة آل عمران الآية ٦٧ : ﴿ ماكان ابراهيم يهوديّا ولا نصرانيّا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ﴾[١] .

وكان من العرب كثير من « المتحنّفين » ، أو « الحنفاء » أي الذين كرهوا عبادة الاصنام والاوثان ومالوا الى الإيمان بوجود الاله الواحد المعبود . واكثرهم كانوا شعراء فقالوا اشعارا بينوا فيها ماما لوا اليه من العقائد والأخلاق والقِيَم والمُثل وهي تلقي ضوءاً ساطعاً على نفسيّة هؤلاء الحنفاء وازمتهم النفسيّة في تلك الأوضاع الفاسدة التي كانت تحيط بهم ، وتطلّعهم الى الخلاص منها والوصول الى عقيدة ودين وقِيَم صحيحة تطمئن بها نفوسهم القلقة .

وفي مقدمة المتحنفين في الجاهلية أربعة نفر من قريش ، وهم ورقة بن نوفل[٢] وعبيد الله بن جحش[٣] وعثمان بن الحويرث[٤] وزيد بن عمرو[٥] فكره هؤلاء ماكان عليه مواطنوهم من الشرك وعبادة الأوثان فاجتمعوا وتواطؤوا على رفض الوثنية وعلى أن يضربوا في البلدان يلتمسون « الحنيفية » دين ابراهيم[٦] .

ورقة بن نوفل

فأمّا ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانيّة . وتعلم كتب أهل الكتاب . وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء أن يكتب[٧] ولعلّه عرف من مراجعة الكتب المقدّسة أنّ النبيّ المنتظر سيبعث في العرب فكان ينتظر ظهور هذا النّبيّ بكلّ ولوع واهتمام . وتدلّ على هذا أبيات قالها حينما أخبرته خديجة رضي الله تعالى عنها بالعجائب التي شاهدها غلامها ميسرة على شخص النبي ﷺ في أثناء رحلته الى الشام قبل مبعثه[٨] فيتحدث في أول الشعر عن انتظاره لبعثة النبي المنتظر بقلق واهتمام :

لججتُ وكنتُ في الذكرى لجوجا ... لهمٍّ طالما بعث النّشيجا[٩]
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري ياخديجا
ببطن المكّتين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا[١٠]

ثم يذكر ما أخبرته خديجة من تنبُّؤِ الرّاهب النسطوري أن محمّدا سيبعث نبيّا[١١] :

بما خبّرتِنا من قول قَسٍّ ... من الرّهبان أكره أن يعوجا
بأن محمّدا سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البريّة ان تموجا[١٢]
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا[١٣]

ثمّ يتمنّى ورقة أن لو كان حيّا حين يبعث محمّد لكان أول من يدخل في دينه على الرّغم من قريش :

فياليتي اذا ما كان ذاكُمْ ... شهدتُ فكنتُ أوّلهم ولوجا
ولُوجاً في الذي كرهت قريش ... ولوعجّت بمكتها عجيجا[١٤]

لـورقــة شعر آخر في هــذا المعنى رواه يـونس بن بكير عن ابن اسحاق[١٥] ، ولكن ابن هشام لم ينقل هذا الشعر .

ونرى بعد سنوات هـذا أن محمـدا ﷺ يتلقى الـوحي الالهي من جبريل عليه السلام في غار حراء ويجيء الى زوجته خديجة خائفاً ويخبرها بما رأى وسمع فتذهب الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمّها وتخبره بما أخبرها به زوجها فيقول ورقة « .... لقد جاءه النّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنّه لنبيّ هذه الأمّة » ثم يلقى ورقة محمدا ﷺ نفسه بالكعبة ويكرر له مّا قاله لخديجة ويعده أنّه ان ادرك زمنه لينصرنّه نصراً مؤزرا[١٦] ولكنّه لم يلبث أن مات فلم يستطع أن يظاهر النبي ﷺ حين كان يعذّبه ﷺ واصحابه المشركون كما وعده .

على أن هناك رواية عن عروة[١٧] تفيد أن ورقة بن نوفل عُمّر بعد مبعث النّبي ﷺ حتّى شهد تعذيب بلال بن رباح رضي الله عنه برمضاء مكة وحاول أن ينهى المعذّبين عن ذلك فقال في ذلك أبياتا منها :[١٨]

لقـــد نصحت لأقـوام وقلت لهم ... أنـا النـذير فـلا يغرركم أحـد

لاتعبـدنّ الهـا غير خـالقكم ... فـإن أبيتم فقولـوا بيننـا حَـدَدُ

ولكنّ هـذا الحديث ضعيف لا يعوّل عليه لأنّ ورقة مات بُعَيْدَ مبعث النّبيّ ﷺ ، أوْ قبله على رواية ، وبلال ما عُذّبَ الاّ بعد أن أسلم فكيف يستطيع ورقة أن يشهد تعذيب بلال ؟ والى جانب هـذا ان هـذا الحديث ضعيف الاسناد لأنّه مرسل وعروة تابعيّ لم يدرك عصر النّبوة فإذا كان هذا الخبر غير صحيح فالشعر المنسوب الى ورقة في هذه المناسبة ايضا غير موثوق به .

ومن اشعار ورقة ابيات[١٩] قالها في رثاء صديقه زيد بن عمرو الـذي تقدم ذكره لـمّا مات مقتولا كما سيأتي ، وفيها يهنئ زيدا على ترك عبادة الاوثـان وتوحيـده لله وطلبـه للـدّين الصحيح واستحقـاقـه لثـواب الله . وهي :

رشـــدت وانعمت ابن عمرو وانّما تجنبت تنّورا من النّـار حـاميـا
بـدينـك ربّـاً ليس ربّ كمثلـه وترْكـك اوثـان الطـواغي كما هيـا
وادراكك الدّين الذي قـد طلبتـه ولم تك عن توحيد ربّـك سـاهيـا
فـأصبحتَ في دار كريم مُقَـامهـا تعلّـل فيهـا بـالكرامـة لاهيـا
تـلاقي خليـل الله فيهـا ولم تكن من النّاس جبّارا الى النّار هـاويـا
وقـد تـدرك الانسـانَ رحمـةُ ربّـه ولـو كان تحت الأرض سبعين واديـا

عبيد الله وعثمان

وامّا عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثمّ هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان مسلمةً وبعد ان قدم الحبشة تنصّر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا[٢٠] .

وأمّا عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملـك الروم فتنصّر وحسنت منزلته عنده ،[٢١] ولـه مع قيصر أخبـار يطول شرحهـا . وقيل انه مـات بالشام مسموما سمّه عمرو بن جفنة الغساني الملك[٢٢]

على أننا لا نجد لهما شعرا نستدلّ به على تحنّفهما.

زيد بن عمرو

وأما زيـد بن عمرو فـالأخبـار التي وردت في كتب التـاريخ والسّير والأدب عن تحنّفه والتماسه لدين ابراهيم كثيرة جدّا .

وزيد هذا هو والد الصحابي الجليل سعيد بن زيد الذي هاجر الى المدينة مع من هاجر من المسلمين وشهد غزوة أُحد ، وهو الذي أسلم عمر بن الخطاب في بيته فقد كان زوج أخته فاطمة ، وعمر بن الخطاب هو ابن عمّ زيد بن عمرو .

فارق زيد بن عمرو دين قومه واعتزل الأوثان والميتة والدم والذّبائح التي ذبحت لغير الله ، ونهى عن قتل الموءودة فكان أوّل من عاب على قريش ماهم فيه من عبادة الأوثان(٢٣) وكان يقول لهم : « يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيري » . ثم يقول : « اللهم لو أنّي اعلم أيّ الوجوه أحب اليك عبدتُك به ولكني لا أعلمه » ثمّ يسجد على راحته .(٢٤)

لما أعلن زيد عداوته لدين قومه أخرجوه من مكة ومنعوه من أن يدخلها وكان أشدّهم عليه الخطاب بن نفيل عمّه وكان يغري بزيد شباب قريش وسفهاءهم(٢٥) ثمّ خرج من مكة يلتمس دين ابراهيم عليه السلام فجال بلاد الشام حتى أتى البلقاء فطلب الحق من يهود الشام ونصاراها وناقش مع رهبانهم وعلمائهم أمور الدّين ، ولكنّه لم يحصل منهم ما يسكن نفسه المضطربة التي كانت تتشوّق الى دين ابراهيم الأصيل . ثمّ أراد أن يرجع الى مكة ، ولكنه لمّا وصل الى أرض لخم (ويقال أرض جذام) عدوا عليه فقتلوه(٢٦) وفي رواية أن زيد بن عمرو كان بالشام فلمّا بلغه خبر النّبي ﷺ اقبل يريده فقتله اهل ميفعة(٢٧) (ميفعة قرية من أرض البلقاء من الشام) .

إن زيدا هذا هو الذي قال عنه رسول الله ﷺ : « يأتي يوم القيامة أمّة وحده »(٢٨)

وإلى زيد بن عمرو تنسب أشعار كثيرة منها شعره في توحيد الله وفراقه لدين قومه وبطلان الشرك . وإليكم تلك الأبيات كما رواها ابن هشام :(٢٩)

أربّـا واحـداً أم الف ربّ ... أدين اذا تقسمت الأمـورُ
عـزلت الـلاّت والعـزّى جميعـا ... كـذلـك يفعـل الجلـد الصّبـور
فـلا العـزّى أدين ولا ابنتيهـا ... ولا صنَميْ بني عمرو أزور
ولا هُبَـلاً أَدين وكان ربّـا ... لنـا في الـدّهر اذ حلمي يسير
عجبت وفي الليـالي معجبـات ... وفي الأيـام يعرفهـا البصير
بـأنّ الله قـد أفنى رجـالا ... كثيرا كان شـأنهم الفجـور
وأبقى آخرين ببرّ قـوم ... فيربـل منهم الطفـل الصغير(٣٠)
وبينـا المرء يفتر ثـاب يـومـا ... كما يتروّح الغصن المطير(٣١)
ولكن أعبـد الرّحمن ربّي ... ليغفر ذنبي الرّب الغفـور
فتقـوى الله ربّكم احفظـوهـا ... متى مـا تحفظـوهـا لا تبـوروا
ترى الأبرار دارهم جنـان ... وللكفّـار حـاميـةٌ سعيرُ
وخـزيٌ في الحيـاة وإن يموتـوا ... يـلاقـوا مـا تضيـق بـه الصـدور

وهناك شعر آخر لزيد في هذا المعنى في ثمانية عشر بيتا رواها ابن اسحاق(٣٢) ولكنّ ابن هشام يلاحظ أن هـذا الشعر لأميّـة بن أبي الصّلت الا بعض الأبيات منه . والأبيات التي أثبتها ابن هشام لزيد بن عمرو هي مايلي :

الى الله أهـدي مـدحتي وثنـائيـا ... وقولا رصينا لايني الدّهرَ باقيـا(٣٣)
الى الملك الأعلى الـذي ليس فوقـه ... إلـه ولا ربّ يكـون مـدانيـا
حنـانيـك انّ الجنّ كانت رجـاءهم ... وانت إلاهي ربّنـا ورجـائيـا(٣٤)

فربّ العباد ألق سيبا ورحمة علّي وبارك في بنيّ وماليا[٣٥]

ومن الأشعار التي تنسب الى زيد بن عمرو هذه الأبيات في توحيد الله وعبادته :[٣٦]

وأسلمت وجهي لمن اسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلمّا رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هي سيقت الى بلدة أطاعت فصبّت عليها سجالا

وقد تقدم ذكر الأبيات التي قالها ورقة بن نوفل في رثاء زيد بن عمرو لمّا مات مقتولاً .

ويبدو أن الرّواة قد خلطوا بين شعر زيد بن عمرو وشعر أُميّة بن أبي الصّلت . وربّما وقع هذا الارتباك بسبب المشابهة بين الرّجلين من حيث الآراء والأفكار والمعاني والألفاظ والتعابير في شعرهما . ومع هذا فإن ما صحّ من شعر زيد بن عمرو يلقي ضوءاً وافرا على شخصيته القويّة البارزة كرجل باسل ذي عقل حُرّ أعلن الحرب لأول مرّة على الشرك وعبادة الأوثان وسائر المساوئ الأخلاقيّة والروحيّة والاجتماعيّة التي كانت تسيطر على حياة العرب كلها في العصر الجاهلي .

أميّة بن أبي الصّلت

إن كان هؤلاء متحنّفي قريش فكان هناك في قبائل العرب الأخرى أيضا متحنّفون ومنهم أُميّة بن ابي الصّلت الذي أفاضت الكتب بأخباره وأشعاره وهو من قبيلة ثقيف بالطائف ، وكان رجلا مفطورا على التّديّن وقد اتّخذ لنفسه سبيل الهداية والرّشد في الجاهليّة ، وزهد في الدّنيا

ولبس المسوح فآمن بوحدانيّة الخالق ، وذكر في شعره اموراً دينيّة وحرّم على نفسه الخبائث من الأفعال .

وكان اميّة معدودا من شعراء الجاهلية البارزين فيقول ابن سلاّم إنّه أشعر شعراء الطآئف[٣٧] ويقول أبو عبيدة « اتّفقت العرب على أن أشعر أهل المدن اهل يثرب ثمّ عبد القيس ثمّ ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن ابي الصّلت »[٣٨]

إن أشعار أميّة بن أبي الصلت حافلة بالآراء والافكار الدينيّة كالايمان بالله تعالى والتوحيد والبعث والحساب والجزاء . وليس هذا فقط بل يورد في أشعاره معاني والفاظاً وتعابير لم تكن العرب تعرفها فيقول ابن سلاّم : « وكان امية كثير العجائب يذكر في شعره خلق السّماوات والأرض ويذكر الملائكة ويذكر من ذلك ما لم يذكره احد من الشعراء[٣٩] » فيبدو أن أمية كان عالما بغير العربية فاطلع على كتب القدماء وخصوصا التوراة . فلعلّ هذا سبب ادخاله في شعره أشياء لا تعرفها العرب . ومن الألفاظ الغريبة التي أوردها في شعره « ساهور » وذلك في قوله . « قمر وساهور يسلّ ويغمد » وكان يسمّي الله عزّوجلّ في شعره « السليطط » فقال : « هو السليطط فوق الأرض مقتدر » وسمّاه تعالى في موضع آخر « التغرور »[٤٠] فلم يستطع علماء اللغة أن يفسّروا هذه الألفاظ تفسيرا مقنعا ، فيرى جرجي زيدان أن كلمتي « السلطيط » و « التغرور » اقتبسها أميّة من الحبشيّة أوْ صاغها على صيغ تلك اللّغة .[٤١]

وإنّه ايضا يذكر في بعض قصائده حوادث التّوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وأبراهيم[٤٢] .

ومن الأشعار الكثيرة التي تُروى لأميّة أبياتٌ تدلُّ على ايمانه بالله ربّ العالمين ، وانتظاره للنّبيّ المنتظَر وهي :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبّحنا ربّي ومسّانا
ربّ الحنيفة لم تنفد خزائنها ... مملوءة طبّق الآفاق سلطانا[٤٣]
الا نبيّ لنا منّا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس مجيانا[٤٤]
بينا يربيننا آباؤنا هلكوا ... وبينما نقتني الاولاد أفنانا
وقد علمنا لو انّ العلم ينفعنا ... أنْ سوف يلحق أخرانا بأولانا

وقيل إنّ رسول الله ﷺ لمّا سمع هذه الابيات قال :« ان كاد اميّة ليسلم » وفي رواية أنه ﷺ قال : « آمن شعره وكفر قلبه »[٤٥]

وروي لأميّة شعر قاله في شأن حادثة الفيل بعد أن ردّ الله الحبشة عن مكة خائبين ويذكر فيه الحنيفية دين ابراهيم عليه السّلام[٤٦] واليكم تلك الأبيات :

انّ آيات ربّنا ثاقبات ... لا يماري فيهنّ الاّ الكفور
خلق اللّيل والنّهار فكلّ ... مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النّهار ربّ رحيم ... بمهاة شعاعها منشور[٤٧]
حبس الفيل بالمغمّس حتّى ... ظلّ يحبو كأنّه معقور
لازماً حلقة الجران كما قطّـ ... ـر من صخر كبكب محدور[٤٨]
حوله من ملوك كندة أبطا ... ل ملاويثٌ في الحروب صقور[٤٩]
خلّفوه ثمّ ابذعرّوا جميعا ... كلّهم عظم ساقه مكسور[٥٠]
كلّ دين يوم القيامة عند اللّـ ... ـه الاّ دين الحنيفة[٥١] بور[٥٢]

فيا يلي قصيدة قالها أمية في التوحيد وخلق السموات والأرض ،

وأخبار الانبياء نسبها ابن اسحاق الى زيد بن عمرو ولكن أثبتها ابن هشام لأميّة(٥٣) الاّ أربعة أبيات منها أوردناها عندما تحدثنا عن زيد بن عمرو :

ألا أيّها الانسان إياك والردى ... فإنّك لا تخفي من الله خافيا
وايّاك لا تجعل مع الله غيره ... فإنّ سبيل الرشد أصبح باديا
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى ... أدين إلاهاً غيرك الله ثانيا
أدين لربٍّ يستجاب ولا أرى ... أدين لمن لا يسمع الدّهر داعيا[1]
وأنت الذي من فضل منّ ورحمة ... بعثتَ الى موسى رسولاً مناديا

ومن شعر أمية الذي يذكر فيه الحشر والحساب قوله(٥٤)

ويوم موعدهم أن يحشروا زمرا ... يوم التّغابن اذ لا ينفع الحذرُ
وأبرزوا بصعيدٍ مستوٍ جُرُزٍ ... وأنزل العرش والميزان والزُّبُرُ

وله قصيدة يصف بها الله وملائكته(٥٥) مطلعها .

لك الحمد والنّعماء والملك ربّنا ... فلا شيء أعلى منك مجدا وأمجد

وبعد أن وصف العزة الإلاهية ومجلسها يصف الملائكة ، منهم حملة العرش وجبريل ، وميكال ، وحُرّاس السّماوات ـ بقوله :

ملائكة أقدامهم تحت عرشه ... بكفّيه لولا الله كَلّوا وأبلدوا(٥٦)
قيامٌ على الأقدام عانين تحته ... فرائصُهم من شدة الخوف ترعد
وسبطٌ صفوفٌ ينظرون قضاءه ... يُصيخون بالاسماع للوحي رُكّدُ
أمينٌ لوحي القدس جبريل فيهم ... وميكال ذو الرّوح القويّ المسدّد

[(1) هذا البيت زاده محققو سيرة ابن هشام على القصيدة ، نقلاً عن كتاب الأغاني . والبيت المذكور لورقة بن نوفل . انظر الأغاني ٣ : ١٢٥ ، سيرة ابن هشام ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ديوان امية بن ابي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٥٣٧ ـ ٥٤٣ ، ٦٠٧ ـ ٦٠٩ / لجنة المجلة] .

وحُرّاس أبـــواب السّماوات دونهم قيامٌ عليهـا بـالمقـاليـد رصّـد

وفي شعر آخر له روي عن الأصمعي(٥٧) يمجّد الله ويذكر العرش :

مجّـدوا الله فهـو للمجـد أهـل ربنـــا في السماء أمسى كبيرا

بـالبنـاء الأعلى الـذي سبق النـا س وسـوّى فـوق السّماء سَرِيرَا

شرجعـاً لا ينـالـه بصر العيـ ـنِ ترى دونـه الملائـكَ صُورا(٥٨)

ورُويت لأُميّة أبيات في الحكم قـالهـا في فراش موتـه(٥٩) يـذكر فيهـا حتميّة الموت وغائلة الدّهر :

كلّ عيش وإن تطـاول دهرا منتهى أمره الى أن يـزولا

ليتني كنت قبـل مـا قـد بـدا لي في رؤوس الجبـال أرْعَى الـوعـولا

اجعل الموت نصب عينك واحـذر غـولـة الـدهر إنّ للـدهر غـولا

وان الأشعار التي تنسب الى أمية بن أبي الصلت كثيرة جدّا . ولكن يظهر أن كثيرا منها منحول . فيقول كارلو نالينو : « وعدد الأبيات المنسوبة اليه (اي الى أميّة بن أبي الصلت) المتفرقة في كتب إسلامية شتى يزيد على الاربعمائة ، الاّ انه لاشكّ في كون كثير منها مختلقة لا سيّما المرويّة في كتاب البدء والتاريخ لمطهّر بن طاهر المقدسي من علماء القرن الرّابع للهجرة فإنّها مملوءة عبارات وألفاظا قرآنيّة »(٦٠) وهذا ما يقوله صاحب « كتاب شعراء النّصرانية » ايضا : « وقد أخبر صاحب الأغاني عن أميّة أمورا غريبة وأنّه كان يطمع في النّبوة وأنّ الجنّ كانت تطيعه وغير ذلك من الخوارق التي لم نر لتصديقها سبيلا »(٦١).

ومن عجب أن اميّة بن أبي الصلت الذي امتلأ شعره ايمانا بالله واستفاض توحيداً واعترافاً بالحساب والنشور قد مات بعد البعثة المحمديّة

وقد أبى ان يؤمن بالاسلام ، بل وقف من الاسلام موقف المعارضة الصريحة كما تدلّ عليه أشعاره التي قالها بعد وقعة بدر يرثي فيها من قُتل فيها من المشركين ويحرّض قريشا على المسلمين[٦٢] . (ولا نورد هذه القصائد ها هنا لأنّها ليس لها علاقة بموضوع بحثنا) . ويعلّل بعض المؤرّخين عدم ايمانه بالنّبي ﷺ ودينه بأنّه كان قد قرأ في الكُتب أنّ نبيًّا يُبعث من العرب فكان يتمنّى أن يكون هو نفسه ذلك النّبي ، ولما بُعث محمد ﷺ خاب رجاؤه فحسد النبيّ ﷺ ولم يؤمن به[٦٣] . وسواء كان يطمع في النبوة أم لا فقد ثبت تاريخيًا انّه لم يعتنق الاسلام بل عاداه معاداة شديدة . وغلب على ظنّ البعض انّه كان مسيحيا لأنّه كان لايزال يختلف إلى الأديرة والكنائس يجالس الرّهبان والقسيسين[٦٤] .

سويد بن عامر

ومن الذين تحنّفوا في الجاهليّة وعبدوا الله على ملّة ابراهيم رجل من بني المصطلق يقال له سويد بن عامر . وفيما يلي أبيات قالها في زوال الدّنيا والموت :[٦٥]

لاتأمننّ وان أمسيت في حرم	ان المنايا بكفي كلّ انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع	حتّى يبين ما يمني لك الماني
فكلّ ذي صاحب يوما يفارقه	وكلّ زادٍ وان أبقيته فاني
والخير والشّر مقرونان في قرن	بكلّ ذلك يأتيك الجديدان

أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري

ومن المتحنّفين في الجاهليّة أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن صرمة من بني النجّار بالمدينة . وكان قد ترهّب في الجاهلية ، ولبس المسوح ،

وترك عبادة الأوثان وقال : « أعبد رب إبراهيم » . وهمّ مرّة بالمسيحيّة ثم امسك عن اعتناقها وما زال كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم وحسن إسلامه[٦٦] فقد رويت له أبيات قالها في تعظيم الله عزّوجلّ[٦٧] منها :

سبّحوا الله شرق كل صباح ... طلعت شمسه وكلّ هلال[٦٨]
عالم السر والبيان لدينا ... ليس ما قال ربّنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوي ... في وكور من آمنات الجبال[٦٩]
وله الوحش بالفلاة تراها ... في حقاف وفي ظلال الرّمال
وله هوّدت يهود ودانت ... كلّ دين اذا ذكرتَ عُضال[٧٠]
وله شمّس النصارى وقاموا ... كلّ عيد لربّهم واحتفال[٧١]

ومن شعره الذي يذكر فيه تقوى الله والبرّ هذه الابيات[٧٢] :

فأوصيكم بالله والبرّ والتّقى ... وأعراضكم والبرّ بالله أوّلُ
وإنْ قومكم سادوا فلا تحسدنّهم ... وان كنتم اهل الرّياسة فاعدلوا
وان نزلت إحدى الدواهي بقومكم ... فأنفسكم دُون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غُرم فادح فارفقوهم ... وما حمّلوكم في الملمّات فاحملوا
وان انتم أمْعَرْتمُ فتعففوا ... وان كان فضل الخيرفيكم فأفضِلوا[٧٣]

قيس بن نشبة

من جماعة المتحنفين قيس بن نشبة من بني سليم . وكان في الجاهليّة قد قرأ الكتب وينتظر النّبيّ المبعوث في العرب . ويدلّ على ذلك هذا البيت من الشعر الذي قاله حين وفد على رسول الله ﷺ وأسلم :[٧٤]

قد كنت آمله وأنظر دهره ... فالله قدّر أنّه يهديني
أعني ابن آمنة الأمين ومن به ... أرجو السّلامة من عذاب الهونِ

سائر المتحنّفين

ومن المتحنفين في الجاهليّة أيضا وكيع بن سلمة الايادي ، وعُمير بن جندب الجُهني ، وعلاف بن شهاب التيمي ، والمتلمّس بن أمية الكناني ، وعبيد بن الأبرص الأسدي[٧٥] على أننا لم نقف على أشعار لهم نستدلّ بها على تحنفهم .

والى جانب هؤلاء المتحنّفين ، كان هناك بين العرب الجاهلين رجال لم يُدعِوا بهذا الاسم ولكنهم كانوا يكفّون عن كثير من المساوئ الأخلاقيّة السائدة في المجتمع الجاهلي ، وحرّموا الخمر والأزلام . ومنهم عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأبو اميّة بن المغيرة ، والحارث بن عبيدة وعامر بن حِذْيَم الجمحي ، وعبد الله بن جدعان التيمي ، ومقيس بن قيس بن عدي السهمي ، وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن اميّة ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٧٦] .

نقد وردّ

من خلال أشعار المتحنفين التي بحثناها آنفا يتّضح لنا ملامح لظاهرة « التحنّف » التي كانت تشغل بعض النّفوس المستنيرة القلقة الطالبة للحقّ من عرب الجاهليّة .

ولكن هناك من يشكّون في صحّة الأشعار والأخبار التي تنسب الى المتحنفين ، بل يشكّون حتى في وجود جماعة تسمّى « بالمتحنفين » أوْ « الحُنَفَاء » ومنهم الدّكتور طه حسين فيقول . « ونحن نعتقد أن هذا الشعر الذي يضاف الى أميّة بن ابي الصلّت والى غيره من المتحنفين الذين

عاصروا النّبيّ أو جاؤوا قبله إنما نحل ، نحله المسلمون ليثبتوا كما قدمنا أن للاسلام قدمة وسابقة في البلاد العربيّة »[٧٧] . ولا نحتاج لردّ هذا الادّعاء إلى كلام طويل فنكتفي بأن نقول ان علمنا بنفسية الإنسان ، والمنطق وتاريخ الأمم وتجاربها تكذّبه وتدحضه . فليس من غير المعقول أن يُوجدَ بين العرب الجاهليين رجال ذوو نُفُوس حرة مستنيرة لم يرضوا عبادة الأوثان وغيرها من المساوئ الأخلاقيّة والعقائدية التي كانت شائعة في مجتمعهم فتشوّفوا إلى نظام حياة جديد عادل يقوم على عبادة الله وحده لا شريك له وأرادوا أن يلتمسوا ذلك في ملة ابراهيم التي سمعوا عنها كثيرا لكن لم يبق منها الاّ اسمها وذكرها في الجزيرة العربية . فليس من العجيب أن هؤلاء الذين التمسوا دين ابراهيم المندرس سمّوا أنفسهم أو سماهم الآخرون « بالحُنَفاء » (جمع « حَنيف ») لأن ابراهيم عليه السلام سمّاه القرآن الكريم « حنيفا » ، ولعل هذه التّسمية كانت معروفة لعرب الجاهليّة . ولا نريد بهذا أن هؤلاء المتحنفين أدركوا حقيقة التوحيد كما جاء بها الاسلام فيما بعد . وانّما ادركوا صورة مبهمة لعقيدة التوحيد ، لأنهم كانوا يجتهدون بمجرّد عقولهم بدون هداية من كتاب إلّهيّ أو نبيّ مرسل من عند الله وفي الحقيقة انهم لم يحصلوا الاّ على لمحات من نور التوحيد من خلال الظلمات التي كانت تحيط بهم .

وتلك الومضات هي التي رأيناها تلمع من خلال أشعار المتحنفين التي قدّمنا ذكرها . فكيف ولِمَ نشكّ في صحّة تلك الأشعار ونحن نعرف أنّ ظاهرة التّحنّف ممكن وُجودُها وبالتّالي من الممكن أيضا أنّها اتخذت سبيلها الى الاشعار التي قالها اصحابها وقد ثبت أن اكثر من قدّمنا ذكرهم من المتحنفين كانوا معدودين من شعراء الجاهليّة البارزين .

على اننا لا ننكر أن قليلا او كثيرا من الأبيات المنسوبة إلى المتحنفين قد تكون منحولة أو مشكوكاً في صحّتها ، خصوصاً تلك الأبيات التي وردت فيها الألفاظ والتعابير القرآنيّة . ولكن هذا لا يجعل أشعار المتحنفين بجملتها مَوْضِع الشّكّ كما يزعم أمثال طه حسين .

الهوامش والمراجع

١) انظر مادّة « حنيف » في دائرة المعارف الاسلاميّة نقلها الى اللّغة العربيّة محمد ثابت الفندي والآخرون ، المجلد الثامن ، انتشارات جهان ، طهران انظر ايضا مادة HANIF في

DICTIONARY OF ISLAM by THOMAS PATRICK HUGHES, COSMOS PUBLI CATIONS, NEW DELHI, INDIA 1977.

٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ .

٣) هو عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خُزيمة . وكانت أمّه أميمة بنت عبد المطّلب .

٤) هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ .

٥) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى بن عبد الله بن قُرْط بن رياح بن روّاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ .

٦) السيرة النّبويّة لابن هشام « حققها وشرحها مصطفى السّقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي » الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ـ ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، كتاب المنّق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف الاسلاميّة . بحيدراباد الدّكن الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، [كتاب السير والمغازي لابن اسحاق / دمشق ١٩٧٨ م ، ص ١١٥ ـ ١١٦] .

٧) كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب ـ مصر ج ٣ ص ١٢٠ ، كتاب نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزّبيري ، نشره وصححه وعلّق عليه ا ـ ليفي . بروفنسال ، دار المعارف ١٩٥٣ ، ص ٢٠٧ [صحيح البخاري ١ : ٣ ، ٤ : ١٨٤ ، جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار رقم ٧١٦] .

٨) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، الطبعة الأولى ١٩٦٦ مكتبة المعارف بيروت ج ٢ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ج ٣ ص ١٠ ، [خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٣٩] .

٩) النشّيج . البكاء مع صوت .

١٠) « المكّتين » : لعله أراد به جانبي مكّة أوْ أعلى مكّة واسفلها .

١١) انظر تفضيل هذا الخبر في سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٩٩ .

١٢) تموج : تضطرب .

١٣) الفلوج : الظهور على الخصم والعدوّ .

١٤) عجّتْ : ارتفعت أصواتها .

١٥) راجع البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٩٧ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٥ ، خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٤٠ ـ ٤١] .

١٦) تفاصيل هذا في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

١٧) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ .

١٨) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢١ ، نسب قريش للمصعب ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ . [جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار رقم ٧١٨ ، الروض الانف ١ : ١٢٥ ، البداية والنهاية ٢ : ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، معجم البلدان (الجمد) ، خزانة الأدب ٢ : ٣٧ ـ ٣٨] . لم يَرْوِ ابن هشام هذه الأبيات .

١٩) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٧ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٥ ، البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٩] هناك اختلاف كبير بين هذه المصادر في رواية الشعر إلا في البيتين الاولين منه .

٢٠) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٣٨ ، كتاب المنّق ص ١٧٨ .

٢١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٣٩ .

٢٢) انظر في كتاب المنّق ص ١٧٨ ـ ١٨٥ .

٢٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب المنّق ص ١٧٧ .

٢٤) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب المنمق ص ١٧٧ .

٢٥) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ .

٢٦) كتاب المنمق ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ .

٢٧) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ .

٢٨) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ ، [نسب قريش لمصعب : ٣٦٥] .

٢٩) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ . وراجع ايضا كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، والبداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ونسب قريش ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٧] .

٣٠) ربل الطفل يربل (من بابي نصر وضرب) : اذا شبّ وعظم وكبر .

٣١) فتر الشيء يفتر (من بابي نصر وضرب) : سكن بعد حدّته ولان بعد شدّته وضعف .

٣٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ، البداية والنهاية ج ١ ص ٣٦ ، ٣٧ ، ج ٢ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

٣٣) الرصين : الثابت المحكم . لاينى : لايفتر ولايضعف .

٣٤) حنانيك : اي : حنانا بعد حنان ، او حنانا في الدّنيا وحنانا في الآخرة .

٣٥) السيب : العطاء .

٣٦) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٨ ، البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤٢ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٧] .

٣٧) طبقات الشعراء تأليف محمد بن سلاّم الجمحي بطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩١٣ ، ص ٦٦ .

٣٨) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٢ .

٣٩) طبقات الشعراء لابن سلاّم ص ٦٦ .

٤٠) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢١ .

٤١) انظر تاريخ آداب اللّغة العربية تأليف جرجي زيدان منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الجزء الاولّ ص ١٣٢ .

٤٢) المرجع نفسه ص ١٣٣ .

٤٣) ويروى : « طبق الآفاق اشطانا » .

٤٤) ويروى : « من رأس مجرانا » .

٤٥) انظر كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي ط الرّحمانيّة ج ٢ ص ٢٥٣ ، [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٥١٦ ـ ٥٢١ ، ٦٠٥ ـ ٦٠٦] .

٤٦) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٦٢ [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٣٩١ ـ ٣٩٣ ، ٥٧٣ ـ ٥٧٤] .

٤٧) المهاة : الشمس .

٤٨) الجران : الصّدر . وقطر : أي رمى به على جانبه . والقطر : الجانب . وكبكب : اسم جبل . والمحدور : الحجر الذي حدر حتّى بلغ الأرض ـ يشبه الفيل ببروكه ووقوعه الى الأرض بهذا الحجر الذي يتحدر من جبل كبكب .

٤٩) ملاويث : أشداء .

٥٠) ابذعرّوا : تفرّقوا .

٥١) يريد بالحنيفة : الأمّة الحنيفة : أي المسلمة التي على دين ابراهيم الحنيف .

٥٢) ويروى : « زور » .

٥٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ [البداية والنهاية ١ : ٣٦ ـ ٣٧ ، ديوان أمية بن أبي الصلت : ٥٣٧ ـ ٥٤٢ ، ٦٠٧ ـ ٦٠٩] .

٥٤) ديوان أميّة بن أبي الصلت ، نقلا عن الأدب في موكب الحضارة الاسلاميّة للدكتور مصطفى الشكعة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ١٩٦٨ ، ص ٣٣ [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٢٨٧ ـ ٢٩٠ ، ٥٧٣] .

٥٥) نقلا عن تاريخ آداب اللّغة العربية لجرجي زيدان ج ١ ص ١٣٣ ، [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٣٦٧ ـ ٣٧٦ ، ٥٦٨] .

٥٦) وروي :

فمن حامل إحدى قوائم عرشه ولولا إله الخلق كلّوا وأبلدوا

انظر البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٢٩ .

٥٧) البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢٩ [ديوان أمية بن أبي الصلت : ٣٩٩ ـ ٤٠٧] .

٥٨) قال الأصمعي : الملائك ج ملك . والصُّور : جمع أصور وهو المائل العنق وهؤلاء حملة العرش . (البداية والنهاية ٢ : ٢٢٩) .

٥٩) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٣٢ ، وانظر أيضا البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢٦ ، [تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ١٢٦ ، ديوان أمية بن أبي الصلت : ٤٥٠ ـ ٤٥٢ ، ٥٨٨] .

٦٠) تاريخ الآداب العربيّة من الجاهلية حتّى عصر بني أميّة لكارلو نالينو ، دار المعارف بمصر ١٩٥٤ ، ص ٧٧ .

٦١) كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو اليسوعي ، طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيّين في بيروت سنة ١٩٢٢ ، القسم الثاني ص ٢١٩ .

٦٢) انظر هذه القصائد في باب « ما قيل من الشعر في يوم بدر » في الجزء الثالث من سيرة ابن هشام .

٦٣) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٢ .

٦٤) تاريخ الادب لجرجي زيدان ج ١ ص ١٣٢ .

٦٥) نقلا عن الأدب في موكب الحضارة الاسلاميّة للدّكتور مصطفى الشكعة ص ٣٣ . [انظر الأبيات في العقد لابن عبد ربه ٥ : ٢٧٥ ، وأمالي السيد المرتضى ١ : ٣٦٨ ، وخزانةالأدب للبغدادي ٤ : ٥٣٧ ، ونسب الأول والثاني والرابع من الأبيات إلى أبي قلابة الهذلي (ديوان الهذليين ٣ : ٣٩) ، وانظر لسان العرب ـ مادة مني] .

٦٦) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٦ .

٦٧) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ، [البداية والنهاية ٣ : ١٥٧ ، الروض الانف ٢ : ٢٢ ـ ٢٣] .

٦٨) الشرق هنا : طلوع الشمس ، أو الضوء .

٦٩) تستريد : تذهب وترجع . والوكور : جمع وكر ، وهو عش الطائر .

٧٠) هودت : أي ثابت ورجعت .

٧١) شمّس : تعبّد .

٧٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٧ . وأيضا في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٥ م ، ج ١ ص ٢٢٩ ، [البداية والنهاية ٣ : ١٥٧ ، الروض الانف ٢ : ٢٢] ، وفي العقد الفريد وردت الأبيات كما يلي :

فأوصيكم بالله اوّل وهلة ... وأحسابكم والبرّ بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهمُ ... وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم اعوزتم فتعففوا ... وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

٧٣) أمْعَرْتُمْ : افتقرتم . ويُروى : أمْعَزْتُم ، بالزّاي . وأمعزتم : اي اصابتكم شدّة .

٧٤) كتاب المنّق ص ١٦٦ .

٧٥) الادب في موكب الحضارة الاسلاميّة للدّكتور مصطفى الشكعة ص ٣٤ .

٧٦) كتاب المنّق ص ٥٣١ ، ٥٣٢ .

٧٧) في الأدب الجاهلي لطه حسين « الطبعة العاشرة ١٩٦٩ » دار المعارف بمصر، ص ١٤٥ .

أسماء النجوم في الفلك الحديث

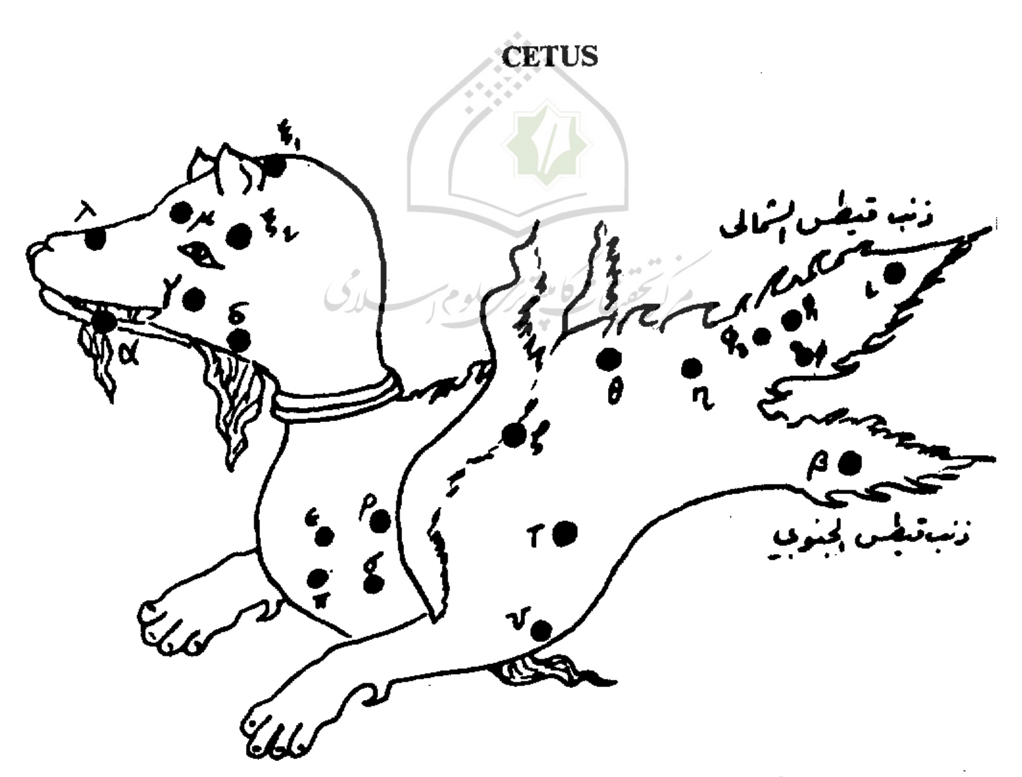
أصـــولـهـا وتـطـوّرهـا

(القسم الثالث)

الدكتور عبد الرحيم بدر

كوكبة قيطس

CETUS



وقد روى أن جميع كوكبة قيطس تسمّى (البقر) .

والعرب تسمّي الكواكب الستة التي في الرأس (الكفّ الجذماء) ، يريدون به كفّ الثريّا الثانية . وذلك انهم رأوا أن للثريّا كفّين ، احداهما هي ذات الكرسي الغاصّة بالكواكب النيّرة.، فسمّوها (الكفّ الخضيب) ، والاخرى تمتد الى الجنوب الى رأس قيطس ، وهو غير غنيّ بالكواكب ، فسمّوه (الكفّ الجذماء) .

وتسمّى الكواكب الخمسة التي على بدنه - (تاو) و (آبسلون) و (زيتا) و (ثيتا) و (ايتا) - (النعام) و (النعامات) أيضا .

أما (بيتا) في ذنب قيطس الجنوبي ، فهو (الضفدع الثاني) .

الفا قيطس ، وهو في منخر قيطس	Menkar
بيتا قيطس ، وهو ذنب قيطس الجنوبي	Deneb Kaitos
زيتا قيطس ، في بدن قيطس (بطن قيطس)	Baten Kaitos
ايوتا قيطس ، في ذنب قيطس الشمالي	Deneb Al Shemali

كوكبة الجبّار

ORION



وهو الجوزاء .

النيّر العظيم على منكبــه الايمن يسمّى (منكب الجـوزاء) أو (يــد الجوزاء) .

والنيّر العظيم على الرجل اليسرى يسمّى (رجل الجوزاء) و (راعي الجوزاء) أيضا .

والعرب تسمّي الثلاثة الصغار المتقاربة التي تشبه نقط الثاء على الصدغ الايمن (لامدا) - (الهقعة) او (هقعة الجوزاء) ، وقد روى (البحاتي والبحيّات والبحتة) وقد تكون (التحيّات) وهو الاسم الذي مر في ميو التوأمين . وتسمّيها (الاثافيّ) أيضا .

وهي المنزل الخامس من منازل القمر ، ويسمّى (الهقعة) .

الثلاثة المصطفّة على وسطه (دلتا) و (ابسلون) و (زيتا) ، تسمّى (منطقة الجوزاء) و (نطاق الجوزاء) و (النظام) و (النظم) أيضا .

ويروى أيضا (نظم الجوزاء) و (فقار الجوزاء) .

وتسمّى الثلاثة المنحدرة المتقاربة المصطفّة تحت (زيتا) - (سيف الجبار) .

وتسمّى التسعة المقوّسة التي على الكمّ -(تاج الجوزاء) و (ذوائب الجوزاء) .

الفا الجبّار ، وهو منكب الجوزاء أو يد الجوزاء	Betelgeuse
بيتا الجبّار ، وهو رجل الجبّار	Rigel

غاما الجبّار ، وهو الناجذ ، (انظر المقدمة للاسم اللاتيني)	Bellatrix
دلتا الجبّار ، وهو في المنطقة	Mintaka
ابسلون الجبّار ، وهو في النظام	Alnilam, Alnitam
زيتا الجبار ، في المنطقة او النطاق	Alnitak
كابا الجبار ، وهو بالقرب من السيف على الرجل اليمنى	Saiph
لامدا الجبّار ، واسم ميسان منقول الى هنا خطأ	Meissa

وقد استطاع العلماء أن يتتبّعوا هذا الخطأ في اسم (لامدا) . وعندما تحدثت للقارئ عن كوكبة التوأمين ، قلت إن المنزل السادس من منازل القمر هو (الهنعة) وهو من كوكبين احدهما يدعى (الزرّ) والآخر (الميسان) . ونرى هنا أن الميسان أصبح اسما لـ (لامدا) التي هي المنزل الخامس من منازل القمر ، والتي تسمّى الهقعة .

ويقول (الن) في هذا الشأن : إن أول من قام بهذا الخطأ هو الفيروزبادي في « القاموس المحيط » . ففي شرح كلمة (الميسان) يقول « المتبختر ، ونجم في الجوزاء ، او كل نجم زاهر . ج . مياسين . واحد كوكبي الهقعة . » والواقع أنه كان يجب أن يقول أحد كوكبي (الهنعة) . فالهنعة لها كوكبان ، أمّا الهقعة فلها ثلاثة كواكب .

والحقيقة نفسها يذكرها كونيتش ، فيقول انها مجرّد خطأ في إملاء الكلمة في القاموس المحيط في السطر الاخير ، حين كتب « وأحد كوكبي الهقعة » بدلا من (الهنعة) . فإننا نعرف أن المنزل السادس من منازل القمر وهو (الهنعة) مكوّن من نجمين ، بينما المنزل الخامس وهو (الهقعة) هو الكوكب الأول من الجوزاء ، ويعتبره بطلميوس نجما واحدا سحابيّا لأنه مركب من ثلاثة كويكبات صغيرة جدّا . وحلّ البيروني هذا

النجم المركب الى عناصره ، وأورد بدلا منه في جدوله ثلاثة كواكب مستقلّة . وبالتالي ، فمن الواضح أن ما قصده صاحب القاموس كان (الهنعة) ذات النجمين ، وليس (الهقعة) ذات النجوم الثلاثة . وفي رأيي (أي رأي كونيتش) أن Meissa اقتطفت من كتاب (الن) ، فوردت في بعض الاطالس الحديثة جدّا . فهذا الاسم لا يرد في المصادر الاكثر قدما .

أمّا بشأن (الفا الجبّار) الذي هو (يد الجوزاء) أو (منكب الجوزاء) فقد تتبع الدكتور كونيتش هذا الاسم في مراحل تحريفه . لقد نقله أحد الناسخين الغربيين القدماء في القرن الثالث عشر « Bedalgeuze » واضعا الباء في أوله . وهذا نتيجة خطأ في قراءة الاسم العربي في الخط العربي . حيث لم يتبيّن المترجم او الناسخ النقطتين تحت ياء كلمة يد ، بل قرأ بدلا منها نقطة واحدة فقط ، فنقل الاسم Bed بدلا من Yed أي Bedalgeuze بدلا من يد الجوزاء . ونقل الاسم بالتالي بهذا الشكل المحرّف ولم يتمكن الناس من تحديد معناه الاصلي . وقد غيّر العالم جوزيف سكاليجر ، في كتاب صدر له عام ١٦٠٠ م في هولندا ، كتابة اسم Bedelgeuze الى Betelgeuze بالتاء ، محاولة منه تفسير الكلمة بأنها (باط) الجوزاء ، وكأن (باط) هي الشكل العامّي لكلمة (ابط) بالفصحى . وكان ضغثا على إبّالة أن جاء الفلكي الألماني جوهانس باير فيما بعد ، وأضاف خطأ آخر . اذ قلب اللام في الكلمة الى (ياء) ، فأصبح يقال في الالمانية Beteigeuze وهذا خطأ . فيكون سكاليجر بعمله هذا قد أدخل صيغتين جديدتين لا أصل لهما . الصيغة اللاتينية المكتوبة بالتاء والتي لا تزال تستعمل حتى الآن ، والصيغة العربية المخترعة ـ (باط) أو (ابط) الجوزاء . كما وضعت بعد ذلك تفاسير عديدة اخرى

كلها خاطئة ، مثل (بيت العجوز) ، و (يد العجوز) و (اباط الجوزاء) أي سيفه الذي حمله تحت إبطه ، وكلها خاطئة لا أساس لها من الصحة .

أمّا نجوم نطاق الجوزاء ، فلها قصة اخرى تتبّعها الدكتور كونيتش أيضا :

ذكر (هايد) Hyde سنة ١٦٦٥ في تفسيره لجداول النجوم لألغ بيك ، أن للكواكب الثلاثة (زيتا) و (ابسلون) و (دلتا) الجبار عند العرب اسماء مختلفة ، آخذا من الصوفي ، (المنطقة) و (النطاق) و (النظام) ، وعبّر عنها بالحروف اللاتينية هكذا :

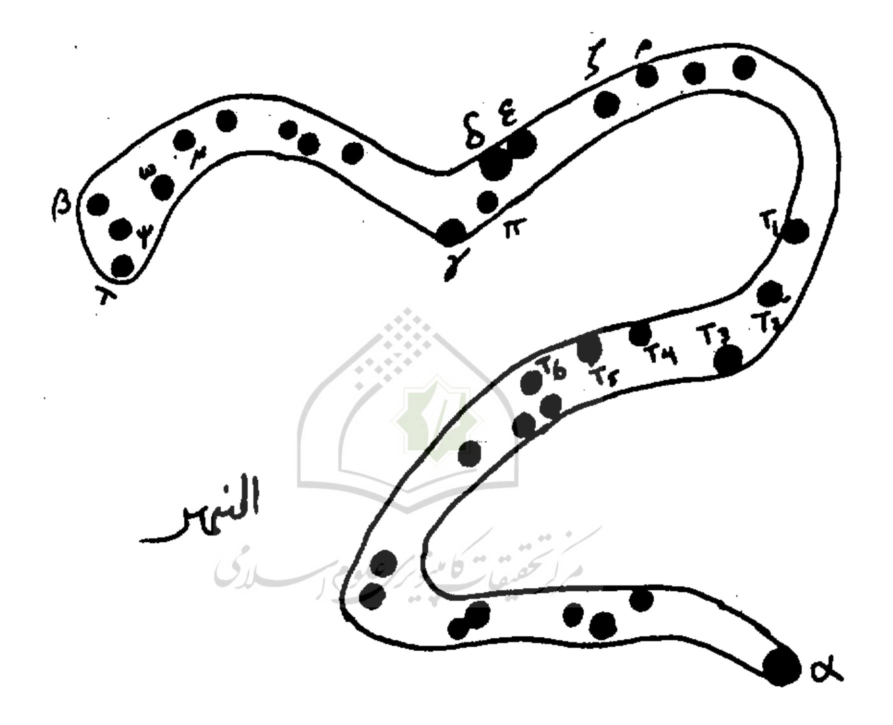
Mintaka, Nitak, Al Nidam

واخذ الفلكي الايطالي (بياتسي) Piazzi هذه الاسماء الثلاثة من هنا ، ووضعها في اطلسه سنة ١٨١٤ م بالترتيب التالي على النجوم الثلاثة :

Mintaka	....
Alnilam	وضع حرف اللام بدل الدال
Alnitak	زاد الألف واللام (ال التعريف) من تلقاء نفسه

كوكبة النهر

ERIDANLIS



(كرسي الجوزاء) يتكوّن من أربعة كواكب ، كوكب منها من الجبار هو (تاو الجبار) وثلاثة من النهر ، هي (لامدا) و (بيتا) و (بسي) .

وتسمّى الكواكب المصطفّة من (زيتا) حتى (تاو ٦) ، بالاضافة الى كوكبين من قيطس (هما ابسلون وباي) - تسمّى هذه كلها (ادحيّ النعام) ، وهو عشّه وموضع بيضه . والتي حوالي هذه الكواكب تسمّى البيض والقيض وهو قشور البيض .

والعرب تسمّي (الفـا) ، وهـو آخر النهر ـ (الظليم) . وبين هـذا الظليم والظليم الـذي على فم الحـوت كـواكب كثيرة بـلا نهـايـة تسمّى (الرّئال) وهي فراخ النعام .

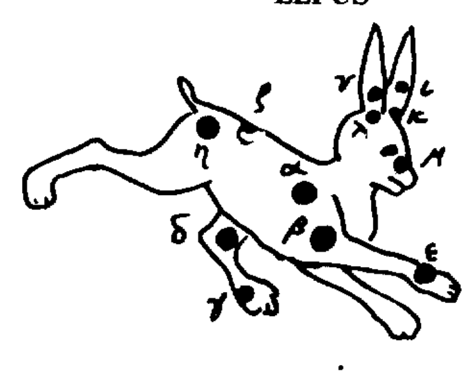
ومن الجـدير بـالاشـارة أن آخر نجـوم النهر عنـد بطلميـوس وبعض الفلكيين العرب ، كان النجم الـذي يطلـق عليـه في الفلـك الحـديث (ثيتا) ـ أما (الفا) فلم يعرفه بطلميوس ، وعرفه بعض الفلكيين العرب واطلقوا عليه اسم (الظليم) (كونيتش) .

الفا النهر ، النيّر في آخر النهر المسمّى الظليم	Achernar
بيتا النهر ، احد نجوم كرسي الجوزاء	Kursa
غاما النهر ، زورق	Zaurak

اقتطف الاسم بياتسي من كتاب توماس هايد الذي أخذه بدوره عن الصوفي

كوكبة الارنب

LEPUS



الارنب

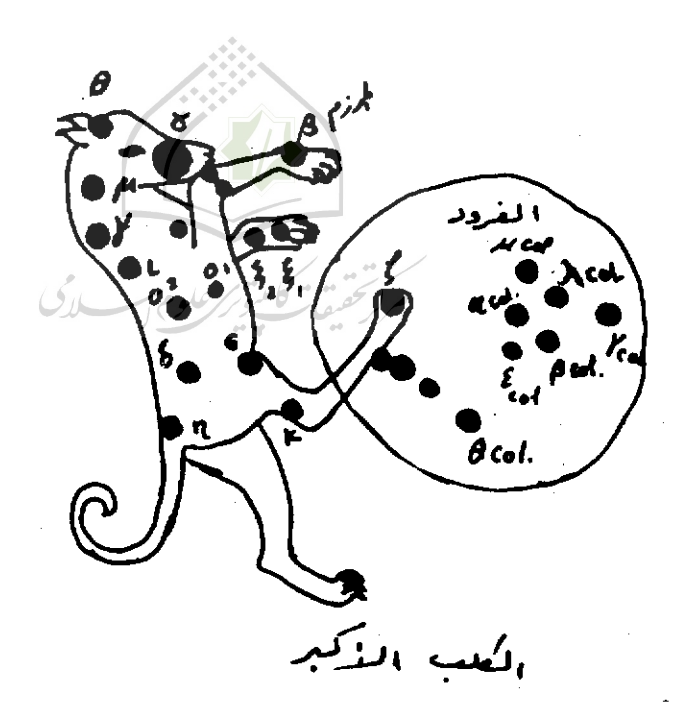
العرب تسمّي الاربعة التي على بدنه : (الفا) و (بيتا) و (غامـا)

و (دلتا) ـ (كرسيّ الجوزاء المؤخّر) و (عرش الجوزاء) أيضا . وفي بعض كتب الانواء تسمّى (النهال) .

الفا الارنب ، الذي في وسط البدن	Arneb
بيتا الارنب ، تسمّيها بعض كتب الانواء النهال	Nihal

كوكبة الكلب الاكبر

CANIS MAJOR



والعرب تسمّي النيّر العظيم على موضع الفم (الشعرى العبور) أو (الشعرى اليمانية) . وسمّته العبور لأنه قد عبر المجرة الى ناحية الجنوب ، وذلك أنهم يزعمون أن الشعريين (العبور والغميصاء) هما اختا سهيل .

وسهيل تزوّج بالجوزاء فنزل عليها وكسر فقارها وظهرها ، فهو هارب الى الجنوب خشية أن يطالب بكسر الجوزاء . والعبور عبرت المجرة تابعة اخاها سهيلا .

وتسمّى اليمانية لأن مغيبها في شقّ اليمن . وقد تسمّى (كلب الجبّار) لأنها تتبع الجوزاء أبدا .

ويسمّى (بيتا) الذي يتقدم العبور دائما (مرزم العبور) او (مرزم الشعرى) .

وتسمّى الكواكب الاربعة (اوميكرون ٢) و (دلتا) و (ابسلون) و (ايتا) - (العذارى) .

وأودّ أن ألفت انتباه القارئ الى أن النجوم الواقعة الى الغرب من القدم الخلفية اليمنى ، قد أصبحت في الفلك الحديث كوكبة مستقلّة اسمها (الحمامة) Columba مع أنها كانت عند بطلميوس والفلكيين العرب من كوكبة الكلب الاكبر وانما خارج الصورة .

وتسمّى الاربعة المصطفّة تحت الرجل الخلفية اليمنى : (زيتا) على القدم اليمنى ، مع (ميو الحمامة) و (دلتا الحمامة) و (غاما الحمامة) و (ابسلون الحمامة) - كل هذه تسمّى (الفرود) .

نرى أن كلّ نجوم كوكبة الحمامة الظاهرة في الصورة هي من لفرود ، ما عدا (الفا) و (بيتا) ، فالصوفي يستثنيهما من الفرود . الفرود تسمّى (الأغربة) أيضاً .

وقد زعم قوم أن العرب تسمّي (بيتا) مع (زاي ١) - (حضار الوزن) وتسمّيها (المحلفين والمحنثين) لأنها يطلعان قبل سهيل ، فيقدّر

أن احـدهـا سهيل ، وفي ذلـك غلـط ، لأن سهيـلا كـوكب نيّر عظيم في القدر الأول ، لا يجاوزه شيء من الكواكب ، وهذان من القدر الثالث .

الفا الكلب الاكبر ، وهو الشعرى اليانية او الشعرى العبور Sirius

بيتا الكلب الاكبر ، وهو مرزم الشعرى Murzim

كل نجم يتقدّم نيّرا كبيرا يعتبر مرزما له .

غاما الكلب الاكبر ، تسمية المحلفين هنا خطأ Muliphen

دلتا الكلب الاكبر ، احد العذارى Wezen

زيتا الكلب الاكبر ، الذي على طرف القدم اليمنى ، احد الفرود Furud

ايتا الكلب الاكبر ، الذي على الذنب ، احد العذارى Aludra

الاسم مأخوذ من العذرة وهو اسم آخر بجانب العذارى (كونيتش)

بسلون الكلب الاكبر ، احد العذارى Adara

كوكبة الكلب الأصغر

CANIS MINOR



النيّر العظيم في هذه الكوكبـة الصغيرة اسمـه (الشعرى الشـاميّـة) .

والعرب اطلقت عليه شامية ، لأنه يغيب في شق الشام . ويسمّى أيضا (الشعرى الغميصاء) . فالشعرى عند العرب هي اخت سهيل ، حاولت أن تتبعه هي والاخت الأخرى (العبور) عندما فّر هاربا الى الجنوب . نجحت الشعرى اليانية في قطع نهر المجرّة وعبرته ولهذا سمّيت العبور . أما الشامية ، فيبدو أنها كانت لا تستطيع السباحة ، فلم تستطع . فجلست على ضفّة نهر المجرة تبكي الى أن غمصت عيناها ، ولهذا سمّيت (الغميصاء) .

الكوكب الآخر الظاهر في الصورة هو مرزم الشعرى الشامية .

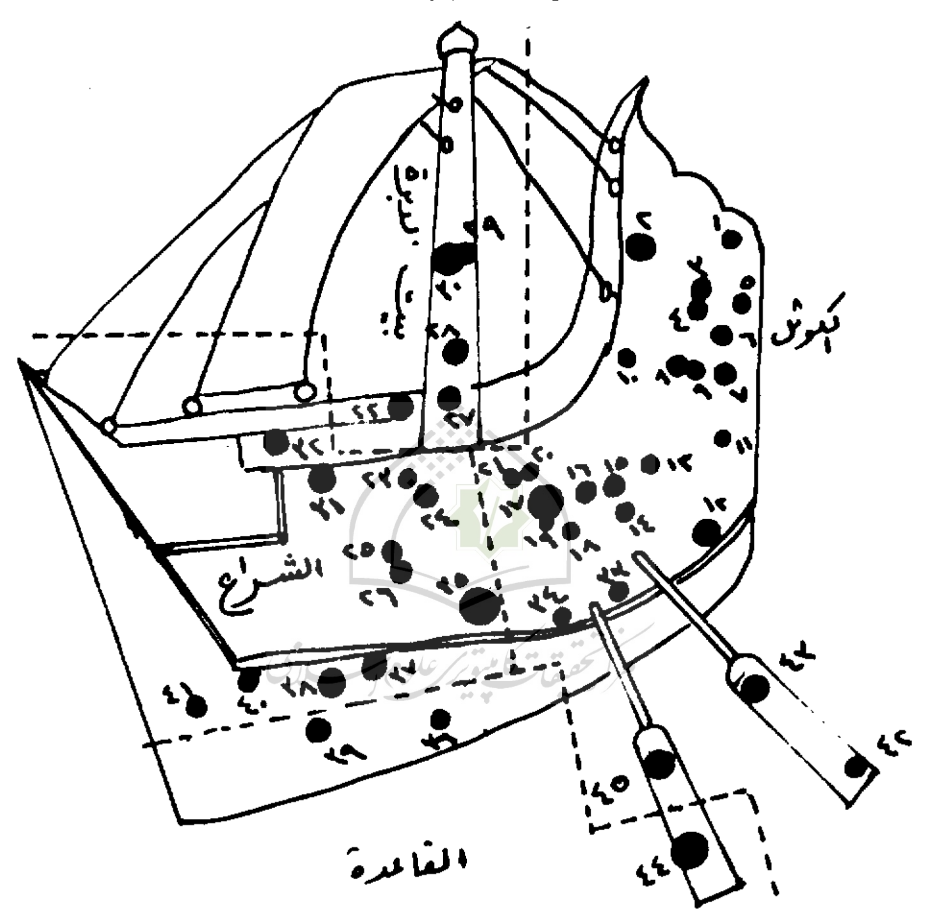
ونلاحظ في التسمية اللاتينية أنهم نقلوا اليه اسم الغميصاء خطأ . وكان ذلك من عمل الفلكي (بياتسي) (كونيتش) .

والكوكبان هما (ذراع الاسد المقبوضة)

الفا الكلب الاصغر ، وهو الشعرى الشامية او الشعرى الغميصاء	Procyon
بيتا الكلب الاصغر ، وهو مرزم الشعرى الشامية	Gomeisa

كوكبة السفينة

ARGO NAVIS



السـفينة

أرسم صورة السفينة واضعا أسماء النجوم بالارقام التي وضعها الصوفي وهي أرقام بطلميوس نفسها . وقد غيّرت الحروف التي كتبها الصوفي بالارقام مباشرة . والسبب في ذلك هو أن هذه الكوكبة قد اصبحت في الفلك الحديث أربع كوكبات ، وكتابة الحروف اليونانية قد يسبّب تشويشا للقارئ .

الخطوط المتقطّعة رسمتها للفصل بين الكوكبات الاربع الحديثة ، وقد لا تكون دقيقة جدًا بحسب الحدود الصحيحة في الفلك الحديث ، لكنها تقريبية وتفي بالغرض في هذا المجال .

صعوبة رصد هذه الكوكبة تأتي من أنها منحدرة الى الجنوب في السماء . ولكن البلاد العربية الجنوبية ، مثل اليمن والسودان ، ستراها مرتفعة ارتفاعا جيّدا في السماء .

وهناك فرصة للرصد يجب أن نحاول اغتنامها . فهذه الكوكبة تظهر في اواسط الشتاء . واذا خلا الجوّ من الغيوم ، فإن السماء ستكون صافية جدّا ، خالية من الغيوم الغبارية التي تعكّر الجوّ في الصيف .

الكوكبات الاربع التي قسّمت اليها (السفينة) ، هي (الكوثل) و (بيت الابرة) و (الشراع) و (القاعدة) .

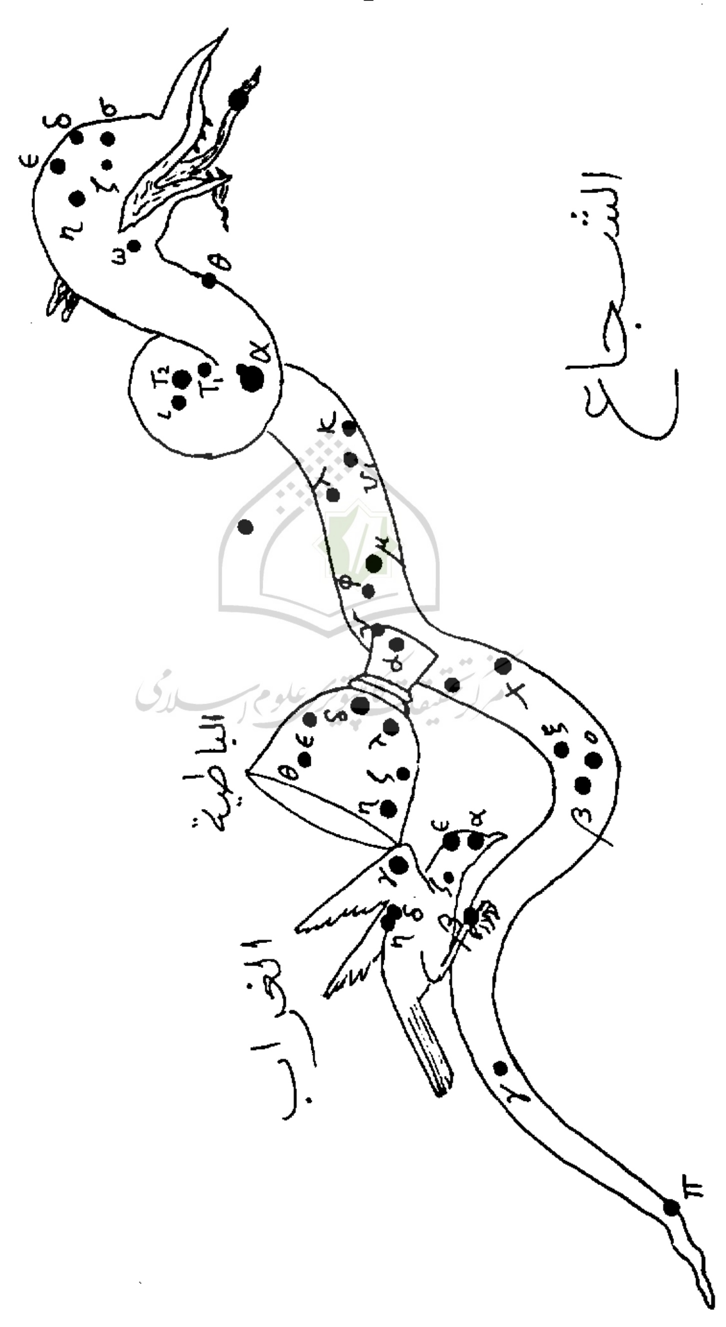
الكوكب رقم (٤٢) تابع لكوكبة (الحمامة) ، وهي كوكبة حديثة أيضا .

النيّر العظيم رقم(٤٤) هو (سهيل) .

ويروى أن العرب تسّي الكواكب (١٧) و (٣١) و (٣٥) - وهي كواكب نيّرة الى الشمال من سهيل - (سهيل بلقين) و (سهيل حضار) و (سهيل رقاس) و (سهيل الوزن) و (سهيل المحلف والمحنّث) .

الفا القاعدة ، وهو سهيل	Canopus
لامدا الشراع (رقم ٣٨)	Suhail

كوكبات :الشجاع والباطية والغراب



كوكبة الشجاع

HYDRA

النيّر الاحمر (الفا)الذي هو على آخر العنق ومنشأ الظهر ، يسمّى (عنق الشجاع)ويسمّى (الفرد) أيضا .

وهناك روايات مختلفة عن كواكب الشجاع . روى بعضهم أن بين كوكب الفرد وبين (الخباء) كواكب مستطيلة مثل الحبل ، تسمّى (الشراسيف) . وأراد بالخباء كوكبة الغراب ، فالشراسيف اذن هي كوكبة الشجاع . وروى أيضا أن بين الشراسيف والخباء كواكب مستديرة تسمّى (المعلف) أراد بذلك كوكبة (الباطية) .

وذكر أيضا أن بين الفرد وبين زبانى العقرب (الخباء) . وليس هناك خباء غير كوكبة الغراب .

وهناك روايات اخرى تكرّر أن العرب كانوا يسمّون كوكبة الشجاع (الشراسيف) ، وكوكبة الغراب (الخباء) وكوكبة الباطية (المعلف) .

وتسمّى كوكبة الغراب أيضا (عرش السماك) .

وكوكبة الشجاع ، بما في ذلك النجم الخارج عن الصورة في الشكل ، (وهو في الفلك الحديث من كوكبة حديثة اسمها السدس) ، وسطر من النجوم في كوكبة الاسد (وهي باي واوميكرون وأبسلون وأوميغا وقد يكون معها زاي) ـ كلّ هذه تسمّيها العرب (الخيل) .

والكواكب الصغار في خلالها تسمّى (افلاء الخيل) .

الفا الشجاع ، وهو عنق الشجاع او الفرد — Alphard

كوكبتا الباطية والغراب

CRATER and CORVUS

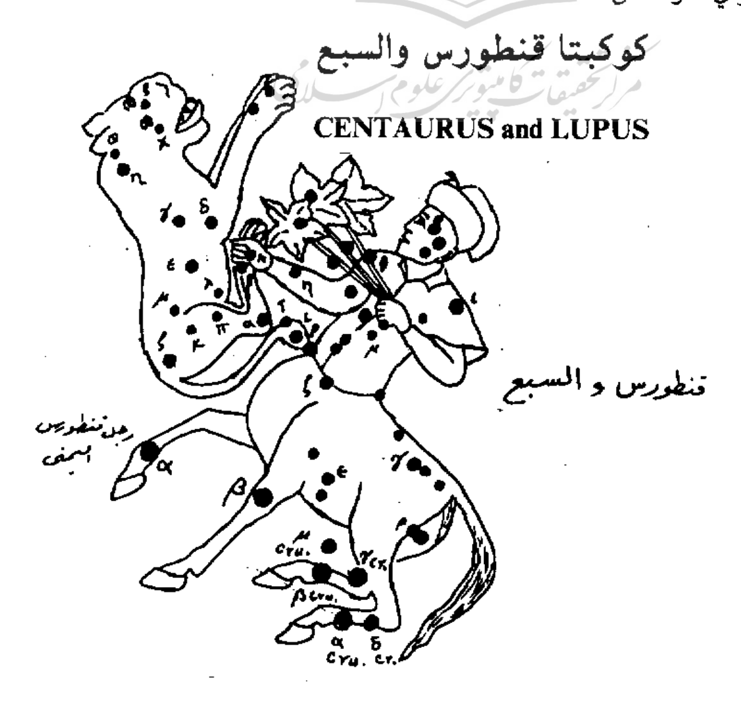
الباطية تسمّيها العرب (المعلف) ، وتسمّى (الكأس) أيضا .

أما الغراب فتسمّيه العرب (عجز الاسد) و (عرش السماك الاعزل) و (الاحمال) وتسمّيه أيضا (الخباء) .

الفا الغراب ، وهو في منقار الغراب	**Alchiba**
الاسم من الخباء .	
بيتا الغراب ، وهو في الجناح	Gienah
دلتا الغراب ، وهو في جسمه	Algorab
الفا الباطية ، وهو في قعر الكأس	Alkes

كوكبتا قنطورس والسبع

CENTAURUS and LUPUS



كوكبتان متشابكتان جنوبي العقرب والميزان والعذراء .

الكواكب الخمسة في أسفل الصورة التي على قدمي الحصان الخلفيتين ، هي من كوكبة جديدة في الفلك الحديث اسمها (الصليب الجنوبي) .

العرب تسمّي كواكب قنطورس والسبع جميعا على جملتها (الشماريخ) ، فهي تشبه الشماريخ لكثرتها وكثافة جمعها .

وتسمّي النيّرين ـ الفا قنطورس الذي على طرف اليد اليمنى من الحصان مع بيتا قنطورس الذي على ركبة اليد اليسرى ـ (حضار والوزن) . ويسمّيان أيضا (محلفين ومحنثين) ، لأن المتقدم منهما ، أي بيتا يمّر على مجرى سهيل وقريبا منه ، فاذا طلع احدهما يشبّهه من يراه بسهيل ، فيحالفان ، فيحنث المدعي أنه سهيل ، فسمّيا محلفين ومحنثين .

ويقول الصوفي إنه لا يدري أيّهما حضار وأيّهما الوزن ، لكنه يرجّح أن يكون المتقدم (بيتا) هو حضار ، لأنه بطلع قبل (الفا) ، وهم يبتدئون التسمية به .

ويلفت الدكتور كونيتش انتباهنا الى حقيقة لغوية في لفظ كلمة (حضار) . فيقول إن اسمه العربي الصحيح هو حَضَارِ ـ بفتح الحاء والضاد وكسر الراء ـ وهو اسم قديم جدًا لا يمكن تفسيره ، ويذكر دائما مع صاحبه الوزن .

الفا قنطورس ، يرجّح الصوفي أن يكون الوزن وليس حضار	Hadar
الفا وبيتا قنطورس	Muhlifain

كوكبة المجمرة

ARA

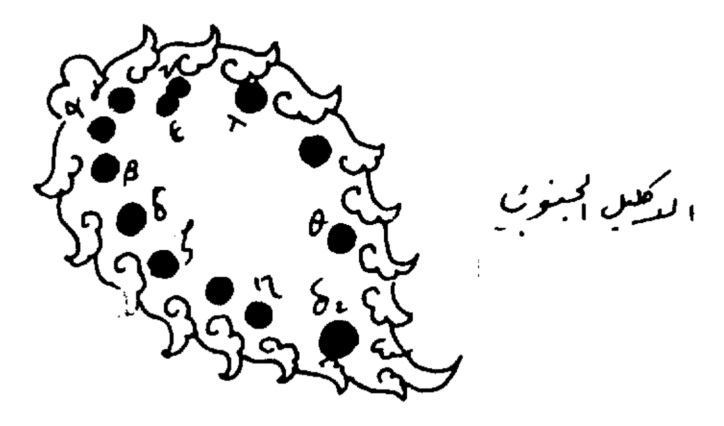
كوكبة صغيرة جنوبي العقرب .

يقول الصوفي - لم يقع إليَّ عن العرب شيء صحيح في هذه الكواكب .



كوكبة الاكليل الجنوبي

CORONA AUSTRALIS

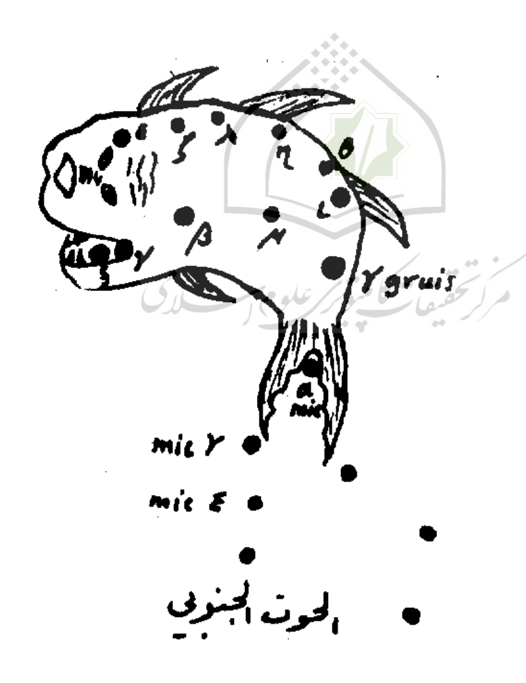


أما العرب فقد اختلفت الروايات عنها في هذه الكواكب . فروى قوم منهم أن العرب تسمّي هذه الكواكب (القبّة) لاستدارتها .

وروى آخرون أنها تسمّى (أُدْحِيّ النعام) - وهو عشّه وموضع بيضه ، لأنها تقع مباشرة على جنوبي النعامين الصادر والوارد فيما بينهما .

كوكبة الحوت الجنوبي

PISCIS AUSTRINUS



بحسب تقسيمات بطليموس والصوفي ، يكون النيّر العظيم في جنوبي كوكبة الدلو المسمّى (فم الحوت) تابعا لكوكبة الدلو . مع أنه في الفلك الحديث من ضمن كوكبة الحوت الجنوبي

الكوكبات الحديثة

الكوكبات الثانية والاربعون التي كنت اتحدث عنها للقارئ فيما مضى من الكتاب ، هي تلك التي عرفها العرب من المجسطي . ولكن الفلك الحديث ، بعد اكتشاف المرقب وما ترتّب على ذلك من آفاق جديدة في الرصد ، أصبح بحاجة الى معرفة كلّ نجم في السماء وتحديده ضمن كوكبة معيّنة .

كانت هناك مواضع في السماء ـ مرّ ذكر بعضها ـ قال عنها العرب بأن فيها نجوما خفيّة كثيرة ، ولم يرسموا لها صورة . وجاء الفلك الحديث ، فرسم الصورة وجعلها كوكبة جديدة وأعطاها اسما ، كالعظاءة والوشق والزرافة . وكانت هناك كوكبات كبيرة تبدو مترهلة اذا قيست بالصورة التي رسمت لها . فجعلو من هذه الاطراف المترهلة كوكبات جديدة ، مثل الهلبة والسلوقيين والحمامة . وكانت امامهم أيضا كوكبة السفينة الضخمة الغاصّة بالنجوم ، فقسموها الى أربع كوكبات جديدة هي الكوثل وبيت الابرة والشراع والقاعدة .

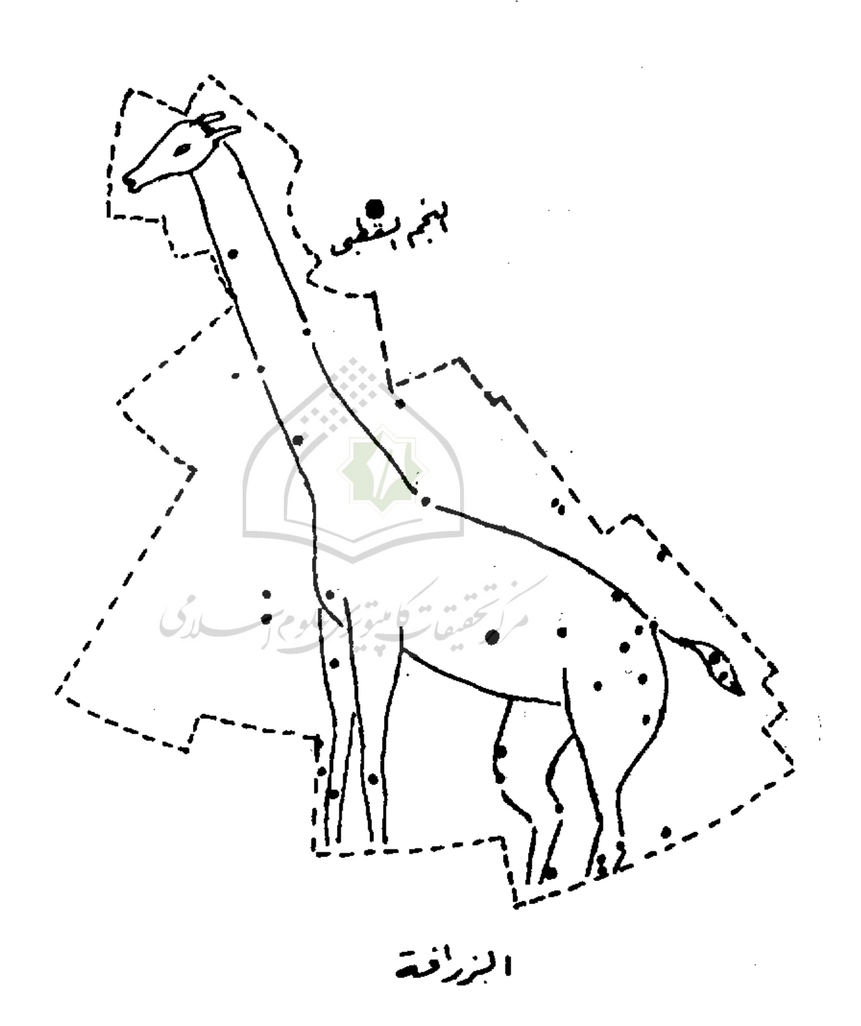
وقد ازداد عدد الكوكبات اذن ، عن هذه الطريقة ، زيادة لا بأس بها . ولكن الحضارة كانت في العصر الحديث قد زحفت الى نصف الكرة الجنوبي . فأصبح الانسان يرى النجوم التي تحفّ بالقطب الفلكي الجنوبي ، وعرف كوكبات لم يكن يراها بطلميوس ولا الصوفي ولا البيروني . وقد اطلق الفلكيون أسماء جديدة على هذه الكوكبات بحسب ما تصوّروه من شكلها . فازداد بذلك عدد الكوكبات في الفلك الحديث . وأصبح مجموعها الاجمالي ٨٨ كوكبة بدلا من ٤٨ .

وقد حاولت أن أرسم على كلّ كوكبة جديدة الشكل الذي يوحي به اسمها الذي اطلق عليها . قد أكون موفّقا في بعضها ولكن منها ما يبعث على الضحك لبعدها عن التوفيق . على أية حال ، فالقصد من العملية كلّها هو أن يلصق الاسم في ذهن القارئ مقرونا بالشكل . وهناك عدد من الكوكبات الحديثة لم استطع أن أرسم لها شكلا ، فاكتفيت برسم حدود الكوكبة ونجومها . فاذا أوتي القارئ موهبة الرسم وبعض الأناة فإنه يستطيع أن يكمل ما عجزت عنه وأن يحسّن ما أسأت تقديمه .

وقد رسمت الكوكبات الحديثة كلّها بالحدود المتعارف عليها الآن في الفلك الحديث . وتجنّبت إدخالها في خرائط السماء لأني خشيت أن يعكّر حشو هذه الخرائط سهولة الاستيعاب . غير أن الكوكبات التي لا تظهر في هذه الخرائط أبدا ـ أي تلك التي تقع ضمن الدائرة القطبية الجنوبية ـ فقد رسمت لها خارطة مستقلّة . وليس هناك قيمة عملية لهذه الخارطة ما دام القارئ يعيش في المناطق المعتدلة التي تقع فيها البلاد العربية ، وسيجد لها قيمة اذا تجاوز خط الاستواء جنوبا . وما رسمتها إلاّ ليأخذ فكرة عن السماء الجنوبي الخفيّ .

كوكبة الزرافة

CAMELOPARDALIS



الزرافة

احدى الكوكبات الابدية الظهور. النجم القطبيّ خلف عنقها. يظهر موضعها في خرائط الربيع والصيف والخريف والشتاء. فيها نجوم ثلاثة من القدر الرابع، أما النجوم الاخرى فأشدّ خفوتا.

كوكبة العظاءة

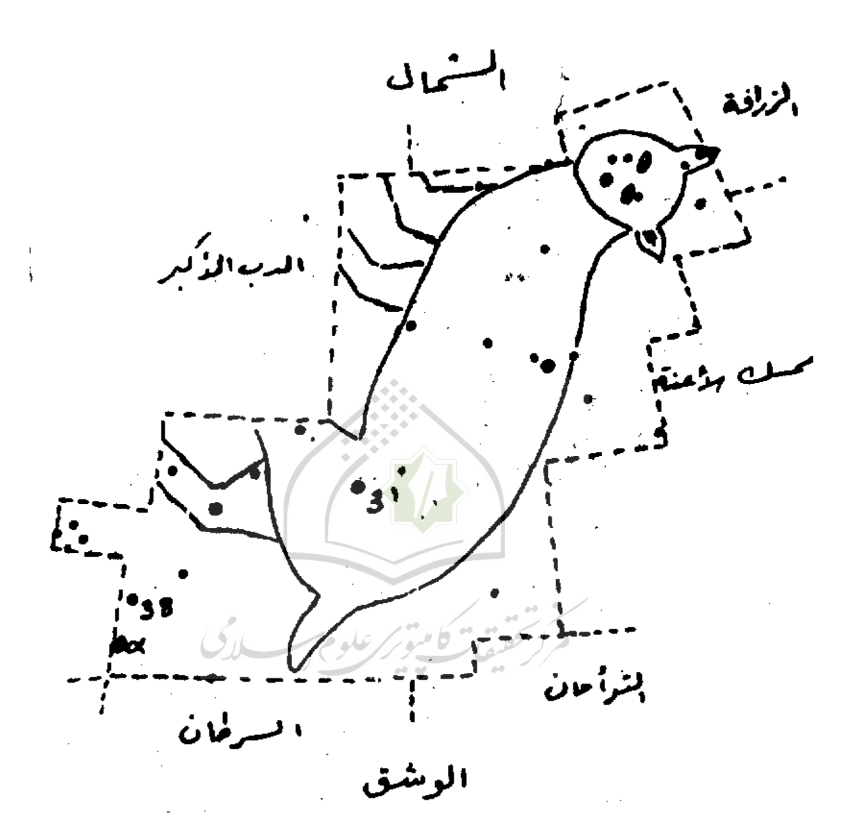
LACERTA

هي ضمن الكوكبات الابدية الظهور في شمالي البلاد العربية . وضعها هفيليوس لتسمية النجوم الواقعة بين المرأة المسلسلة والدجاجة . ليس لنجومها اسماء . يظهر موضعها في خرائط الربيع والصيف والخريف والشتاء .



كوكبة الوشق

LYNX



الوشق

وهي في شمالي البلدان العربية من الكوكبات الابديّة الظهور. قال عنها واضعها هيفيليوس : إن من يريد أن يراها يجب أن تكون له عينا وشق ، دلالة على خفوت نجومها .

النجوم الجنوبية الشرقية من الكوكبة ، بما في ذلك (الفا الوشق) و (٣٨ الوشق) و (٣١ الوشق) كانت في صورة الصوفي من كوكبة الدب الاكبر ، من النجوم خارج الصورة .

(٣١ الوشق) ... الشوكة — Alsciaukat

وتسمّى أيضا ... المبسوطة — Mebsuthat

كوكبة السلوقيين

CANES VENATICI



في البلاد العربية الشمالية تقع ضمن الكوكبات الابدية الظهور . وهي بين مؤخرة الدب الاكبر والعواء . وقد وضعت من النجوم الخارجة عن الصورة التي رسمها الصوفي للدب الاكبر . (اعني صورة بطلميوس أصلا) .

الفا السلوقيين .. وهي (كبد الأسد) — Cor Caroli

بيتا السلوقيين — Chara

كوكبة الهلبة

COMA BERENICES



الهلبة

أطلق عليها الفلكيون العرب اسم (الهلبة) او (الضفيرة) .

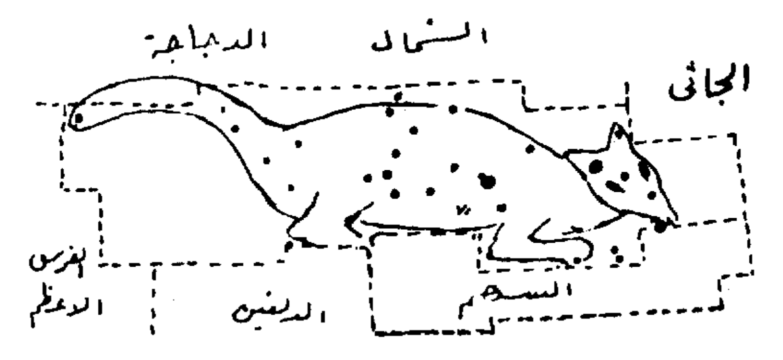
وتسمّى في الفلك الحديث (ضفيرة برينيس) ويظهر موضعها في خارطة الربيع .

وهي من النجوم الخارجة عن صورة الاسد في صورة الصوفي .

ومع أن نجومها خافتة جدّا بحيث يجد المرء صعوبة في التفريق بينها إلاّ أننا نجد فيها ثلاث تسميات بالاحرف اليونانية ، (الفا) و (بيتا) و (غاما) .

كوكبة الثعلب

VULPECULA



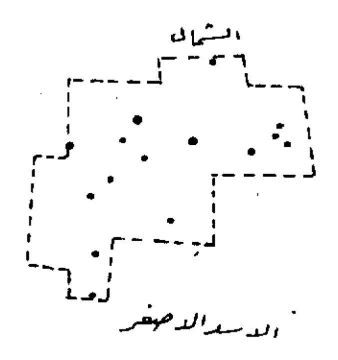
الثعلب

وضعت لتملأ الفراغ بين السهم والدجاجة . ليس لنجومها أسماء .

كوكبة الأسد الاصغر

LEO MINOR

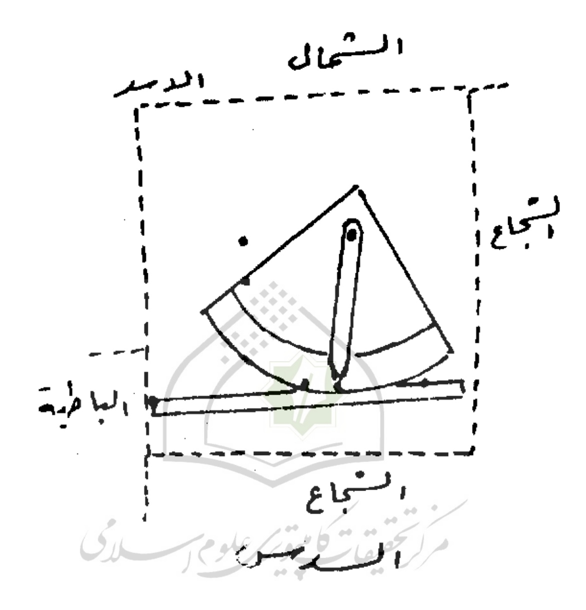
وضعت في الأصل لثمانية عشر نجما خفيّا بين الاسد والدب الاكبر ، واخذت نجما من النجوم الخارجة عن الصورة من الدب الاكبر ونجما من النجوم الخارجة عن الصورة من الاسد . ويظن (ايدلر) أنها هي التي قال عنها العرب الذئبة وأولادها . ليس لنجومها أسماء .



الاسد الاصغر

كوكبة السدس

SEXTANS



اطلق هذا الاسم على النجوم الاثني عشر الواقعة بين الشجاع والاسد والتي لا تنتمي لأيّ منها . أطلقه هيفليوس في القرن السابع عشر تخليدا للسدس الذي ساعده مساعدة كبيرة في تحديد مواقع النجوم .

يظهر موضع الكوكبة في خارطة الربيع . اكبر نجم فيها من القدر الرابع . وليس لنجومها اسماء .

للبحث صلة

أراجيز المُقِلِّين

(القسم الرابع ـ تتمة)

[١٤]

محمد يحيي زين الدين

دهلب القُريعي(١)

ـ ١ ـ

١ ـ جاريةٌ ليست من الوَخشَنّ

٢ ـ ولا من السودِ القصارِ الخُنّ

٣ ـ كادت تكون من جواري الجِنّ

٤ ـ لاتَلبَسُ المنطقَ بالمتَنَنّ

١ ـ ٢ الوخش : رذالة الناس . الخنَّاء : المسدودة الخياشم .

٤ ـ التهذيب ١٤ / ٣٤٨ و اللسان والتاج (توا) : لاتعقد ... التكملة (وخش) .. النطاق .. النوادر ١٦٧ .. بالمثنن(٢) . ديوان العجاج ١ / ٢٨٦ .. بالمثن .

---

(١) : كذا الصواب كما في أغلب المصادر ، وهو أحد بني ربيعة بن قريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وهو في المؤتلف والمختلف ١٦٩ ومعجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : أبو دهلب وفي ٤ / ١٧٠ (عوير) : أبو دهبل ، وفي اللسان والتاج (طول) ذهل بن قريع . تحريف .

(٢) : وجاء في النوادر ١٦٨ : « قال أبو سعيد : كذا قرأته على الرياشي بالمثنن بالثاء ، ثم حكى لي الخوارزمي عن الرياشي بالمتنن من المتن . قال أبو الحسن : الصواب: بالمتنن وهو الذي قرأته على أبي العباس محمد بن يزيد » . وفي التاج (توا) .. بالمنتن . تصحيف .

٥ ـ إلا بتَــوٌ واحــــدٍ أو تَنٌ
٦ ـ برَجــعِ بَتٌّ واحــــد بِتَنٌ
٧ ـ كأنّ مجرى دمعهـــــا المُستَنٌ
٨ ـ قُطُنَّــــةٌ من أجــودِ القُطُنٌ
٩ ـ كأنّ قُرطيهــا من الــذَّهبَنٌ
١٠ ـ نيطـا بجيــدٍ ليسَ بــالأَدَنٌ
١١ ـ وأنت يــاابني فــاعلمن عنّي

= المنطق : إزار له حجزة . أي أنها منعمة لاتعاني عملا .

٥ ـ التكملة (وخش) .. واحدِ تَوَنٍ[٣] .

أي نصف تو والنون في تن زائدة ، والأصل فيها تـا خففهـا من تو .

وعقدت بتو : عقدت عقدا بإدارة الرباط مرة واحدة .

٦ ـ اللسان (جدب) : إلا ببَتٍّ .. البت : ثوب من خز ونحوه .

٧ ـ المستن : الجاري .

٨ ـ اللســان (جـدب) واللســان والتـاج (طول) قطننـة .. القطنن[٤] . اللســان والتـــاج (قطن) والتـــاج (طـــول) .. القطنن . جمهرة اللغــة ٣ / ١١٥ ، ٣٥٠ .. جيد .. المخصص ٤ / ٦٩ وشرح القصائد السبع ٥٣٠ .. أبيض .. إصلاح المنطق ١٧٠ .. أعظم القطنن .

شبه بياض خديها ببياض القطن .

(٣) : في ديوان العجاج ١ / ٢٧٨ : « إلا ببيت واحد تبني » تحريف .

(٤) : كذا والرواية الصحيحة : قطنة .. القطن كما نص ابن بري . اللسان (طول) .

١٢ ـ أحب منكَ موضعَ الـوُشحَنّ
١٣ ـ وموضعَ الإزارِ في القَفَنّ
١٤ ـ وموضعَ الَّلبَّةِ والقُرْطَنّ
١٥ ـ حَنّت قَلوصي أمسِ بالأُردُنّ
١٦ ـ حِنّةَ مُشتاقٍ بعيدِ الهَنّ
١٧ ـ حنت حنيناً كثؤاجِ السِّنّ
١٨ ـ تَرُدُّ أعلى صوتها المُرِنّ

١٢ ـ اللسان والصحاح (قتل) .. القرطن[٥] .
١٣ ـ هي رواية الصغاني وفي بقية المصادر : .. والقفن . [قال الصغاني في التكملة (قفن) :

أحبُّ منك موضع الوشحَنّ
وموضع الإزار والقفَنّ

ويروونه : « منكِ » بكسر الكاف . والروايةُ : « منكَ » بفتح الكاف . والروايةُ في الثاني :

ومعقدَ الإزارِ في القفَنّ

يخاطب ابنه لا امرأته ، فلا يصلح أن يُحِبَّ موضع إزاره / لجنة المجلة
١٧ ـ السن : الثور الوحشي .
١٨ ـ معجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : حنت بأعلى ...
المرن : الحزين .

(٥) : في بعض المصادر : منكِ بكسر الكاف والصواب فتحها لأنه يخاطب ابنا له وفي البارع ٤٨٤ منها .

١٩ ـ في قَصَبٍ أجـــوفَ مُرثَعِنّ

٢٠ ـ فيـه كتهزيمِ نـواحي الشَّنّ

٢١ ـ أونَقَبِ الصَّنجِ ارتجاس الغُنّ

٢٢ ـ حِني فمـــا ظلمتِ أن تَحنّي

٢٣ ـ ودونَ إلفيــكِ رحى الحـزَنّ

٢٤ ـ وعُرَضُ السّماوةِ القَســـوَنّ

٢٥ ـ والرمـلُ من عـالـجٍ البَحـوَنّ

٢٦ ـ ورَعنُ سلمى وأجـا الأَخشَنّ

٢٧ ـ ثم غـدت وهي تُهـال مِنّي

١٩ ـ المـؤتلف والمختلف ١٦٩ ومعجم البلـــدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : في خَرعب أجشّ مُستجن . المخصص ١٠ / ١٩٢ .. زعخر[٦] .. مستجن . ديوان العجاج ١ / ٢٨٨ .. مستحن .

المرثعن : الضعيف . أراد أن ترجيع صوتها يشبه أن يكون نفخا في قصب أجوف لما فيه من شجو وحنين .

٢٠ ـ تهزم[٧] : يبس وتكسر فصوت . الشن : القربة الخلق .

٢١ ـ الارتجاس : صوت الشيء المختلط .

٢٤ ـ العروض : الطريق في عرض الجبل . السماوة : بادية بين الكوفة والشام . القسون : القاسي .

٢٥ ـ البحون : المتراكب .

٢٦ ـ الرعن : أنف يتقدم الجبل . سلمى وأجأ . جبلا طيء .

٢٧ ـ تهال : تلزم الهول .

(٦) : الزعخر من النبات : الناعم الأجوف من الري . يعني الزمارة .

(٧) : في المؤتلف والمختلف ١٦٩ : كتهذيم . تحريف .

٢٨ ـ جــاعلــةَ العَـويرِ كالمِجَنّْ
٢٩ ـ وحـارثـاً بـالجـانب الأَيْمَنّْ
٣٠ ـ عـــامــدةً أرضَ بني أنفَنّْ

٢٨ ـ العوير : من قرى الشام .
٢٩ ـ الحارث : قرية من قرى حَوْران من نواحي دمشق يقال لها حـارثُ الجَوْلان .
٣٠ ـ يريـد بني أنف النـاقـة ، وهم بطن من بني سعـد بن زيـد منـاة . [وأنف الناقة لقب جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعـد بن زيـد منـاة بن تميم ـ انظر جمهرة أنسـاب العرب لابن حـزم : ٢١٩ / لجنة المجلة]

التخريج :

ترددت نسبة بعض هذه الأبيـات إلى دهلب القريعي وإلى قـارب بن سليمـان المري وإلى العجاج[٨] كما نسب بعضها وهماً إلى رؤبة وإلى جندل بن المثنى الطهوي ، والأرجح أنها لدهلب القريعي كما نص الصغاني في التكملة والعباب (وخش) ، ١ ، ٤ ، ٦ ـ ٨ اللسـان (جـدب) ـ لجنـدل بن المثنى ـ النـوادر في اللغـة☆ ١٦٧ ـ ١٦٨ وفيـه : « أبـو زيـد : وقـال الراجـز : هـو قارب بن سليمـان المري وقيل دهلب بن قريع » . ١ ، ٢ اللسـان والصحـاح☆والتـاج (خنن) ١ ، ٣ ـ ٥ ، ٦ ـ ٨ التكملـة (وخش) ١ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ـ ١٠ في ديوان العجـاج ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ضمن أرجـوزة مطـولـة . ١ ، ٢ العبـاب (وخش) . ١ ، ٤ ، ٥ اللســان☆ والتــاج☆ (تـوا) وتهـذيب اللغـة☆ ١٤ / ٢٤٨ . ١ ، ٧ ، ، ٨ اللسـان والصحـاح☆ والتـاج (وخش) وتهـذيب

(٨) : في ديوان العجاج ١ / ٢٨٤ : « قـال الأصمعي بعضهم يجعل من هـذا لـدهلب القريعي ، قال أبو سعيد : وسمعتُ عقبة بن رؤيـة ينشـدهـا للعجـاج » . كما نُصّ في ١ / ٢٨٧ على زيادة الأبيات ٧ ـ ١٠ على أرجوزة العجاج .

إصلاح المنطق ٢ / ٢٩ . ١ ، ١٢ اللسان (قتل) . ١ تهذيب اللغة☆ ٧ / ٤٦٢ ، ٧ ، ٨ اللسان والتاج (طول) ـ لدهلب[٩] وقيل قارب بن سالم المري ـ اللسان (قطن) ـ لقارب بن سالم ويقال لدهلب ـ . التاج (قطن) . جمهرة اللغة ٣ / ١١٥ ـ للعجاج ـ ٣ / ١٥٠☆ . الصحاح☆ (قطن) وشرح القصائد السبع☆ ٥٣٠ . ٨ المخصص☆ ٤ / ٦٩ والصحاح☆ (طول) وإصلاح المنطق☆ ١٧٠ والنبات☆ ٢٥٤ .

١١ ـ ١٣ البارع☆ ٥٠٥ . ١٢ ، ١٣ اللسان☆ والصحاح☆والتكملة☆والتاج☆ (قفن) وتهذيب اللغة☆ ٥ / ١٤٦ ، ٩ / ١٩ ، والبارع☆ ٤٨٤ . ١٢ ، ١٤ اللسان والصحاح☆ (وشح) . ١٢ الصحاح☆ (قتل) . ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ـ ٣٠ معجم البلدان ٤ / ١٧٠ (عوير) ـ لأبي دهبل بن سالم[١٠] ـ ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ـ ٢١ المؤتلف والمختلف ١٦٩ ـ لأبي دهلب القريعي ـ ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ـ ٢٠ معجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ، ١٩ للعجاج في ديوانه ١ / ٢٨٨ . ١٥ ، ٢٢ اللسان والتاج (حنن) وتهذيب اللغة ٣ / ٤٤٦ ـ لرؤبة وليس في ديوانه ـ ١٥ المعرب☆ ٧٦ . ١٧ ، ١٩ اللسان☆والتاج☆ (سنن) وتهذيب اللغة☆ ١٢ / ٣٠٥ . ١٩ المخصص☆١٠ / ١٩٢ . [٨ المشوف المعلم ١ : ٤٧٥ / لجنة المجلة] .

للبحث صلة

---

(٩) : في اللسان والتاج (طول) ذهل بن قريع . تحريف .

(١٠) : كذا .

آراء وأنباء

العيد الخمسيني

لمجمع اللغة العربية في القاهرة

احتفل مجمع اللغة العربية في القاهرة بالعيد الخمسيني لتأسيسه خلال خمسة أيام امتدت من ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٠ من شباط (فبراير) ١٩٨٤ إلى ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ والموافق ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٨٤ برعاية السيد رئيس جمهورية مصر العربية .

عُقدت **جلسة الافتتاح** بالقاعة الكبرى لمبنى جامعة الدول العربية بميدان التحرير ، في الساعة الحادية عشرة ، برئاسة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس المجمع ، وافتتحت بكلمة السيد الأستاذ الدكتور مصطفى كمال حلمي نائب رئيس الوزراء للخدمات ووزير الدولة للتعليم والبحث العلمي ، بتوجيه الشكر والتقدير إلى المجمع على سعيه النبيل بالاحتفال بهذه المناسبة الكريمة مشيداً بشأن اللغة العربية لغة القرآن الكريم وبالحضارة العربية الإسلامية التي أفادت الحضارة الغربية بل الإنسانية ، وأثنى بعد ذلك على جهود المجمع في سبيل استعادة العربية مكانتها بين لغات العالم المتحضر ، مشيراً إلى انجازاته الكبيرة من معجماتٍ لغوية كمعجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم الكبير والمعجم الوسيط والوجيز ، ومن معجماتٍ علمية متخصصة في شتى العلوم والفنون ، آملاً أن يتاح للأمة العربية توحيد المصطلح العلمي العربي وتيسير تحقيق تعريب الدراسات العليا من التعليم الجامعي ، مكرراً التهنئة بالعيد بعيد المجمع الذهبي .

وتلاه الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع فرحب بالضيوف القادمين من الأقطار العربية والإسلامية وبالمستشرقين والمهتمين باللغة العربية ، وهي التي سبقت اللغات الأوربية الكبرى في عالميتها إذ كانت لغة العلم الأولى في العالم بأسره طوال عدة قرون ، وذكر كيف أن المجمع نهج منهجاً فريداً في بابه بين المجامع ، بأن تكوّن في البداية من عشرين عضواً نصفهم من المصريين ، والنصف الآخر من العرب والمستعربين ، التقُوا جيعاً على مائدة اللغة العربية وتفانوا في خدمتها ، وأشار إلى الأفواج الأربعة التي تواردت عليه من الأعضاء المصريين والعرب طوال الخمسين عاماً ، وهم من صفوة الصفوة من شيوخ الأدب واللغة وكبار العلماء والمتخصصين وأئمة الفقه والقانون ، وقد برهنوا على حيويّة اللغة فيما أبدوه من آراء ومقترحات وما انتهوا إليه من قرارات دالة على حيوية اللغة ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا ، فاجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعاً ، وتوسعوا في المصدر الصناعي ، واستحدثوا صيغاً للدلالة على الآلة والمكان والزمان ، وسلموا بجواز النسب إلى الجمع ، وما إلى ذلك من الأمور المستحدثة التي يباهي المجمع بها .

وتكلم بعده الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع بتلاوة أسماء من اعتذر عن التغيب من أعضاء ومندوبين وممثلين ، ومن بينهم الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع بتونس ، وقد تلا كلمته الرائعة .

ألقى بعده الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق كلمة المجمع مضيفاً إليها كلمة قصيرة باسم المجامع اللغوية العلمية جاء فيها :

إنه يسعدني ويشرفني أن أقف أمامكم ، لألقي كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، يسعدني أن أنقل إلى السادة الأعضاء الأعلام فيه ، مع التهنئة الخاصة ، تحيات زملاء لهم في المجامع العربية الثلاثة من الشام إلى العراق فالأردن ، إلى جانب الإعراب عن مدى اعتزاز الجميع واغتباطهم بما وفق إلى إنجازه مجمعكم الموقر ، طوال هذه السنين الخمسين من عمره المديد إن شاء الله ، من منجزات باهرة ، وما قام فيها من أعمال جليلة ، وما خطا خلالها من خطى سديدة ، حريٌ بها التقدير والإعجاب ، وذلك في سبيل إعلاء شأن لغتنا المقدسة لغة التنزيل العزيز لجعلها لغة عصرية قلباً وقالباً تفي بأداء حاجات الزمن الذي نعيشه ، وتساير ركب الحضارة الماضي بخطى حثيثة ، زاده الله توفيقاً وأمدّه بعونه ، وولى وجهتنا نحو كل مافيه خير الإسلام والعروبة .

وبعد ، فإنا نحن نحتفي اليوم جميعاً بمرور خمسين عاماً على قيام هذا الصرح المجيد من صروح العربية ونذكر مآثر مؤسسيه الأوائل تغمدهم الله برحمته وسائر من تعاقبوا على العضوية فيه ، فنستمد من هديهم هدياً يضيء لنا مجاهل الطريق ومن ذكر عزماتهم عزماً يعيننا على المضي فيه .

لقد كان مجمعا دمشق والقاهرة ولا يزالان شقيقين يعملان لغاية واحدة ، وكان قيامهما تعبيراً عن إرادة هذه الأمة في حياطة لغتها التي هي أشرف ما نطق به البشر ، وحضارتها التي هي أكرم حضارة عرفها بنو الإنسان وتهيئة أسباب النماء لها .

ولئن سبق مجمع دمشق في الظهور أخاه ببضع عشرة سنة ، لقد كان مما ساعد على قيامه ما لقيه مؤسسه الأستاذ محمد كرد علي من تشجيع

وعون من أكابر أصحابه في مصر ، من مهدوا لقيام مجمع القاهرة أيضاً ، ومنهم أحمد تيمور باشا وأحمد زكي باشا وغيرهما رحمهم الله . حتى إذا قام مجمع القاهرة ، اختير بين مؤسسيه رئيس مجمع دمشق الأستاذ محمد كرد علي وعضويه الشيخ عبد القادر المغربي والأستاذ عيسى اسكندر المعلوف أيضاً ، ثم لم يفتر التعاون بين المجمعين قط حتى إذا كانت سنة ١٩٥٨ وانتصرت إرادة الأمة في جمع القطرين الشقيقين مصر والشام في وحدة سياسية ، اندمج المجمعان في مجمع واحد ذي فرعين تدار شؤونها بموجب القرار الجمهوري ١١٤٤ تاريخ ١٩٦٠ واستبدل مجمع دمشق لذلك اسم مجمع اللغة العربية باسمه الأول المجمع العلمي العربي ، حتى إذا شاء القدر أن تتصدع الوحدة السياسية عز على مجمع دمشق أن يتخلى عن اسمه الجديد وظل إلى يومنا يعمل لموجب القرار المتقدم ذكره . ثم كان أن اقترح مجمع دمشق سنة ١٩٦٩ وهو يحتفل بعيده الخمسيني ، قيام اتحاد يضم المجامع العربية الثلاثة القائمة إذ ذاك ، فلبى الدعوة مجمعا القاهرة وبغداد وتم الاتحاد بين المجامع الثلاثة ، ثم ما عتّم أن انضم إليه مجمع الأردن أيضاً ، وإنا لننظر اليوم الذي تقوم فيه دولة العرب الواحدة التي تضم كل أقطارهم ويكون لها مجمعها الواحد الذي تندمج فيه كل هذه المجامع وإنه لآتٍ باذن الله ومشيئته .

ولا يسعني إلا أن أذكر بالإكبار الخطة الرشيدة التي اختطها مؤسسو هذا المجمع لتحقيق غايته النبيلة ، والأعمال الجليلة التي قام بها أعضاؤه ولجانه على مدى خمسين عاماً من تأصيل أصول ، وتحرير قواعد ، ووضع مصطلحات في شتى العلوم والفنون ، إلى ماقاموا به أيضاً من إحياء طائفة من آثار السلف ووضع (معجم ألفاظ القرآن الكريم) و (المعجم الوسيط) و (المعجم الوجيز) وعملهم الدائب في إعداد (المعجم الكبير) .

وقد كان من تمام خطة هذا المجمع الرشيدة مؤتمره السنوي الذي يعقد في مثل هذه الأيام من كل سنة ويضم أعضاءه العاملين والمراسلين ومن اختارهم لعضويته من أفاضل من الأقطار العربية ، للنظر فيما تدارسته لجانه ومجلسه من مسائل وما اتخذته من قرارات ، ليؤخذ منها بما هو أحرى للصواب .

وبعد ، فلئن كان من حق أرض الكنانة ـ حرسها الله ـ أن تفخر بجامعها الأزهر الذي مايزال من نحو أحد عشر قرناً القيّم الأمين على مواريث العربية والإسلام ، إنه لمن حقها أيضاً أن تفخر بهذا المجمع الأزهر الذي نرجو أن تعود جهوده على هذه الأمّة بالخير العميم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان مسك الختام في هذه الجلسة القصيدة العصماء التي ألقاها الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق ، وهي قصيدة جامعة . تفيض بالاعتزاز باللغة العربية ، مع الإشادة إلى ما لمصر ولمجمعها من جهود في الحفاظ على لغة القرآن ونمائها .

وكانت الساعة قد جاوزت الثانية عشرة حين أعلن الرئيس رفع الجلسة .

عقدت **الجلسة الثانية** مساء (الساعة الخامسة) في قاعة المجمع في الزمالك برئاسة الأستاذ محمد بهجة الاثري (عضو المجمع من العراق) ،وكان الموضوع الأول فيها تحية الشعر للأستاذ عبد الله بن خميس (عضو المجمع المراسل من المملكة السعودية) وتلته بحوث مختلفة وهي : بين المعاجم وكتب التفسير للأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام لمجمع اللغة

العربية في القاهرة ، والمعجم العربي في القرن العشرين للدكتور عدنان الخطيب أمين مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومعجم العربية الفصحى بألمانيا الغربية للدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الآداب في جامعة عين شمس ، ورفعت الجلسة في الساعة التاسعة .

وعقدت **الجلسة الثالثة** في تمام الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ الموافق ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤ في مبنى المجمع برئاسة الدكتور حسني سبح (رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق) وكان الموضوع الأول تحية الشعر للدكتور إبراهيم السامرائي (عضو المجمع المراسل من العراق) وتلاه بحث في تيسير النحو للدكتور أحمد عبد الستار الجواري (عضو المجمع المراسل من العراق) وبحث عنوانه مزالق الصعوبة في لغتنا للأستاذ سعيد الأفغاني (عضو المجمع المراسل من سورية) وبعد النقاش في البحوث المطروحة رفعت الجلسة بعد أن قاربت الساعة من الواحدة .

وفي **الساعة الرابعة** من مساء اليوم نفسه عقدت الجلسة الرابعة برئاسة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان (نائب رئيس مجمع اللغة العربية في المملكة الاردنية الهاشمية) فألقى الدكتور رشاد الحمزاوي (عضو المجمع المراسل من تونس) بحثاً بعنوان المعجم العربي في القرن العشرين ، وتلاه بحث للدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني) عنوانه : نحو معجم موحّد للألفاظ الحضارية . وتكلم بعد ذلك الدكتور جريجوري شرباتوف (عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفييتي) عن : بعض خصائص لغة المخاطبة ومكانها بين العامية والفصحى ورفعت الجلسة والساعة قد قاربت السابعة مساء .

أما **الجلسة الخامسة** فكانت جلسةً علنية عقدت في مبنى المجمع وفي الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٢ شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤ ، وبرئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع القاهرة ، ألقى فيها الأستاذ محمد عبد الغني حسن محاضرة عامة (شعراء مجمعيون) معدداً فيها الشعراء من أعضاء المجامع العربية في مختلف الأقطار العربية .

وكانت **الجلسة السادسة** الجلسة الختامية من جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني لتأسيس مجمع القاهرة رأسها الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ألقيتُ فيها بحثاً بعنوان : المعجمات وتوحيد المصطلح الطبي[1] وتلاه بحث للدكتور محمود مختار عضو المجمع عنوانه مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي ، وبعده بحث للدكتور يوسف عز الدين عضو المجمع المراسل من العراق وموضوعه المعجمات العلمية وتوحيد المصطلح العلمي ، فبحث للدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من المملكة المغربية بعنوان الكتابة العربية بواسطة أرقام الحساب ، وكان آخر البحوث في هذه الجلسة للدكتور علي حسن فهمي الخبير بالمجمع وعنوانه : اللغة العربية والحاسب الآلي . وبعد انتهاء الجلسة ختمت أعمال الاحتفال بحفل شاي أقيم في الطابق العلوي من مبنى المجمع .

(١) نشر هذا البحث بكامله في الصفحة ٢٢٩ من هذا المجلد .

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الدورة الخمسين

انعقد هذا المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، بعد الانتهاء من الاحتفال بالعيد الخمسيني للمجمع وذلك من ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٥ آذار (مارس) ١٩٨٤ م .

واشتملت جلساته على عشر ، اثنتان منها علنيتان خصصت إحداهما لتأبين المرحوم الدكتور عبد الرزاق محي الدين عضو المجمع من العراق والرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي في بغداد ، وخصصت الثانية لتأبين المرحوم الأستاذ المجاهد أحمد توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر رحمهما الله .

وألقيت في الجلسات الثماني الباقية عدة بحوث لغوية وأدبية وتاريخية ، وأقر في بعضها طائفة كبيرة من المصطلحات ، في الفزياء (الفيزيقا) ، والكيمياء والطب والفلسفة والتاريخ والحضارة والآثار المصرية الإسلامية ، وعلم النفس والتربية ، ومصطلحات في التكاليف وبعض المواد من المعجم الكبير (حرف الجيم) .

وعرضت لجنة الألفاظ والأساليب على المؤتمر ما أقره مجلس المجمع في جلساته ، وهي مايلي :

١ ـ الجديد في دلالة التعبير :

يجري على أقلام الكتاب وعلى الألسن مثل قولهم (صورة معبّرة وسلوك

تعبيري ورقص تعبيري ، وعبّر بصحة عن رضاه) بمعنى الإبانة بالحركة أو العمل أو التصرف ، وفي هذا إطلاق للتعبير بصور مختلفة .

واستدلت بما جاء في معجمات اللغة من أن التعبير بمعنى التفسير والإبانة بالقول ، بيد أنه ورد في بعضها : عبر عما في نفسه : أعرب ، بيّن ، ثم كان التوسع بإجازة إطلاق التعبير لمجرد الدلالة سواء كانت بالحركة أو الإشارة أو السكون كما يجري الاستعمال الجديد .

٢ ـ إخْصائي ، أخصّائي :

يستعمل المعاصرون كلمتي إخصائي وأخِصّائي بمعنى المختص أو المتخصص أو الخاص بفرع من فروع الطب أو غيره لا يشرك نفسه فيما سواه من الفروع ، ولما كانت الكلمتان بهذا المعنى لم تردا في مأثور اللغة ، وذلك مما اثار الشك في صواب استعمالهما لهذا المعنى . فاللجنة ترى إجازة استعمال الكلمتين بالمعنى المذكور على أن تكون كلمة إخصائي نسبة إلى إخصاء على وزن (إنشاء) من الفعل (أخصى) بمعنى تعلّم علماً واحداً ، كما جاء في (القاموس المحيط) أو أن تكون الكلمة (إخصائي) محولة عن الفعل (أخصّ) بفك الادغام وحذف أحد الحرفين المتماثلين ، وتعويض الألف عنه .

وأما كلمة (أخصّائي) فهي نسبة إلى الأخصّاء على وزن أخلاّء وأشدّاء فهو المنسوب إلى الاخصاء المضاف إلى جملتهم (والأخصاء جمع خصيص بوزن خليل وشديد) وقد وردت خصيص في شعر بعض المحدثين وهو أبو الرقعمق كما يمكن أن تخرج على أنها محولة من مفعول بمعنى مخصوص .

٣ ـ الشِّفَرة :

تستخدم اللغة المعاصرة كلمة الشفرة للدلالة على كتابة بالرموز قصد الإخفاء وبخاصة في المراسلات الدبلوماسية بين الأجهزة السياسية للدولة وكذلك ترد الشفرة في الموسيقى بمعنى الرقوم . بيد أن بعض المصادر العربية الحديثة من المعجمات الثنائية أو غيرها تستعمل الكلمة بصيغة الجفر تعويلاً على أن الجفر في قديم العربية هو الجلد وقد كانت تكتب فيه رموز للإنباء بالكوائن والدولات .

وترى اللجنة نظراً لشيوع كلمة (الشفرة) أن تقبلها على أنها معربة عن (سايفر) وأما ضبطها فيعتمد على المشهور في الصيغ المعربة وهو الفتح .

٤ ـ عشر كلمات على صيغة فعيل بمعنى مفعول في محدث الاستعمال :

يستعمل المعاصرون الحنايا بمعنى الأحناء والضلوع ، مفردها حنية ، والثنايا بمعنى الأثناء والمثاني مفردها ثنية ، كما يستعملون خطيبة بمعنى مخطوبة ومليئاً بمعنى مملوء ومزيجاً بمعنى ممزوج ، وعديداً بمعنى ذي عدد ، ورهيباً بمعنى مرهوب وعديماً بمعنى معدوم .

ولم ترد هذه الكلمات في أمهات المعاجم بصيغة فعيل للدلالة على مفعول هذا بيد أنه يمكن توجيه الحنايا بمعنى الاحناء باعتبارها جمعا لحنيّة بمعنى محنية والثنايا باعتبارها جمعا لثنية بمعنى مثنية .

وكذلك وردت رهيب في إحدى قصائد المفضليات ، واستعملت عديد في مقدمة اللسان والمخصص كما وردت مليء في شعر ابراهيم الصولي اذ قال :

وملِيء من مهــــاء جمـــــة هــو مــأواهــا وعنــه تصــدر

ولما كانت هذه الجموع مفردها فعيلة بمعنى مفعولة ولما كان النحاة يجيزون تحويل فعيل إلى مفعول ، إما على أنه قياس ، وإما على أنه غالب كثير ، ولما كانت هذه الكلمات مفردها فعيلة لم يرد منها على هذه الصيغة ما هو بمعنى فاعل ، مما يمنع استعمالها بمعنى مفعول ، فلذلك ترى اللجنة أنه لامانع من إجازة هذه الكلمات بدلالتها المتداولة لانطباقها على ضابط صرفي مذكور .

٥ ـ ملحظ ، مَلحوظة ، مُلاحظة :

يَستعمل المعاصرون كلمة ملحظ ، وملحوظة ، وملاحظة بمعنى الاستدراك على رأي أُدلي به ، أو على الشيء المستدرك نفسه .

وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن المعاجم جاءت خلواً من هذا المعنى حين تعرضت للفظي ملحوظة وملاحظة . والاستعمال اللغوي الذي نصت عليه المعاجم هو اطلاق لفظتي « لحظه ولاحظه » بمعنى النظر إلى الشيء باللحاظ ، أي مؤخر العين مايلي الصدغ .

وفي الحديث النبوي كان صلى الله عليه وسلم « جل نظره الملاحظة » ويزيد صاحب اللسان على ذلك ، فينص على أنّ « لاحظه » تجيء أيضاً بمعنى راعاه على المجاز .

ترى اللجنة جواز استعمال الكلمات الثلاث بمعنى الاستدراك على رأي أُدلي به أو الشيء المستدرك نفسه على أساسٍ من المشابهة بين الاستدراك على الشيء ومراعاته ومجرد النظر إليه ، أي تشبيه الاستدراك على الرأي بالنظر إليه بلحاظ العين ، لما في كل من النظر والتأمل رغبةً في إدراك

حقيقة الشيء ، أو تشبيه الاستدراك على الرأي بالمراعاة لما في كل من مزيد العناية .

هذا مع أن لفظ ملحوظة أدنى وآصَلُ لغةً ، لما في لفظ ملاحظة من حصول المفاعلة من جانب واحد مما يخرج بها عن حقيقتها .

وقد جاء استعمال ملحوظة كثيراً ومنه قول النحاة : التمييز إما ملفوظ أو ملحوظ . أما ملحظ فوجهها أنه مصدر ميمي قياسي من لحظ أو اسم مكان حسب مواقع الاستعمال إما كذا وإما كذا .

وعرضت لجنة الأصول على المؤتمر ماأقرّه مجلس المجمع في جلساته وهي مايلي :

١ ـ حذف أنْ في بعض الأساليب المعاصرة :

يشيع في الاستعمالات المعاصرة مثل قولهم : يحب يأكل ويريد يضحك ، مما يتوارد فيه فعلان مضارعان ثانيهما متصل بالأول مما عهد فيه ذكر أنْ ، وترى اللجنة أنَّ حذف « أنْ » بابٌ من أبواب العربية واسع ، وأنَّ هذا الاستعمال له نظائر في مسموع العربية وذلك في مثل قول الله تعالى : أفغير الله تأمروني أعبد . وفي الحديث النبوي : لايحل لامرأةٍ تسأل طلاق أختها ، وفي شعر العباس لابن الرومي : « كلُّ حُرٍّ يريد يُظهر حاله » . وفي القرن الثالث الهجري أمثله متعددةٌ في أخبار القضاة لوكيع منها « تحسن تتوضأ » و « أُحبُّ تقطن عندي » و « تتجرّأ تشهد عندي » . ومن ثم لاترى اللجنة مانعاً من قبول ذلك الاستعمال إذا شاع وقبله الذوق .

٢ ـ إنَّ وأخواتها النونيات إذا اتصل بها ضمير (نا) عرض النحاة

للنونيات من الحروف النـاسخـة ، وهي : إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وانتهوا إلى حكم فيما يتعلق بحذف إحدى النونين أو النونات عند اتصالها بياء المتكلم ، ولكنهم لم يجهروا بـالحكم في جـواز حـذف إحـدى النـونين عنـد اتصـالها بالضمير (نا) بيد أنهم حين ناقشوا أي النونات هي المحذوفة عند الاتصـال بياء المتكلم . نظروا بينهـا وبين الاتصـال بـالضمير (نـا) وإذا أضيف إلى مايدل عليه ذلك من الإجـازة مـاسمع من فصيح الكلام وبخـاصـة القرآن الكريم إذ وردت فيه ذلك بالحذف والإثبـات ومن ثم ، فـإنَّ اللجنـة ترى إضافة الضابط النحوي لذلك وهو أن اتصال الضمير (نا) بتلك النونيـات يستوي فيه إثبات كل النونات وحذف إحداها .

٣ ـ جمع (فَعلة) على (فِعَل)

لم يـذكر الصرفيون في أقيسـة الغـالب من جموع التكسير جمع فَعلـة بفتـح الفاء على فِعل بكسرها . ولكن مسموع اللغة العربية فيه من ذلـك أمثلـة كثيرة ، وطوعـا لهـذا يقـال : فيما شاع في الاستعمال العصري من إطـلاق كلمـة الفَصلـة على المستـل أو المنتزع أو المستخرج من كتـاب أو مجلـة في صورةٍ مستقلة . إن وجه ذلك هو أنَّ اللغة تثبت الفصلة بفتح الفاء بمعنى النخلة المنقولة وجاء جمع الفِصل من عنوان كتـاب ابن حزم « الفِصَل في الملل والنحـل » وذلـك في القرن الخـامس الهجري وعن هـذا تجيز اللجنـة استعمال الفصلة مفتوحة الفاء وجمعها بكسرها لتلك الدلالة العصرية .

اتحاد المجامع العلمية العربية

عقد مجلس إدارة اتحـاد المجـامع العلميـة العربيـة جلسـة في مبنى مجمع اللغة العربية في القاهرة في الساعة الحاديـة عشرة من يوم الاثنين ٢٥ من جمـادى الاولى سنـة ١٤٠٤ ـ الموافق ٢٧ شبـاط (فبراير) ١٩٨٣ عرضت في

الجلسة ميزانية الاتحاد فأُقرت ، واقتُرِح فيها الاتصال بالمملكة المغربية من أجل عقد ندوة للاتحاد في الربـاط وأن يكون موضوعهـا « تعريب التعليم الجامعي في الربع الأخير من هذا القرن » .

ح . س



مجلة معهد المخطوطات العربية

غزوة بدير

تلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الأول من المجلد الثامن والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية (ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤ هـ / كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤ م)[١] :

- أولى مقالات الجزء : صلة الخلف بموصول السلف (القسم الثالث) ، وكانت المجلة قد نشرت في عددين سابقين (مج ٢٦ ج ١ ، مج ٢٧ ج ٢) قسمين من هذا الكتاب (البرنامج ، المشيخة) الذي تضمن مارواه مؤلفه الكبير محمد بن سليمان الروداني (توفي بدمشق سنة ١٠٩٤ هـ)[٢] من التصانيف مابين السماع والقراءة والإجازة الخاصة والعامة . وقد رتب الروداني مروياته على حروف الهجاء ، فاستوفى القسم الثاني (مج ٢٧ ج ٢) مروياته على حرف الهمزة ، وتناول القسم الثالث مروياته على حروف : الباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء . ومن بين مروياته الكثيرة كتاب تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، وهو في ثمانين مجلداً ، وقد رواه الروداني بسنده إلى أم عبد الله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية العمرية عن محمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي عن جده عن الحافظ ابن عساكر[٣] .

ومثل هذا الإسناد يثير إشكالاً ، فأم عبد الله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي (٧٢٣ - ٨١٦ هـ)[٤] لم تدرك محمد بن محمد بن محمد بن

الشيرازي (٦٢٨ ـ ٧٢٣ هـ)[٥] الذي روى تاريخ دمشق عن جده أبي نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي (٥٤٩ ـ ٦٣٥ هـ)[٦] ، عن الحافظ ابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ)[٧] .

ـ وكان موضوع المقالة الثانية : تثليث الزاوية في العصور الإسلامية ، وقد تمّ نشر ست رسائل صغيرة تتعلق بهذا الموضوع ، أولها لثابت بن قرة ، والثانية لأبي جعفر محمد بن الحسين ، والثالثة وهي استخراج الموسطين ، إصلاح أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي ، والرابعة لأبي سهل القوهي ، والرسالتان الأخيرتان للسجزي ولمحمد بن أحمد القمّي .

ـ وتعرض المقالة الثالثة لرسالة « كلمات الصوفية » ، وكان الأستاذ المحقق قد نشرها ونسبها إلى الشيخ الرئيس حجة الحق ابن سينا ، ثم قام عنده من البراهين والأدلة ماجعله يعيد نشرها مرة أخرى مرجحاً بل مؤكداً نسبتها إلى السهروردي المقتول صاحب كتاب « حكمة الإشراق » . ومن قول السهروردي الصريح في إحيائه حكمة الفرس القديمة : « وكان في الفرس أمة يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون[٨] ، حكماء فضلاء غير مشبهة المجوس ، قد أحيينا حكمتهم النورية الشريفة التي يشهد بها ذوق أفلاطن ومن قبله من الحكماء ، في الكتاب المسمى « بحكمة الاشراق » ، وما سُبِقْتُ الى مثله »[٩] .

ـ وتتناول المقالة الرابعة لغة أبي زكريا يحي بن البطريق في ترجمته كتاب الحيوان لارسطو ، وقد طُبع كتاب الحيوان بترجمة ابن البطريق حديثاً ، وصدر في ثلاثة مجلدات : في كون الحيوان ، طباع الحيوان ، أجزاء الحيوان[١٠] .

- وتأتي بعد ذلك مقالة : الباقلاني ومعلقة امرئ القيس : تليها : وفادة الأعشى الأكبر شاعر بكر بن وائل على الرسول ، ثم مقالة : ابن الجوزي ومقاماته المخطوطة ، ويختم الجزء بذكر مخطوطات الضاد والظاء في مكتبة المتحف العراقي ، واستدراك شعر الإمام المجاهد الزاهد عبد الله بن المبارك ، وكان قد نشر في المجلد السابع والعشرين من مجلة المعهد ، ثم نقد يسير يتصل بتحقيق كتاب : غياث الأمم في التياث الظلم للجويني[11] .

- ولعله يحسن أن نذكر هنا أن مجلة معهد المخطوطات العربية مجلة نصف سنوية ، بدأ صدورها بالقاهرة في مطلع أيار ١٩٥٥ ، ثم توقفت فترة قصيرة ، ليجدد صدورها بالكويت في مطلع شهر كانون الثاني ١٩٨٢ م ، بعد أن نقل مقر معهد المخطوطات العربية من القاهرة[12] ، ولكنها ظلّت استمراراً ومتابعةً لما كان قد صدر من مجلداتها في القاهرة ، ولذلك آثرت أن توالي ترقيم المجلة السابق ، فبدأ الاصدار الجديد بالكويت بالمجلد السادس والعشرين (بجزأيه) ثم المجلد السابع والعشرين[13] ....

وقد بدأ لي أن في هذا الترقيم بعض الغلط ، فقد أُتيح لي الاطلاع على الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين (أيار ١٩٨٠) من اصدار القاهرة ، ومن أبرز مقالاته : تطور فهرسة المخطوطات للأستاذ كوركيس عواد ، والصغاني للأستاذ عبد الستار فراج ، والرسالة العرشية لابن سينا بتحقيق الدكتور إبراهيم هلال ، وصحيفة عبد الله بن لهيعة للدكتور موراني ، ومشاكلة الناس لزمانهم لليعقوبي بتحقيق محمد كمال عز الدين[14] .

ولست أقطع أن هذا الجزء المذكور آنفاً هو آخر ما أصدره المعهد بالقاهرة ، وإذ كان إصدار الكويت متابعة لما مضى فيحسن أن ينبه على الخلل الذي طرأ في الترقيم الجديد .

أخبار التراث العربي

وأصدر معهد المخطوطات العربية العدد الثالث عشر من أخبار التراث العربي (أيار ـ حزيران ١٩٨٤ م) يتضمن أخبار التراث وما نُشر وحُقق من المخطوطات ، ويتصدر العدد خبران هامان هما قيام المعهد بطباعة « فهرس فهارس المخطوطات العربية في العالم » ، وكتابة « المجمل في اللغة » لأحمد بن فارس . وكان قد طبع الجزء الأول الذي وقف عند مادة (دلك) بمدينة القاهرة (سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م) ، وذكر الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد أنه طبع مرة ثانية بالقاهرة عام ١٩٤٧ م[١٥] . وكنا نرجو من نشرة أخبار التراث العربي أن تشير إلى المخطوطات المعتمدة في طبع المجمل ، لأن هذا الكتاب الهام قد تصدّى لتحقيقه في المدة الأخيرة غيرُ ماباحث ، وكان بعضهم يهيئ لنيل درجة الماجستير[١٦] ، وقد حشدوا لذلك مااستطاعوا من مخطوطات المجمل ، فلعل الاطلاع على تلك المخطوطات المعتمدة في التحقيق يرشد ويساعد في التنبيه على ضم مخطوطة نفيسة أو أكثر يكون لها أثرها وشأنها في إتقان التحقيق ليخرج الكتاب أقرب مايكون إلى الصورة التي صنعها مؤلفه أحمد بن فارس . وقد تحدث الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عن نسختين لمجمل اللغة نفيستين احداهما في ليدن والأخرى في المتحف البريطاني[١٧] ، ولعلهما من بين النسخ التي اعتمدها المحقق الفاضل .

يعنينا أن نشير هنا إلى أن نشرة أخبار التراث العربي كان قد بدأ

صـدورهـا في القـاهرة ، وخرج عـددهـا الأول في ١ / ٨ / ١٩٧١ م ، وتابعت صدورها مدة عشر سنوات ، صدر منها نحو (١٥٠) عدد . وبعد أن توقفت فترة من الزمن استـأنفت صـدورهـا بـالكويت في مطلع أيـار ١٩٨٢ م ، بثوب جـديـد أنيق ، تـؤدي رسـالتهـا في خـدمـة التراث ونشر أخباره على أحسن وجه .

الحواشي

(١) كانت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق قـد نوهت بصـدور مجلـة معهـد المخطوطـات العربية بالكويت (مجلة المجمع ، مج ٥٨ ج ٢ : ٤٢٠ ـ ٤٢٣) .

(٢) محمد بن سليـان الروداني (أو الرداني) ، تجـد ترجمتـه ومراجعهـا في مجلـة معهـد المخطوطـات العربيـة ، مج ٢٦ ج ١ : ٣٣٨ ـ ٣٣٩ هـ ، والأعـلام للـزركلي (ط ٣) ٧ : ٢٢ ، ٢٩٤ ، ١٠ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضـا كحـالـة ١١ : ٢٢١ ، وقـد أخذ الأستاذ الدكتور محمد حجي محقق صلة الخلف على الأستاذ خير الـدين الزركلي أنـه غلـط في ضبط اسم « الروداني » (مجلة معهد المخطوطات العربيـة مج ٢٦ ج ١ : ٣٣٩ هـ ٢) . ومن الحق أن الأستاذ الزركلي غلط في ضبـط الاسم أولاً ، ولكنـه أصلح الغلـط في الجزء المستـدرك (ط ١٩٦٩ م) ١٠ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ؛ فلا تصح مؤاخذته .

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٦ ج ١ : ٣٥٥ ، مج ٢٨ ج ١ : ٣٠ .

(٤) ترجمة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي في ذيل تـذكرة الحفـاظ : ٢٥١ ، وشـذرات الـذهب ٧ : ١٢٠ ـ ١٢١ ، والأعـلام للـزركلي (ط ٣) ٤ : ٦ ، ومعجم المـؤلفين لعمر رضـا كحالة ٥ : ٥٦ ـ ٥٧ ، وتجد في الأعلام ومعجم المؤلفين بقية مصادر الترجمة ومراجعها .

أما ترجمة أبيها الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي (٧٠٥ ـ ٧٤٤ هـ) فارجع إليها في تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ١٥٠٨ ، وذيل تذكرة الحفاظ : ٤٩ ـ ٥٠ ، ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، وذيل العبر للحسيني : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤ : ٢١٠ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٤١ ، والأعلام للزركلي (ط ٣) ٦ : ٢٢٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحـالـة ٨ : ٢٨٧ ، وتجـد في ذيل العبر والأعلام ومعجم المؤلفين بقية مصادر الترجمة ومراجعها .

(٥) ترجـمة شمس الـدين محـمد بن محـمد بن محـمد بن الشيرازي في تـذكـرة الحفـاظ ٤ : ١٤٩٤ ، وذيل العبر للذهبي : ١٣١ ـ ١٣٢ ، والبـدايـة والنهـايـة لابن كثير ١٤ : ١٠٩ ـ ١١٠ ، وشذرات الذهب ٦ : ٦٢ .

(٦) أبـو نصر محـمد بن هبـة الله بن الشيرازي « وسمع الكثير على الحـافـظ ابن عسـاكر

وغيره » ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٤٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ١٥١ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٧٤

(٧) انظر كتاب : ابن عساكر ، في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (دمشق ، ١٩٧٩ م) ، جزآن .

(٨) يشير السهروردي إلى الآيتين الكريمتين : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ ، ﴿ وممن خلقنا أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ [سورة الأعراف ، آية ١٥٨ ، ١٨٠] .

(٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٨ ج ١ : ١٧٦

(١٠) كتاب الحيوان لأرسطو يتألف من تسع عشرة مقالة ، ظهر حديثاً في ثلاثة مجلدات :

أ ـ طباع الحيوان (المقالات ١ ـ ١٠)

ب ـ أجزاء الحيوان (المقالات ١١ ـ ١٤)

ج ـ في كون الحيوان (المقالات ١٥ ـ ١٩) .

انظر كتاب الفهرست لابن النديم (ط طهران): ٣١٢، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٢٨ ج ١ : ١٨٩ ـ ١٩٠ هـ ١١ ، دائرة المعارف بادارة فؤاد أفرام البستاني (بيروت ١٩٥٨ م) ٢ : ٣٦٧

(١١) كتاب غياث الأمم في التياث الظلم لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني طُبع مرتين ، اولاهما طبعة الاسكندرية سنة ١٩٧٩ م ، والثانية طبعة القاهرة (ط ٢) سنة ١٩٨٢ م ، والنقد منصب على طبعة الاسكندرية (نشرة أخبار التراث العربي ٤ : ٢٠ ، ٥ : ٤ ـ ٥ ، ٦ : ٢٧ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٨ ج ١ : ٣٢٣ ـ ٣٢٨) .

(١٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٧

(١٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٦ ج ٢ : ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، أخبار التراث العربي ٦ : ٢

(١٤) كتاب مشاكلة الناس لزمانهم لأحمد بن اسحاق المعروف باليعقوبي ، حققه لأول مرة وليم ملورد (بيروت ١٩٦٢ م) ، ولم يشر الدكتور محمد كمال عز الدين في تحقيقه إلى ذلك ، بل زعم أنه يخرجه لأول مرة .

(١٥) مجلة المجمع العلمي الهندي مج ١ ج ١ : ١٤٨

(١٦) نشرة أخبار التراث العربي ٤ : ٣١ ، ٥ : ٢٤

(١٧) مجلة المجمع العلمي الهندي مج ١ ج ١ : ١٤٨ ـ ١٥٥ ، مج ٥ : ٢٢٧

تنبيه

ثمة هنات مطبعية وقعت في الجزء الأول والثالث من المجلد ٥٩ كنا نود لو خلا منها وجه المجلة ، وصوابها :

ص	س	الصواب
٩٣	٢	URSA MAJOR
٤٥٢	٦ من أسفل	وكان له من سعة الاطلاع مالا يكاد يجارى به ،
٤٥٣	٥	طُرحت قضية الخط العربي على بساط البحث سنة ١٩٤٤
٤٥٣	٦ من أسفل	ثم عدل عنه باخَرَة
٤٥٥	حاشية (٦)	ولد في ستراسبورغ سنة ١٨٥٨ ... قاتل في الجزائر سنة ١٨٨١ ... وتعلم خلال هذه المدة ...
٤٥٧	٥ ـ ٧	في كتاب (المستشرقون وترجمة القرآن الكريم : ٩٢) للدكتور محمد صالح البنداق: تمسكت منذ سنين بتقوى الله تعالى وأداء فرائضه وبورع حلاله وحرامه ونويت الاخلاص لله تعالى في جميع أعمالي، و «قمت» القيامة في الأدعية راجياً من غفرانه الواسع كل عفو ورحمة .
٤٦١	١ من أسفل	لم يعتل عرش سورية إلا في ٨ / ٣ / ١٩٢٠
٤٧٦	١١	وسمعت بعض أهل العلم

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٤

غزوة بدير

- **حول أزمة التراث العربي الإسلامي** . أحمد الصادق مبارك . تونس . ١٩٨٣ .

- **مواقف ومقاصد في الفكر الإسلامي المقارن** . د . محمد ياسين عريبي . تونس . ١٩٨٢ .

- **انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك** . تأليف شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي . تحقيق : محمد أبو الأجفان . بيروت . ١٩٨١ .

- **كتاب فضائل الصحابة** (جزآن) . تأليف : أحمد بن حنبل . تحقيق : وصي الله بن محمد عباس . بيروت . ١٩٨٣ .

- **هداية من تولى غير الرب المولى** . تأليف : عمر بن موسى بن محمد الرجراجي . تحقيق : براوليوخوستيل كلابوشو . مدريد . ١٩٨٣ .

- **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة)** . د . عبد السلام الترمانيني (سلسلة عالم المعرفة) . الكويت . ١٩٨٤ .

- **مفاهيم قرآنية** . د . محمد أحمد خلف الله (سلسلة عالم المعرفة) الكويت . ١٩٨٤ .

- **نظرات في كتاب نظام الغريب في اللغة** . عبد الإله نبهان . الكويت . ١٩٨٣ .

- **المقصور والممدود** . تأليف يحيى بن زياد الفراء . تحقيق : عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الأول / فضائل الشام وخطط دمشق)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ . دمشق . ١٩٨٤ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الثاني / السيرة النبوية)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : روحية النحاس . مراجعة : محمد مطيع الحافظ . دمشق ١٩٨٤ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الثالث / الأحمدون وأبان بن سعيد - إبراهيم الخليل)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : رياض عبد الحميد مراد . مراجعة : روحية النحاس . دمشق . ١٩٨٤ .

- **من كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه** . تحقيق : د . أمينة البيطار . دمشق . ١٩٨٤ .

- **السفارة السياسية وأدبها في العصر الجاهلي** . محمد علي دقة . دمشق . ١٩٨٤ .

- **بدايات الدولة الحديثة - تاريخ للأفكار السياسية في القرن التاسع عشر** . تأليف : برتران دو جوفينيل ترجمة : مصطفى صالح . دمشق . ١٩٨٤ .

- **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر** . تأليف : روجي لي تورنو . ترجمة : د . أمين الطيبي . تونس . ١٩٨٢ .

- **خطط بغداد في العهود العباسية الأولى** . تأليف : د . يعقوب ليسنر . ترجمة : د . صالح أحمد العلي . العراق . ١٩٨٤ .

- **خطط بغداد في القرن الخامس الهجري** . تأليف : د . جورج مقدسي . ترجمة : د . صالح أحمد العلي . العراق . ١٩٨٤ .

- **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** (جزآن) . تأليف : النجم عمر بن فهد . تحقيق : فهيم محمد شلتوت . مكة المكرمة .١٩٨٣ .

- **عيون التواريخ** (الجزء العشرون) . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق : د . فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود . العراق ١٩٨٠ .

- **كل الحقيقة عن تاريخ إسرائيل** . محمد الأمين خلفة . تونس . ١٩٨٢ .

- **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة** (الجزء الأول) . تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي . تحقيق : الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة . تونس . ١٩٨١ .

- **التراث والحداثة (مراجع لدراسة الفكر العربي الحاضر) .** بولس الخوري . بيروت . ١٩٨٣ .

- **أعلام العرب في الكيمياء .** د . فاضل أحمد الطائي . العراق . ١٩٨١ .

- **الشيخ أحمد الوافي .** عثمان الكعاك . تحقيق : صالح المهدي . تونس . ١٩٨٢ .

- **قبسات من التراث الإنساني .** إلياس سعد غالي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **من كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري .** تحقيق : محمد المصري . دمشق . ١٩٨٤ .

- **اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . (الجزء الخامس/العصر العباسي)** صنعة: د. إحسان النص. بيروت.١٩٨٤ .

- **نماذج وألوان من تراث بعض أدبائنا وشعرائنا في المدينة المنورة .** تأليف : أحمد إبراهيم السمان ، تنقيح ، وضبط ، وتصحيح : محمد فائز حواصلي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية .** تأليف : محمد القاضي . تقديم : منجي الشملي . تونس . ١٩٨٢ .

- **تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث .** د . نعيم اليافي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **المجتمع في المسرح العربي الشعري .** د . أحمد سليمان الأحمد . تونس . ١٩٨٢ .

ـ **إعداد الدور المسرحي** . تأليف كونستانتين ستانيسلافسكي . ترجمة : د . شريف شاكر . دمشق ١٩٨٣ .

ـ **نشأة الرواية في أميركا اللاتينية** . تأليف : غوردون برذرستون . ترجمة : د . سميرة بريك دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ** . مصطفى التواتي . تونس . ١٩٨١ .

ـ **أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً** . عبد الله أبو هيف . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **المؤلفات الكاملة . (المجلد الأول / القصة)** . فؤاد الشايب . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **الأدب الفيتنامي** (الجزء الرابع) . تأليف : لجنة من هانوي . ترجمة : عبد المعين الملوحي . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **عطيل وراسكولنيكوف** . تأليف : ليزلي فيدلروادوارد وازيوليك . ترجمة : محمد أبو خضور . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **في الأدب السوفياتي** . جلال فاروق الشريف . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **الأشياء (كتابات)** محمد عمران . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **المعتمد بن عباد (مختارات شعرية باللغتين العربية والإسبانية)** اختيار وترجمة وتعليق : د . ماريا خيسوس روبيراماتا . مدريد . ١٩٨٢ .

ـ **صعوداً أناديك سهواً (شعر)** محمد الطوبي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **فاطمة تذهب مبكرة إلى الحقول . (شعر)** . يوسف أبولوز . دمشق . ١٩٨٣ .

- **ألا تزورنا أيها الغضب . (شعر)** . نذير الحسامي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **قلب على الرصيف (شعر)** . تأليف : الكسندر تشاك . ترجمة : نوفل نيوف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **من أين تبتدئ القصيدة (شعر)** . مصطفى خضر . دمشق . ١٩٨٣ .

- **المتنبي بعد ألف عام (شعر)** . محمد جواد الغبان . العراق . ١٩٨٤ .

- **بيروت الحصار (شعر)** مرهف ابراهيم عطون . دمشق . ١٩٨٣ .

- **١٥ قصيدة (شعر)** . صباح الدين كريدي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **في متاهات الطريق . (شعر من المهجر)** . زكي قنصل . دمشق . ١٩٨٤ .

- **حديث الجراح (شعر)** . شكري هلال . دمشق . ١٩٨٣ .

- **ديوان الشاعر القروي** . رشيد سليم الخوري . دمشق . ١٩٨٣ .

- **التعليقات والنوادر** (الجزء الثاني) . تأليف : أبو علي هارون بن زكريا الهجري . تحقيق : د . حمود عبد الأمير الحمادي . العراق . ١٩٨١ .

- **ديوان ابن قزمان** . ف . كورينطي . مدريد . ١٩٨٠ .

- **ديوان الصوري** . (الجزء الأول) . تحقيق : مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر . العراق . ١٩٨٠ .

- **ملامح وأزهار (شعر)** . محمد بهجة الأثري . العراق . ١٩٧٤ .

- **حكايات عن العصافير (قصص للأطفال)** . محسن يوسف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **العهد . (قصص للناشئة)** . مروان مصري . دمشق ١٩٨٣ .

- **قصص همنغواي (مختارات)** . ارنست همنغواي . ترجمة : فاضل جتكر . دمشق ١٩٨٤ .

- **على جناح الذكرى** (الجزء الثاني) . رضا صافي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **أساطير من البلدان الاسكندنافية** . تأليف غوين جونز . ترجمة : محمد خالد بشتاوي . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الخروج من دائرة الانتظار (رواية)** . ملك حاج عبيد . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مفترق الطرق (رواية)** . يوسف أحمد المحمود . دمشق . ١٩٨٣ .

- **اليوم الثالث في الغياب (قصص)** . يوسف ضمرة . دمشق . ١٩٨٣ .

- **لا جديد (رواية)** . تأليف : كارمن لافوريت . ترجمة : رمسيس ميخائيل . مدريد .

- **كيف عبر طائر فينيقس البحر المتوسط (مجموعة قصص)** . الزاوي أمين . دمشق . ١٩٨٣ .

- **حبة قمح . (رواية)** . تأليف : جيمس انغوجي . ترجمة : عبد الكريم محفوض . دمشق . ١٩٨٣ .

- **بيدرو بارامو (رواية)** . تأليف : خوان رولفو . ترجمة : صالح علماني . دمشق . ١٩٨٣ .

- **في سجن عكا (قصص)** . د . ناديا خوست . دمشق . ١٩٨٤ .

- **أحوال البلد (قصص)** . نيروز مالك . دمشق . ١٩٨٣ .

- **وبعض من أيام أخر (رواية)** . عاصم الباشا . دمشق . ١٩٨٤ .

- **فرعون لا يشبه الفراعنة (كوميديا)** . رياض سفلو . دمشق . ١٩٨٤ .

- **نداء الشرف (مأساة في أربعة فصول)** . تأليف : الكسندر شيرفانزاده . ترجمة : بوغوس ساراجيان . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مصنع الأقدام والسيقان (مسرحية من فصلين)** . تأليف : سرمت جابكان . ترجمة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

- **إيفا (مسرحية في ثلاثة فصول)** . وليد فاضل . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الرحيل (مسرحية)** . تأليف : جواد فهمي باشكوت . ترجمة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الغزاة (مسرحية)** . تأليف : أغون وولف . ترجمة : رفعت عطفة . دمشق . ١٩٨٤ .

- **العائلة توت (مسرحية)** . تأليف : اسطفان اوكريني . ترجمة : سعد الله ونوس . دمشق . ١٩٨٤ .

- **حالة حرجة (مسرحية في فصلين)** . تأليف : ف . روزوف . ترجمة : ضيف الله مراد . دمشق . ١٩٨٤ .

- **مع الجميع ... على حدة (مسرحية من فصلين)** . تأليف : الكسندر غلمان . ترجمة : ضيف الله مراد . دمشق . ١٩٨٤ .

- **ليلة جمعة (مسرحية)** . تأليف : هانيل كيبهارت . ترجمة : إبراهيم وطفي . دمشق . ١٩٨٤ .

- **من هو الميت (مسرحية)** . تأليف : جواد فهمي باشكوت . ترجمة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الأيديولوجيات والمنازعات والسلطة** . تأليف بيير انار . ترجمة : احسان الحصني . دمشق . ١٩٨٤ .

- **قضية إسرائيل والصهيونية السياسية** . تأليف : روجيه كارودي . ترجمة : د . إبراهيم الكيلاني . دمشق . ١٩٨٤ .

- **خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين** . عبد الرحمن الفاسي . المغرب . ١٩٨٤ .

- **من أجل نظام اقتصادي دولي جديد** . تأليف : محمد بجاوي . ترجمة : د . نجيب حداد . دمشق . ١٩٨٤ .

- **افريقيا تختنق** . تأليف : رينيه دومون وماري - فرانس موتان .

- **قضايا تنموية : التجارة الخارجية (نموذج : القطر العربي السوري)** . تأليف : سمير صارم . تقديم : د . طه بالي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مقدمات وأبحاث تتناول علم الإجتماع والإيديولوجيا والبحث العلمي والتاريخ واللغة والتراث في الوطن العربي** د . محمود عبد المولى . تونس . ١٩٨٢ .

- **تنمية مساهمة المرأة في النشاط المجتمعي** . د . سعاد نائف برنوطي . بغداد . ١٩٨٤ .

- **الانتروبولوجيا البنيوية** (الجزء الثاني) تأليف كلود ليفي - ستروس . ترجمة : د . مصطفى صالح . دمشق ١٩٨٣ .

- **المشاركة في القوة العاملة ... والتنمية** . تأليف : غاي ستاندينغ . ترجمة : عفيف الرزاز . دمشق . ١٩٨٤ .

- **استكشاف السبل من منطلق الإيمان إلى مسالك الثقافة** . د . أحمد عبد السلام . تونس . ١٩٨٢ .

- **الثقافة والتربية في خط المواجهة** . د . حسام الخطيب . دمشق . ١٩٨٣ .

- **من كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي** . اختيار وتعليق : د . إبراهيم الكيلاني . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الجسد** . تأليف : ميشيل برنار . ترجمة : إبراهيم خوري . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الأيديولوجيات في العالم الحاضر** . تأليف : مجموعة من المؤلفين . ترجمة : صلاح الدين برمدا . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الشائعات** . تأليف : ميشيل لويس روكيت : ترجمة : هشام دياب . مراجعة : وجيه أسعد . دمشق . ١٩٨٤ .

- **نمو الشخصية** . تأليف : جيروم كاغان . ترجمة صلاح الدين المقداد . مراجعة : د . عبد المجيد النشواتي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الجوامع في الفلسفة (كتاب السماع الطبيعي)** . تأليف : ابن رشد . تحقيق : جوزيف بويج . مدريد . ١٩٨٣ .

- **انتصارات التحليل النفسي** . تأليف بيير داكو . ترجمة : وجيه أسعد . دمشق . ١٩٨٣ .

- **التصوير والمكننة** . تأليف : مارك لي بوت . ترجمة : حافظ الجمالي . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الرياضيات الحسابية** (المجلد الثاني) . تأليف : ديميدوفتش ومارون . ترجمة : د . أحمد حزة . دمشق . ١٩٨٠ .

- **رسائل ابن سنان** . تحقيق : د . أحمد سليم سعيدان . الكويت . ١٩٨٣ .

- **كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها** . تأليف : ابن الجزار القيرواني . تحقيق : سلمان قطاية . العراق . ١٩٨٠ .

- **تلخيص السماء والعالم** . تأليف : ابن رشد . تحقيق : جمال الدين العلوي . المغرب . ١٩٨٣ .

- **كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم** . تأليف : أحمد بن محمد بن يحيى

البلدي . تحقيق : د . محمود الحاج قاسم محمد . بغداد . ١٩٨٠ .

- **مقالتان في الحواس ومسائل طبيعية . (رسالة للاسكندر في الفصل ، ورسالة في المرض المسمى ديابيطس)** . تأليف : عبد اللطيف البغدادي . تحقيق : د . بول غليونجي . ود . سعيد عبده . الكويت . ١٩٧٢ .

- **اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية** . للماريديني . تحقيق : د . محمد سويسي . الكويت . ١٩٨٣ .

- **الكيمياء التحليلية** . تأليف : دونالد . ج . بيترزيك وكلايدو . فرانك . ترجمة : د . عبد المطلب جابر . ود . سليمان سعسع . أشرف على الترجمة : د . مروان كمال . عمان . ١٩٨٤ .

- **مبادئ المعادلات التفاضلية وتطبيقاتها (مساق موجز)** . تأليف : وليم ر . ديرك وستانلي غروسمان . ترجمة : د . أحمد سليم سعيدان . مراجعة : د . محمد عرفات النتشة . إشراف : كمال عوض الله . عمان . ١٩٨٤ .

- **الطبيعة (الأرض ، النباتات ، الحيوانات)** . تأليف : دانييل بريفولت . ترجمة : محمد وائل الأتاسي : وسهيل حكيم . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الكائنات الحية (الطبيعة - الأرض - النباتات - الحيوانات)** . تأليف : دانييل بريفولت . ترجمة : محمد وائل الأتاسي وسهيل حكيم . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الفن واللافن . (دراسة)** . طارق الشريف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **كلمات ومواقف ١٩٨١ - ١٩٨٣** . د . محي الدين صابر . تونس . ١٩٨٣ .

- **أعمال الملتقى الرابع الإسباني التونسي . پالمادي ميورقة ١٩٧٩** . المعهد الاسباني العربي للثقافة . مدريد ١٩٨٣ .

- **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية** . وزارة التعليم العالي . الرياض . ١٩٨٤ .

- **الماء والتغذية وتزايد السكان (ندوات أكاديمية المملكة المغربية / القسم الثاني)** . المغرب ١٩٨٢ .

- **بنوك المعلومات** . د . محمد محمد آمان . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل بحوث تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في الوطن العربي** . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل توصيات اجتماعات وحلقات وندوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** (الجزء الثالث) الهادي بن خميس . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل الدوريات المغربية المحفوظة بالخزانة العامة** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا الوطنية المغربية (الإيداع القانوني لسنة ١٩٨٠)** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب ١٩٨٠ .

- **الكتاب العربي في لبنان** . النادي الثقافي العربي . بيروت . ١٩٨٢ .

- **الكتاب في لبنان** .النادي الثقافي العربي . بيروت . ١٩٨٣ .

- **مخطوطات المجمع العلمي العراقي** (٣ أجزاء) . ميخائيل عواد . العراق . ١٩٨٣ .

- **كتاب الوثائق والسجلات** . تأليف : ابن العطار . تحقيق : ب . شالميتا وف . كورينطي . مدريد . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا القومية التونسية** . دار الكتب الوطنية . تونس . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا الوطنية** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب . ١٩٨٣ .

- **الوثائق العربية (١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠)** . الجامعة الأميركية في بيروت . بيروت . ١٩٨٠ .

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والخمسين

الفهارس العامة للمجلد التاسع والخمسين

أ ـ فهرس أسماء كُتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ب ـ فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ت ـ

ـ ح ـ

- خ -

- ر -

- ش -

- ع -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی